أدب الأطفال

فى العالم المعاصر

(رؤية نقدية تحليلية)

تأليف

الدكتور إسماعيل عبد الفتاح

الناشر

مكتبة الدار العربية للكتاب

أدب الأطفال

فى العالم المعاصر

الناشر : **مكتبة الدار العربية للكتاب**

٢٤ شارع الدكتور حسن إبراهيم متفرع من
مكرم عبيد - ص . ب ٧٥٨٤
الحى الثامن - مدينة نصر - القاهرة.
تليفون وفاكس: ٢٧٤١٧٢١

رقم الإيداع: ١٠٦٢٦ /١٩٩٩
الترقيم الدولى: 8- 083 - 293 - 977
تجهيزات فنية: آر - تك
العنوان: ٤ ش بنى كعب - متفرع من السودان
تليفون: ٣١٤٣٦٣٢
طبع: آمون
العنوان: ٤ فيروز - متفرع من إسماعيل أباظة
تليفون: ٣٥٤٤٣٥٦ - ٣٥٤٤٥١٧

الطبعة الأولى : رمضان ١٤٢٠ هـ - يناير ٢٠٠٠م

أدب الأطفال

فى العالم المعاصر

(رؤية نقدية تحليلية)

تأليف
الدكتور إسماعيل عبد الفتاح

الناشر
مكتبة الدار العربية للكتاب

إهـــداء

إلى زوجتى

أم أولادى

ورفيقة مسيرتى

إهداء من القلب . . تقديراً واعتزازاً

د. إسماعيل

المحتويات



مقدمة

الحمد لله رب العالمين... العَلاَّم الخبير، مالك يوم الدين، الذى يهب علمه لمن يشاء من عباده... والصلاة والسلام على سيدنا محمد - ﷺ - الرسول الأمين، الذى بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة... وبعد....

فالحمد لله رب العالمين... هذا كتاب استخرت الله عز وجل قبل أن أبدأه، وقررت أن أكمل ماتم نقصه فى الكتب التى تناولت موضوعات متشابهة... عن هذا الأدب الرائع... أدب الأجيال الناشئة التى تستند عليها الأمم فى مستقبلها القريب، إن شاء الله... أدب الأطفال والناشئين والشباب.

أدب الأطفال...

وأدب الأطفال وجد مع وجود الخلق، حيث كانت الأم تحكى لأطفالها حواديت ما قبل النوم، وتهدهد سرائرهم بالأنغام والكلمات الجميلة، فكان أدباً رائعاً، ولكنه غير مدون واستمر الحال هكذا، حتى عُرِفَ هذا الأدب فى أواخر القرن الماضى، وفى هذا القرن الذى نودع أيامه بعد أيام، وسيكون هذا الأدب هو أدب المستقبل النابض بالحياة، والممتلئ بالأمل المشرق، والمعبر عن الإنسانية جمعاء.

إن أدب الأطفال فى الوقت الحاضر هو نقطة انطلاق كبرى، ووثبة حضارية عظمى، ستسعى كل الأمم - بما لديها من وسائل وأساليب - من أن تتمكن من العالم المعاصر، عن طريق هذا الأدب حديث النشأة، متعمق الجذور، وستسعى

إلى أن يكون هذا الأدب وسيلتها لجذب رجال مستقبلها نحو الانتماء والحب والولاء والتضحية فى سبيلها، وأيضا ستسعى ليكون أدبها الموجه لأطفال وفتية العالم نموذجاً للجذب المغناطيسى لنشر أدبها، وفلسفتها، وحضارتها، وأهدافها على العالم أجمع، عن طريق الأجيال الناشئة الجديدة... ولم لا...؟، فإن العالم الذى يضم أطفالاً يشكلون ٤٠٪ من سكانه، سيكون - فى خلال حوالى عشرين عاماً - محكوماً بهؤلاء الصغار أنفسهم...

وأدب الأطفال العربى - فى تصورى الضعيف - وسيلة مهمة جدا من وسائل الدعوة إلى القيم العربية الأصيلة المتأصلة، وإلى المبادئ الإسلامية النبيلة السامية، وإلى المحبة، والتعاون، والإخلاص، والعمل المشترك، وإلى نبذ الخلافات والحروب، وإلى العلم والمجد للعاملين المخلصين، وبذلك.. فأدب الإسلام يطلب منا حماية فلذات أكبادنا.. وأدب الطفولة ينادينا بأن نجعله أسلوباً وطريقاً لبداية دعوة إسلامية عالمية تشمل العالم كله.

ولقد مَنَّ الله علينا بالإمكانيات البشرية الهائلة، فجعل فينا العلماء العظام، والفقهاء الشرفاء، والأبطال الأقوياء، والعقول الرائعة، والقلوب المتعطشة للحب، وغير ذلك من الإمكانيات البشرية... بالإضافة إلى ما حبانا الله به من ثروات متعددة تغطى احتياجاتنا وتزيد... فهل نستغل كافة تلك الإمكانيات فى تحقيق أدب أطفال عربى إسلامى قوى، يكون وقاية لأبنائنا، ودرعاً يحمى أحفادنا، ودعوة إسلامية قوية وسليمة تستهدف قلوب أبناء العالم المعاصر فى المشرق والمغرب؟، لعل الله يهدى أفئدتهم لهذا الدين القيم... الدين الذى ارتضاه رب العزة ليكون للعالمين نوراً... وهدى... ورحمة...

وما أحوجنا لأدب الأطفال المعاصر؛ لنحمى بيوتنا وأُسَرنا ودولنا من الغزو الفكرى، والثقافى، والاجتماعى، والدينى، والقيمى... ولنحمى مقدساتنا وأنفسنا من همزات الشياطين... فأدب الأطفال القوى يعبر عن أمة قوية تستحق العيش فى عالم الأقوياء.

ودراستنا ـ التى نقدمها من خلال خمسة فصول مهمة ـ تتضمن ما يأتى:

الفصل الأول: يتناول أدب الأطفال المعاصر، والتعريف بهذا الفرع الأدبى، وأشكال ومجالات التعبير عنه، وأهدافه، وفلسفته، ومعاييره..

الفصل الثانى: يبحث فى الاتجاهات المعاصرة فى تحليل ونقد أدب الأطفال، من تحليل المحتوى، وتحليل المعايير، والتحليل الإسلامى، والتحليل التتبعى للقيم، والتحليل السلوكى، والتحليل النقدى التأملى، وتحليل الأسلوب.

بينما يتعرض الفصل الثالث لنماذج من تحليل أدب الأطفال فى الوطن العربى، ويستعرض بعضاً من الدراسات النقدية، سواء فى كتب الأطفال، أم قصصهم أم كتبهم المترجمة أم الشعر أم المسرح، سواء من وجهة نظر الأدب الإسلامى أم من وجهة نظر قُطْرِية محدودة.

ويستعرض الفصل الرابع نماذج من تحليل أدب الأطفال المعاصر فى العالم الغربى، من الولايات المتحدة، وكندا، وإنجلترا، وفرنسا، وإسبانيا.

ويتناول الفصل الخامس صناعة كتاب الطفل، ومجلة الطفل، بصفتهما الإطار المهم الذى يبرز لنا الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال، والخاضعة للتحليل والنقد.

ودراستنا هذه نصدرها لتكون نوراً ونبراساً يُبَصِّر الضال لأهمية هذا المجال، ويزيد من وعى المؤمن بآفاق معاصرة وحديثة، وضروب متجددة لهذا الأدب الأمين...

ونسأل الله الأجر والثواب...

وفقنا الله إلى ما يحبه ويرضاه

المؤلف

الفصل الأول

أدب الأطفال المعاصر

إلى أن يكون هذا الأدب وسيلتها لجذب رجال مستقبلها نحو الانتماء والحب والولاء والتضحية فى سبيلها، وأيضا ستسعى ليكون أدبها الموجه لأطفال وفتية العالم نموذجاً للجذب المغناطيسى لنشر أدبها، وفلسفتها، وحضارتها، وأهدافها على العالم أجمع، عن طريق الأجيال الناشئة الجديدة... ولم لا...؟، فإن العالم الذى يضم أطفالاً يشكلون ٤٠٪ من سكانه، سيكون - فى خلال حوالى عشرين عاماً - محكوماً بهؤلاء الصغار أنفسهم...

وأدب الأطفال العربى - فى تصورى الضعيف - وسيلة مهمة جدا من وسائل الدعوة إلى القيم العربية الأصيلة المتأصلة، وإلى المبادئ الإسلامية النبيلة السامية، وإلى المحبة، والتعاون، والإخلاص، والعمل المشترك، وإلى نبذ الخلافات والحروب، وإلى العلم والمجد للعاملين المخلصين، وبذلك.. فأدب الإسلام يطلب منا حماية فلذات أكبادنا.. وأدب الطفولة ينادينا بأن نجعله أسلوباً وطريقاً لبداية دعوة إسلامية عالمية تشمل العالم كله.

ولقد مَنَّ الله علينا بالإمكانيات البشرية الهائلة، فجعل فينا العلماء العظام، والفقهاء الشرفاء، والأبطال الأقوياء، والعقول الرائعة، والقلوب المتعطشة للحب، وغير ذلك من الإمكانيات البشرية... بالإضافة إلى ما حبانا الله به من ثروات متعددة تغطى احتياجاتنا وتزيد... فهل نستغل كافة تلك الإمكانيات فى تحقيق أدب أطفال عربى إسلامى قوى، يكون وقاية لأبنائنا، ودرعاً يحمى أحفادنا، ودعوة إسلامية قوية وسليمة تستهدف قلوب أبناء العالم المعاصر فى المشرق والمغرب؟، لعل الله يهدى أفئدتهم لهذا الدين القيم... الدين الذى ارتضاه رب العزة ليكون للعالمين نوراً... وهدى... ورحمة...

وما أحوجنا لأدب الأطفال المعاصر؛ لنحمى بيوتنا وأُسَرنا ودولنا من الغزو الفكرى، والثقافى، والاجتماعى، والدينى، والقيمى... ولنحمى مقدساتنا وأنفسنا من همزات الشياطين... فأدب الأطفال القوى يعبر عن أمة قوية تستحق العيش فى عالم الأقوياء.

ـ وهل هناك أسس وثوابت وفلسفة معينة توضع أمام الكاتب، قبل الكتابة للطفل؟

ـ وما هى معايير أدب الأطفال الناجح فى كل الآداب والمجتمعات؟

ـ وما هو الأسلوب الأمثل لاستغلال أدب الأطفال فى تنمية وتطوير القدرات العقلية للطفل؟

ـ وما هى أسباب اهتمام العالم الحديث بأدب الأطفال؟

ـ وما هى المجالات المختلفة والمتنوعة لهذا النوع من الأدب؟

وهناك عشرات الأسئلة التى لابد من الإجابة عليها، لنتعرف على شكل ومضمون وقيمة وفلسفة أدب الأطفال المعاصر من خلال هذا الفصل.

أولاً: التعريف بأدب الأطفال:

أدب الأطفال هو أدب واسع المجال، متعدد الجوانب، ومتغير الأبعاد، طبقاً لاعتبارات كثيرة، مثل: نوع الأدب نفسه، والسن المُوجه إليها هذا الأدب، وغير ذلك من الاعتبارات.. فأدب الأطفال لا يعنى مجرد القصة، أو الحكاية النثرية أو الشعرية، وإنما يشمل المعارف الإنسانية كلها.

إن كل ما يكتب للأطفال، سواء أكان قصصاً، أم مادة علمية، أَمْ تمثيليات أَمْ معارف علمية أَمْ أسئلة أَمْ استفسارات، فى كتب أَمْ مجلات أَمْ فى برامج إذاعية أَمْ تليفزيونية أَمْ كاسيت أَمْ غيره، كلها مواد تشكل أدب الأطفال.

١ ـ من هم الأطفال:

الأطفال هم القطاع الممتد من عمر الإنسان منذ الميلاد، حتى سن الاعتماد الكامل على الذات. ولقد حدد آخر قانون مصرى للطفولة ـ بناءً على آخر إعلان عالمى لحقوق الطفل، صادر عن الأمم المتحدة ـ سن انتهاء مرحلة الطفولة بسن الثامنة عشرة، وهو يعنى إدخال مرحلة الفتوة، ومرحلة المراهقة، والفترة الأولى من مرحلة الشباب فى فترة الطفولة...

ولفظ الطفل والصبى لفظان مترادفان تقريباً فى اللغة. جاء فى لسان العرب: مادة (صبا): رأيته فى صباه، أى فى صغره. والصبى من لدن يولد إلى أن يفطم، وكذلك يطلق على الطفل والطفلة الصغيران. و(الطفل) هو الصغير من كل شئ، والصبى يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه، إلى أن يحتلم (لسان العرب مادة طفل).

ومفهوم الطفل فى القرآن الكريم هو: منذ ولادة الصبى إلى أن يحتلم. قال تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ [سورة الحج، الآية الخامسة]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ [سورة غافر، الآية السابعة والستون]. وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ [سورة النور، الآية التاسعة والخمسون].

ولقد اتفق المعنى المعجمى مع المعنى القرآنى لمفهوم الطفل.. فهو منذ أن يولد، حتى يبلغ الحلم. ولقد سار على النهج نفسه العرب الأوائل، حيث نقل عنهم: (لاعب ابنك سبعاً، وعلمه سبعاً، وجالس به إخوانك سبعاً، يتبين لك أخلف هو بعدك، أم خلف).. فوضع العرب الفرق بين الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة سبع سنوات لكل مرحلة، ثم بعد أربعة عشر عاماً يصبح شاباً، ولذلك فإن هذا المفهوم العربى للطفولة يتوافق مع كثير من النظريات العلمية الحديثة (محمد الحور، ٣٤ ص١٤ ـ ١٦).

ولكن: ماهى المراحل المختلفة التى يمر بها الطفل؟

لم يتفق علماء علم النفس على تقسيمات موحدة لمراحل نمو الطفل، كما لم يتفقوا على بدايات هذه المراحل ونهايتها.. فمراحل النمو المختلفة للطفل تتداخل زمنياً، وتختلف مابين الذكور والإناث، كما تختلف باختلاف المناطق

الجغرافية، والشعوب والمجتمعات، والتطور الحضارى، والتقدم العلمى، وغيرها من المؤثرات. ولذلك.. فإن مراحل الطفولة هى مراحل تقديرية، وليست حاسمة باتة، بل يمكن أن ترتفع في مجتمع سنة أو سنتين، وقد تنخفض فى مجتمع آخر سنة أو سنتين. ومن هذه المراحل التى تعقب مرحلة الحس حركى بعد فترة الرضاعة بحوالى سنة، أى من ثلاث سنوات.

ويمكن تقسيم مراحل الطفولة العمرية كما يلى (أحمد نجيب، ٦، ص٣٨ ـ ٤٣، رشدى طعيمة، ١٦، ص ٦١ ـ ٦٤):

أ ـ مرحلة الطفولة المبكرة (من ٣ ـ ٥ سنوات):

وتسمى مرحلة الخيال الإيهامى، أو مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة. وفى هذه المرحلة يَبْطُؤ النمو الجسمى بعض الشىء، بعد أن كان النمو سريعاً فى الأعوام الثلاثة الأولى من حياة الطفل، ويفسح المجال للنمو العقلى، الذى يسرع ويتزايد. ويستخدم الطفل فى هذه المرحلة حواسه للتعرف على بيئته المحدودة المحيطة به فى المنزل والشارع.

ب ـ مرحلة الطفولة المتوسطة (من سن ٦ ـ ٨ سنوات):

وتسمى مرحلة الخيال الحر، وفيها يكون الطفل قد اكتسب بعض الخبرات المتعلقة ببيئته المحدودة، وبدأ يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى. ويكون سلوك الأطفال فى هذه المرحلة مدفوعاً بميولهم وغرائزهم. والمواعظ والأوامر لا تجدى كثيراً فى توجيه الأطفال إلى سلوك معين، وإنما يتأتى الأمر باستغلال ميولهم إلى اللعب والتقليد والتمثيل بالقصص الشائقة التى تقدم القدوة الحسنة، والنماذج الطيبة، والصفات النبيلة، والمبادئ العامة.

ج ـ مرحلة الطفولة المتأخرة (سن ٩ ـ ١٢ تقريباً):

وهى تسمى مرحلة المغامرة والبطولة. ويميل الأطفال فيها إلى الجمع

والادخار، أو التملك والاقتناء. وتتفق هذه السن مع إدراك الأطفال للأمور الواقعية، ويميل الطفل إلى الاشتراك مع زملائه فى الجماعات المختلفة. ويبدو على الطفل حُب السيطرة، والميل إلى الأعمال التى تظهر فيها روح المنافسة، والشجاعة، وروح المغامرة، والقيام بالرحلات المختلفة.

د ـ مرحلة اليقظة الجنسية (تمتد من ١٣ ـ ١٨ سنة):

وهى المرحلة المصاحبة لفترة المراهقة، التى تبدأ مبكراً عند البنات بما يقرب من السنة. وتتميز هذه الفترة بما يحدث من تغييرات جسمية واضحة، يصحبها ظهور الغريزة الجنسية، واشتداد الغريزة الاجتماعية، ووضوح التفكير الدينى، والنظرات الفلسفية للحياة.

هـ ـ مرحلة المُثل العليا (١٨ سنة فما فوق):

وهى مرحلة الوصول إلى النضج العقلى والاجتماعى. وهذه المرحلة تخرج عن نطاق أدب الطفولة.

وقد تختلف مراحل النمو هذه عند الحديث عن مراحل النمو اللغوى عند الأطفال، فتنقسم إلى: مرحلة ما قبل الكتابة (ما بين ٣ ـ ٦ سنوات)، ومرحلة الكتابة المبكرة (من سن ٦ ـ ٨ سنوات)، ومرحلة الكتابة الوسطى (من سن ٨ ـ ١٠ سنوات)، ومرحلة الكتابة المتقدمة (من سن ١٠ ـ ١٢)، ومرحلة الكتابة الناضجة (وهى من سن ١٢ ـ ١٥ سنة). وبالطبع ـ كما نؤكد دائماً ـ تختلف هذه المراحل بالنسبة للسن من الريف إلى الحضر، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر. . . ومن جنس إلى جنس آخر. . . ولكن الطفولة من الميلاد، حتى سن الثامنة عشرة تقريباً.

٢ ـ مصطلح أدب الأطفال:

يثير مصطلح أدب الأطفال الكثير من التساؤلات. . . ولم لا؟ فمصطلح أدب

الأطفال ذو دلالة مستحدثة، حيث لم يتبلور فى أدبنا العربى الحديث إلا فى العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين، على الرغم من الإرهاصات الأولى لهذا اللون الأدبى، التى تعود إلى بداية القرن الحالى، إذ إن أدب الأطفال ـ كفن متميز ـ لم يجد طريقه إلى الأدب العربى قبل (أحمد شوقى) فى الشعر العربى، وقبل (كامل الكيلانى) فى القصة، ثم ظهور مجلات الطفل المتخصصة، وتخصص بعض الأدباء فى الكتابة للطفل.

إذن، فمصطلح أدب الأطفال ـ كتخصص، وكفن أدبى ـ مصطلح حديث النشأة، وحديث الانتشار، لأنه بدأ تقريباً مع نهاية الحرب العالمية الثانية، لينتشر أكثر مع صدور إعلان حقوق الطفل عن الجمعية العامة للأمم المتحدة. . . فعندما أضيفت كلمة (الأطفال) للأدب، أضيفت معها مواصفات جديدة، مثل: مراعاة مراحل أعمار هؤلاء الأطفال، وميولهم، واحتياجاتهم، وقواميسهم اللغوية، لكى يجدوا فيه المُتعة العقلية والعاطفية.

وحتى فى الأدب الغربى، لم يُعرف هذا المصطلح بشكله الحالى، إلا مع أواخر القرن الماضى، مع وجود بعض الفلاسفة والمفكرين الذين اهتموا بالطفل. . . فمع بروز بعض هؤلاء الكتاب الذين كرسوا حياتهم لأدب الطفولة، مثل: هانز أندرسون، ومع وجود بعض الكلاسيكيات الأدبية فى مجال الطفولة، مثل: سندريللا، وحكايات الأقزام والعمالقة، وقصص السندباد، وقصص ألف ليلة وليلة، وغيرها من العوامل التى أصَّلت مصطلح أدب الأطفال فى الغرب. . . فالمصطلح يعتبر حديثا نسبياً، وإن كانت له جذوره العديدة فى كل الآداب العالمية. . فأدب الأطفال ـ على سبيل المثال ـ له جذوره التراثية فى أدبنا العربى، بالرغم من عدم التفات علمائنا ونُقادنا إلى هذا الجنس الأدبى.

ولذلك. . فمصطلح أدب الأطفال يُشير إلى ذلك الجنس الأدبى المتجدد،

الذى نشأ ليخاطب عقلية الصغار، ولإدراك شريحة عُمرية لها حجمها العددى الهائل فى صفوف أى مجتمع.. فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشرى، لها خصوصيتها، وعقليتها، وإدراكها، وأساليب تثقيفها فى ضوء مفهوم التربية المتكاملة التى تستعين بمجالى: الشعر والنثر، بما يحقق المتعة والفائدة لهذا اللون الأدبى الموجه للأطفال.

ولذلك.. فمصطلح أدب الأطفال يُشير إلى ذلك الأدب الموروث، وأدب الحاضر، وأدب المستقبل، لأنه أدب موجه إلى مرحلة عُمرية طويلة من عمر الإنسان.

٣ ـ التعريف بأدب الأطفال:

وتتعدد تعريفات أدب الأطفال، بالنظر إلى الإطار المرجعى الذى يأتى منه الباحث، وبالنظر إلى البيئة والمجتمع الذى يُثار فيه هذا التعريف. ومن هذه التعريفات:

- أدب الأطفال هو إبداع مؤسس على خلق فنى، ويعتمد بنيانه اللغوى على ألفاظ سهلة ميسرة فصيحة، تتفق والقاموس اللغوى للطفل، بالإضافة إلى خيال شفاف غير مركب، ومضمون هادف متنوع، وتوظيف كل تلك العناصر، بحيث تقف أساليب مخاطبتها وتوجهاتها لخدمة عقلية الطفل وإدراكه، كى يفهم الطفل النص الأدبى، ويحبه، ويتذوقه؛ ومن ثم يكتشف بمخيلته آفاقه ونتائجه (أحمد زلط ـ ٣ ـ ص٢٥).
- أدب الأطفال هو نوع من أنواع الأدب، سواء العام، أَمْ الخاص.. فأدب الأطفال بمعناه العام يعنى الإنتاج العقلى المُدون فى كتب موجهة لهؤلاء الأطفال فى شتى فروع المعرفة، أما أدب الأطفال الخاص، فهو يعنى الكلام الجيد الذى يحدث فى نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية، سواء أكان شعراً، أم نثراً، وسواء أكان شفويا بالكلام، أَمْ تحريريا بالكتابة، ولذلك.. فالكتب

المدرسية تدخل ضمن أدب الأطفال بمعناه العام حيث إنها إنتاج عقلى مدون فى كتب موجهة للأطفال، ولذا، فلابد للكتب المدرسية الناجحة أن تراعى هى أيضاً خصائص الأطفال وقدراتهم واهتماماتهم فيما تُقدمه لهم من مواد دراسية منهجية. (أحمد نجيب ـ٥ـ ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠).

- أدب الأطفال هو الإبداع الأدبى الموجه للطفولة بمراحلها ـ خاصة فى سن ما قبل المدرسة، إلى نهاية سن الطفولة المتأخرة ـ والأشكال التعبيرية المنظومة والمنثورة من فنون الأدب، بحيث يجب ألا يسبح خارج دائرة الأدب إلى الإنتاج الفكرى العام. ولذلك.. فإن محاولة بعض الكتاب المحدثين إقحام الإنتاج المعرفى (تاريخى، أَمْ ثقافى أَمْ علمى) إلى أدبيات الطفل، يعد هدماً للمفهوم اللغوى والاصطلاحى لأدب الأطفال. وأولى بأصحاب هذا الإنتاج الفكرى ـ وهو غزير ومتنوع ـ أن يدرجوه تحت مظلة تخصصات أخرى، مثل ثقافة الطفل بمعناها الواسع... فأدب الأطفال سيظل أدباً خالصاً بمادته، وبموضوعاته، وبمقاصده، وإن استعانت به الوسائل أو المناشط فى تربية الطفل، أو تثقيفه، أو رعايته، أو تنشئته (زلط ـ٣ـ ص٢٦).

- أدب الأطفال يعتبر وسيطاً تربوياً، يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم، ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال، وتقبل الخبرات الجديدة التى يرفدها أدب الأطفال. إنه يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس، وروح المخاطرة فى مواصلة البحث والكشف، وحب الاستطلاع، وإيجاد الدافع للإنجاز الذى يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة، من أجل الاكتشاف والتحرر من الأساليب المعتادة للتفكير والاستكشاف، من أجل مزيد من المعرفة لنفسه وبيئته. إنه يُنمى سمات الإبداع، من خلال عملية التفاعل والتمثيل والامتصاص واستثارة المواهب (حسن شحاتة ـ١١ـ ص٥).

وهكذا، فإن التعريفات تدور حول أدب الأطفال كجنس أدبى مركب، فيقول أحد الباحثين: «يقصد بأدب الأطفال هنا. . الأعمال الفنية التى تنتقل إلى الأطفال، عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، التى تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق مع مستويات نموهم المختلفة». (رشدى طعيمة ـ١٦ـ ص٢٤).

وتتعدد التعريفات حول أدب الأطفال، لأنه عمل أدبى مركب، يجمع بين العقل والوجدان، له حدوده الأدبية المتفرقة فى ظل الحضارة العالمية المعاصرة، على عكس التصورات السائدة بين بعض كتاب الطفل، من تغليبهم للكتابة المعرفية والثقافية والتاريخية على الجوانب الإبداعية. . . فالأطفال بحاجة إلى الأدب الموجه لهم، كالعلم تماماً، سواء فى مناهجهم الدراسية، أم فى حياتهم، لكى يرقى بوجدانهم، ويتمكن من إشباع حاجاتهم التعليمية والصحية والغذائية. . فأدب الأطفال أدب موجه من الكبار للصغار، أو من الصغار للصغار، ولكنه وفق ضوابط مختلفة (للمزيد من التعريفات. . . راجع: مفتاح دياب ٣٩ ص١٥، وعبد الواحد علوانى ٣٠ ص١٠٧، وهدى قناوى ٤٢ ص١١، وهيفاء شرايحة ٤٤ ص١٦، وإسكاربيك ١٤ ص٥ ـ ١٠، آن بيللوسكى ٨ ص١٥ ـ ٢٤).

٤ ـ الفرق بين أدب الأطفال، وأدب الكبار:

إذا كان الأدب فى أفقه الواسع هو نتاج القرائح الفياضة باللفظ الرشيق الموفق، والمعنى الجميل المبتكر، فى أداء صوتى إيقاعى محبب، وهو فى عمقه الفنى صياغة فنية مبتكرة، وينطوى على الكثير من المواقف التى تعلم الحكمة والتسامح، وتغرس المحبة والصبر، وهو عمل لغوى يمثل تجربة إنسانية تجاه الحياة، والكون، والوجود، والمصير، ومبدعه لا يملك خلال عملية الإبداع إلا أن يكون صادقا ومنفعلا وحساسا، وإذا كانت الغاية الأخيرة من الأدب هى

الإمتاع وتوحيد المشاعر الإنسانية تجاه الأشياء، وإدخال البهجة والسرور إلى قلوب متلقيه، وإحداث نوع من الأحزان النبيلة تجاههم، فإن أدب الأطفال مختلف تمام الاختلاف عن هذا الأدب. . . وهوعلى العكس مما يتضمنه أدب الكبار من خيال تركيبي معقد، أو ألفاظ جزلة، أو معان تستغلق على عقل الطفل وإدراكه، أو قيم تربوية، وغير ذلك.

ونستطيع أن نوجز الفرق بين أدب الأطفال وأدب الكبار في بعض النقاط التي نستعرضها فيما يلي، لنتعرف على أوجه الخلاف بينهما على النحو التالي (أبو السعد ٢٦ ص٥٥ ـ ٥٧، ومحمد جمال عمرو ٣٥ ص٤٥):

أ ـ أدب الكبار تبدعه القرائح. وفي ظل مطالب الحياة. . تتم عملية الإبداع، دون شروط سابقة وتوجهات خاصة، أما أدب الأطفال، فإنه يصاغ في ظل شروط سابقة، وينطوي على التوجيه، وبث التوجهات في المتلقين. وهو يصور حياة لاتضبطها قواعد وتقاليد، بقدر ما يحيط بها من متع وآمال وطموحات وأحلام وردية، كما أن المبدع لا يعيش تجربة بشرية كاملة، وإنما يعيش موقفاً تربوياً، ويتسلح برؤية إنسانية أخلاقية. وهذه الرؤية تُحسن النظر لما حولها من أشياء.

ب ـ تقوم عملية الإبداع للطفل على خصوصيات الأدب بعامة. وهذا الأدب يخاطب الجميع، حيث درجات التأثر قد تختلف بين الكبار والصغار. ومن هنا يتسم أدب الأطفال بخصوصيات تضبط المبدعين في هذا المجال، وتجعلهم في حالة وعي بالمراحل التي يمر بها الأطفال. ومن هذه الخصوصيات: نقف على أن أدب الأطفال نشأ جنساً أدبياً خاصاً، له أسسه ومقوماته المتصلة بطبيعة مادته اللغوية، وتراكيبه الأسلوبية، ومضامينه، وأشكاله الفنية، وأنواعه الأدبية، بعكس أدب الكبار الذي تبدعه قرائح، هي التي تمتلك عالمها اللغوي والفكري، وتجربتها الحياتية الخاصة.

ج ـ أدب الصغار أدب خيالى، ينمو بداخله حنين التوجهات الإيجابية. والأدب الذى يقدم للكبار يعبر عن ذاتنا تجاه الوجود والمصير.

د ـ يتضح الخلاف أكثر بين أدب الأطفال وأدب الكبار فى عملية النقد. . . فعملية النقد والتحليل والتوجيه الأدبى ـ حيث القيم النقدية والجمالية والنظرية الأدبية لكل من الأدبين ـ لا تلتقى على سواء. ويترتب على هذا. . أن المعايير التى على أساسها ننقد ونحكم على أدب الأطفال، تختلف عن مثيلتها بالنسبة لأدب الكبار.

هـ ـ أدب الكبار فى معظمه أدب على الورق، يُقرأ كثيراً، ويُسمع قليلاً، ويُشاهد أحياناً، أما أدب الأطفال، فهو مشاهدة بصرية (قراءة، أو فرجة)، وتتلقاه الأذن كثيراً، وهو فى كل الأحوال مرتبط ـ من حيث علاقته ـ بمتلقيه.

و ـ أدب الأطفال له تميزه وخصوصيته، بينما أدب الكبار له حريته واستمراريته.

هذه بعض عناصر الاختلاف، ولكنه اختلاف واضح ومحدد من كافة الجوانب.

٥ ـ لمن نكتب؟ وماذا نكتب؟ وكيف نكتب؟:

ثلاثة أسئلة تحدد بشكل كبير التعريف بأدب الأطفال، بصفته من أهم الأجناس الأدبية فى العصر الحديث. ولقد قَدَّمَ عديد من المفكرين فى مجال أدب الأطفال الإجابة على هذه الأسئلة. ونحدد الإجابة بالاستعانة بإسهامهم ورؤيتهم على النحو التالى: (أحمد نجيب ٥ ص٢٥ ـ ٣٢،وأبو مغلى ١٨ ص٩١ ـ ٩٢):

أ ـ لمن نكتب؟:

أول ما يجب أن يعرفه الكاتب، هو جمهوره الذى يكتب له، لأن كتابته ـ فى

مادتها وطريقتها وشكلها ومضمونها ـ تتوقف على نوع هذا الجمهور، وخصائصه المعينة. ويجب أن نحيط علم الكاتب بطبائع الأطفال الذين نكتب لهم، وأن نكون على وعى كامل بمراحل نموهم، وخصائصهم السيكولوجية التى تميز كل مرحلة.

ب ـ ماذا نكتب؟:

تختلف مجالات الكتابة للأطفال وتتباين إلى درجة كبيرة، وتتخذ أشكالاً عديدة، منها:

- **القصص:** الفكاهية ـ الخيالية ـ الأساطير ـ الخرافات ـ التاريخية ـ الجغرافية ـ العلمية.
- **المسرحيات:** تعليمية ـ أخلاقية ـ تثقيفية ـ قومية ـ فكاهية ـ ترفيهية.
- **الشعـــــر:** الأغنية ـ النشيد ـ الأوبريت ـ الاستعراض الغنائى ـ المسرحية الشعرية.
- **البرامج الإذاعية والتليفزيونية:** قصص ـ تمثيليات ـ أغانٍ ـ استعراضات ـ مسرحيات ـ أفلام ـ برامج.
- **المواد الصحفية.**
- **الأفلام السينمائية.**

ج ـ كيف نكتب؟:

مهما كان الشكل الأدبى الذى نكتب به، فهناك ثلاثة اعتبارات رئيسية عند الكتابة للأطفال:

١ ـ مجموعة الاعتبارات التربوية والسيكولوجية:

أول ما يجب أن يدخل فى الاعتبار، أن الكتابة للأطفال نوع من التربية، على جانب كبير من الفعالية والتأثير، وأن كاتب الأطفال هو مربى بالدرجة الأولى، وأن الاعتبارات التربوية يجب أن تحتل مكان الصدارة فى أى عملية موازنة بين

الاعتبارات، ولا يجب أن تصل الكتابة للأطفال إلى أهدافها الفنية على حساب الاعتبارات التربوية أو النفسية.

ومن المهم ألا ننظر إلى الاعتبارات التربوية على أنها عوامل معوقة تحد من انطلاق الكاتب، لأن العلم بها يمثل القاعدة الأساسية الأولى، التى لاغنى عنها لتشييد صرح أدب أطفال ناجح وسليم.

٢ ـ مجموعة الاعتبارات الأدبية:

القواعد الأساسية فى فن الكتابة بصفة عامة تمثل أساس الكتابة للأطفال. وكاتب الأطفال لا تغنيه الموهبة عن الدراسة، ولا تحل معرفته بأصول التربية وعلم النفس محل علمه بالأصول الفنية لكتابة القصة أو المسرحية.. فقصص الأطفال تحتاج إلى فكرة، وإلى رسم للشخصيات، مع تشويق وحبكة وبناء سليم. وأغانى الأطفال وأناشيدهم تتطلب من مؤلفها معرفة بقواعد علم العروض، وأوزان الشعر وقوافيه، وموسيقى الألفاظ، وأسرار الجمال الشعرى، ومواصفاته الفنية.

ومن البديهى أن تتفق كل هذه الاعتبارات الأدبية مع مستوى الطفل الذى نكتب له، ودرجة نموه، ومدى ما وصل إليه من النضج العقلى.

٣ ـ الاعتبارات الفنية والتكتيكية المتعلقة بنوع الوسيط:

إن الوسيط الذى ينقل أدب الأطفال قد يكون كتاباً، أو مسرحاً، أو وسيلة من وسائل الإعلام، أو أسطوانة، أو فيلماً سينمائياً، أو جريدة يومية، أو مجلة أسبوعية. ولكل وسيط من هذه الوسائط ظروفه المعينة، وإمكانياته الخاصة التى يجب أن يراعيها الكاتب.

وكاتب الأطفال يجب أن يكون على وعى كامل بالاعتبارات الفنية الخاصة التى تميز كل وسيط من هذه الوسائط، وتتحكم بالتالى فى أسلوب تقديمه للعمل

الأدبى الموجه للأطفال، لأن هذا يعينه على الاستفادة من الإمكانيات الخاصة بكل وسيط إلى أقصى حد ممكن.

ثانياً: أهداف وفلسفة أدب الأطفال المعاصر:

أدب الأطفال له آثاره الإيجابية فى تكوين الأطفال، وبناء شخصياتهم، وإعدادهم ليكونوا رواد الحياة. والطفل هو الإنسان فى أولى وأدق مراحله، وأخطر أدواره، ومن ثم فإن الاهتمام بالجانب الوجدانى فى حياة الطفل يتعين ألا يعلوه أى اهتمام آخر. وعلى أية حال.. فالأدب الإبداعى الموجه للطفل له طبيعته المميزة عن أدب الكبار، من حيث التعددية الواضحة لطبيعة هذا اللون من الأدب، من حيث وظائف التربية الوجدانية (الوظيفة الجمالية)، والوظيفة الأخلاقية، والنمو اللغوى والانفعالى، والانفعال الإيجابى بالأدب، عن طريق تنمية الحس الجمالى، أو التذوق الفنى عند الطفل، واكتسابه للقيم والعادات والسلوكيات والمهارات اللغوية والتعبيرية، والميل إلى اللغة وآدابها؛ ومن ثم التعبير السليم عن مطالبه وأفكاره ومشاعره. ويجب توظيف كل تلك العناصر، بحيث تناسب توجهاتها عقلية الطفل وإدراكه، كى يفهم الطفل النص؛ ويحسه؛ ويتذوقه؛ ومن ثم يكشف بمخيلته غايته، أو وظيفته.

ونستعرض فيما يلى بعضاً من جوانب فلسفة وأهداف أدب الأطفال:

١ ـ فلسفة أدب الأطفال:

تستمد فلسفة أدب الأطفال مقوماتها من فلسفة المجتمع وعاداته وتقاليده، كما تستمد هذه الفلسفة اليوم من فلسفة التربية الحديثة، التى تولى الطفل اهتماماً خاصاً بشخصيته، وصفاته الجسدية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، وتسعى إلى أن يحيا الطفل طفولته، ويبنى مستقبله بسلام وطمأنينة، الأمر الذى حدا بالقائمين على أدب الأطفال إلى صَقْلِه بألوان الأدب التى تلبى احتياجات الطفل وتناسب قدراته بأسلوب فنى جميل، يثير خيال الطفل، وينمى فيه التذوق وحب الجمال واستيعاب الأدب.

ولذا.. فقد برزت فى الآونة الأخيرة نظرة فلسفية لأدب الأطفال المعاصر، ترتكز على ثلاثة أسس، نتعرف عليها فيما يلى: (محمد جمال عمرو ٣٥ ص٤١، ٤٢)

أ ـ إذعان الإنسان لما قدر له فى الحياة.

ب ـ الشر فى الطفل طبع لا تستأصله إلا مراقبة الوالدين وأولى الأمر، ولا سبيل لإصلاحه إلا بالعقاب.

ج ـ لكل فرد فى المجتمع حدود، وليس له الحق فى تعديها، ويعاقب إذا تعداها، طفلاً كان أم رجلاً.

ولما كانت هذه النظرة الفلسفية نظرة تشاؤمية إلى حد ما، لأن أدب الأطفال أدب بناء وتربية، وليس أدب تقويم وإصلاح، لأن الطفل نشء غض يسهل بناؤه، وتكوينه، وتشكيله، إذا ما أحسنت مداخل هذا البناء، وإذا ما دعمت وسائل هذه الإنشاءات، وإذا ما قويت دعائم هذه التربية، بالتشويق تارة، وبالاستثارة تارة أخرى، وبالتشجيع تارة ثالثة.. فيجب أن تُبْنى فلسفة أدب الأطفال على أنه أدب إنسانى رفيع عميق يبنى ولا يهدم، وأن تسير فلسفته على أساس الأمور التالية: (حسن شحاتة ١١ ص١٣ ـ ١٤).

أ ـ وضع مادة أدب الأطفال على شكل مشكلات تثير الطفل وتتحدى عقله، وتفتح المجال أمامه كى يفكر تفكيراً علمياً، وتفسح المجال أمامه لخيال منطلق، لكى يتصور ويحلق فى عالم مفارق لعالم الواقع.

ب ـ عرض مواد أدب الأطفال على أنها نتيجة تطور لا يقف عند حد، وإتاحة الفرصة للتحرى العقلى بعرض المقدمات، ثم النتائج، وإفساح المجال للطفل للتجريد من حالات متعددة، وتحرير عقليته من المحرمات الفكرية، والدعوة إلى فحص البيئة، بحثاً عن خبرات جديدة.

ج ـ تدريب الطفل على الاستماع الناقد، والقراءة والمشاهدة الناقدة، والترحيب بإبداء الرأى، والدعوة إلى التفسير والتعليل والموازنة بين الآراء والحقائق،

وكشف العلاقات، والدعوة إلى استخدام الخيال والمخاطرة العلمية المحسوبة للاكتشاف.

ومن هذه المجالات تنطلق فلسفة أدب الأطفال، التى تختلط كثيراً مع أسس وأهداف وأهمية أدب الأطفال، التى سنستعرضها تباعاً لتكامل الموضوع.

٢ ـ أسس أدب الأطفال:

إذا كانت هناك فلسفة يجب أن يسير عليها أدب الأطفال المعاصر، وخصوصاً فى وطننا العربى، حتى يُحقق ما يرجى منه من أهداف، فإنه يمكن استنباط هذه الفلسفة من خلال حركة البحوث والدراسات العلمية التى جرت فى هذا الميدان، ومن خلال توصيات ومقترحات الندوات والحلقات الدراسية التى ناقشت جوانب هذه القضية بكل استفاضة وعمق، فى محاولة منها لإيجاد اهتمام قوى بأدب الأطفال على جميع المستويات ـ سواء فى عالمنا المعاصر، أم في عالمنا العربى ـ ولذلك.. فإن الفلسفة التى يجب أن ترتكز على عدة أسس مهمة وضرورية لنا جميعا، نستعرض منها ما يلى: (مفتاح دياب ٣٩ ص٣٥ ـ ٣٦).

أ ـ أن أدب الأطفال يجب أن يسهم فى إعداد الطفل إعداداً إيجابياً فى المجتمع، بحيث يأخذ مكانه، ويشق طريقه، ويعرف دوره، ويكون مستعداً لتحمل مسئولياته الاجتماعية.

ب ـ يجب أن يقوى أدب الأطفال الالتزام بالنظام واتباع الأنماط السلوكية المبنية على الحب والعدل والمساواة والخير للجميع.

ج ـ يجب أن يخلق أدب الأطفال روح التضامن والتعاون بين الأطفال، لتحل محل الحقد والكراهية، حيث إن التعاون هو مفتاح تقدم المجتمع ورفاهيته.

د ـ يجب أن يوقظ أدب الأطفال فى الطفل مواهبه واستعداداته، ويقوى فيه ميوله وطموحاته، وينتهى به إلى الشغف بالقراءة والمثابرة عليها.

هـ ـ يجب أن يكتب أدب الأطفال بلغة تكون فى مستوى جميع الأطفال الموجه إليهم، بحيث يتذوقونه ويفهمونه فى يسر، ودون مشقة أو عناء.

و ـ يجب على أدب الأطفال أن يثرى الأطفال بثروة لغوية، وأن يكتب بلغة عربية فصحى سهلة، حيث إن أغلى وأثمن ما يمكن أن يتحصل عليه الأطفال فى سنوات عمرهم، هو لغتهم القومية.

ز ـ يجب أن يفتح أدب الأطفال أبواب التفكير والابتكار والإبداع، وخصوصاً للأطفال العرب بدلا من الاعتماد على التقليد الأعمى، ويجب أن تكون المعلومات المقدمة للأطفال معلومات تدفع بهم إلى التفكير، وكذلك فإن هذا التفكير يجب أن يكون واسع النطاق، لاضيقاً ولا محدوداً.

حـ ـ يجب أن يقوى أدب الأطفال فى الطفل العربى اعتزازه بوطنه وأمته ودينه، وأن يهيئه للإسهام فى بناء الوطن، وتعريفه بالقيم الإنسانية والقيم الحضارية الخالدة لأمته العربية والإسلامية.

ط ـ يجب أن يوظف أدب الأطفال لبعث التراث العربى الإسلامى، عن طريق تعريف الأطفال بالنواحى المشرقة من تاريخ أمتهم المجيدة، وكذلك الاطلاع على كنوز حضاراتهم الزاهية.

ولكى تتحقق تلك الأسس على واقع الطفل العربى فى العالم المعاصر، وفق أحدث الاتجاهات العالمية، فإننا نجد أن الأسس الثابتة لتنمية ثقافة الطفل العربى تكمن فيما يلى: (علوانى ٣٠ ص٢٤ ـ ٢٥، أبو هيف ٢٩ ص٣٦).

أ ـ تأصيل الهوية الثقافية، مع التطلع المستقبلى، وذلك بالإضافة إلى الاهتمام الخاص باللغة العربية.

ب ـ التأكيد على التراث العربى الإسلامى، وما يزخر به من منجزات، كمدخل ثابت لهذا الأدب.

ج ـ استخدام الثقافة، من أجل إطلاق طاقات النمو عند الطفل.

د ـ التأكيد على التحصين الثقافى للطفل العربى ضد الغزو الثقافى والاغتراب الفكرى، والعولمة.

هـ ـ اعتماد مبدأ قومية وشمولية التخطيط لثقافة الطفل، والتنسيق بين جميع مجالاتها ووسائطها.

و ـ قيام التخطيط الشامل على دراسات علمية، يتناول جميع جوانب حياة الطفل، ويقوم على تنسيق جهود المختصين فى مختلف وسائط الطفل الثقافية.

ز ـ العناية الخاصة بإعداد الخبراء فى مختلف مجالات ثقافة وأدب الطفل وتربيته.

تلك أهم الأسس التى يقوم عليها أدب الأطفال فى العالم المعاصر، وفى العالم العربى. ولابد أن نتعرف على أهداف أدب الأطفال وأهميته، لتتكامل عملية التعرف على فلسفة وأسس أدب الأطفال.

٣ ـ أهداف أدب الأطفال:

تتعدد أهداف أدب الأطفال من حيث أصولها التربوية، أو من حيث اتجاهاتها، ومن حيث الأهداف المعرفية والوجدانية، التى يمكن استعراضها على النحو التالى:

أ ـ الأهداف التربوية لأدب الأطفال:

وهى متعددة، وتنبع من الأصول التربوية لذلك الأدب، ويمكن تحديدها فى بعض النقاط التالية: (أسماء إبراهيم ٧ص ٣٣ ـ ٣٤).

- مساعدة الأطفال على أن يعيشوا خبرات الآخرين، ومن ثم تتسع خبراتهم الشخصية وتتعمق.
- إتاحة الفرصة للأطفال لكى يشاركوا، بتعاطف، وجهات نظر الآخرين تجاه المشكلات وصعوبات الحياة.
- تمكين الأطفال من فهم الثقافات الأخرى وأساليب الحياة فيها، حتى يتمكنوا من التعايش معها.
- مساعدة الأطفال فى التخفيف من حدة المشكلات التى يواجهونها، وشرح سبل مواجهتها لهم، حتى يزدادوا ثقة بأنفسهم.

- بث الاتجاهات الطيبة نحو الكائنات الأخرى، والمهن الأخرى المختلفة، والمؤسسات المتنوعة، إلى غير ذلك.

ب - الأهداف الخاصة بالاتجاهات القيمية والاجتماعية:

لما كان أدب الأطفال يخضع فى مضمونه وأساليبه لمعايير المجتمع وطرق التفكير السائدة، باعتباره وظيفة من وظائف المجتمع التى تشيع فيها قيم وعلاقات اجتماعية سالبة، كالتعصب، والاتكالية، وخفض مستوى الطموح، والإحساس بالعطف، والمباهاة الشكلية، والأنانية، والكراهية، لذا. . كانت القيم والعلاقات لها الغلبة فى كتب الأطفال، بالنظر إلى مضمون ما يقدم للطفل من فكر وعلم وثقافة ومعرفة وخيال وقيم وانطباعات ونماذج وأهم الأهداف التى تتعلق بالاتجاهات القيمية، وكلها تنبع من الفلسفات التى ينبثق عنها أدب الطفل.

ويمكن التعرف على تلك الأهداف على النحو التالى: (أبو مغلى ١٨ ص ٤٥ - ٤٦).

- تشكيل ثقافة الطفل التى تتوافق مع العصر، وتتلاءم مع الآمال الموضوعة للمستقبل.
- لا يستهدف الاتصال الثقافى نقل الثقافة، بل الانتقاء من عناصرها الإيجابية وإثراءها والانعطاف للوصول إلى القيم والمعايير.
- اختيار ما يناسب الطفل، وما يوافق آمال المجتمع.
- الوصول إلى بناء شخصية متكاملة ومتوازنة للطفل.

ج - أهداف أدب الأطفال المعرفية والوجدانية:

وهى عديدة، وتنبع من الاحتياجات المعرفية للطفل. وهى على الوجه التالى (سميح أبو مغلى ١٨ ص٤٩ - ٥٠):

- إثراء لغة الطفل، من خلال تزويده بمجموعة متكاملة من الألفاظ والكلمات الجديدة.

- بناء الطفل بناء جديداً سليماً، صحياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً ولغوياً، عن طريق تنمية شخصيته.
- صقل سلوك الطفل، وفق قيم وقوانين المجتمع.
- إحساس الطفل بالاستقرار والأمان.
- تقوية روح التضامن والتعاون بين الأطفال.
- إكساب الأطفال المهارات المختلفة التى تساعدهم على الإنتاج، وعلى كسب الثقة بالنفس، وتزويدهم بالمعارف، حتى تزدهر قدراتهم ومواهبهم.
- تنمية الشجاعة والجرأة فى نفوس الأطفال.
- الاعتماد على عادات طيبة، والنفور من العادات السيئة.
- أن ينمى لدى الطفل الحس الفنى والجمالى.
- أن تنمى لدى الطفل القدرة على التعبير الخلاق.
- اكتشاف المواهب الأدبية والفنية فى مرحلة مبكرة عند الطفل.
- تحبيب العلم إلى نفوس الأطفال، واكتشاف المواهب العلمية لديهم.
- تنمية حب المغامرة والاستكشاف والاطلاع عند الأطفال.

وغير ذلك من الأهداف المعرفية والوجدانية.

٤ ـ أهمية أدب الأطفال:

للأدب الموجه للطفل أهمية بالنسبة إلى الأطفال ذاتهم وبالنسبة إلى المجتمع، ويمكن تحديد هذه الأهمية من خلال ما يلى (محمد عمرو ٣٥ ص ٤٣ ـ ٤٤):

أ ـ تسلية الطفل وإمتاعه وملء فراغه.

ب ـ تعريف الطفل بالبيئة التى يعيش فيها من كافة الجوانب.

ج ـ تعريف الطفل بآراء وأفكار الكبار.

د ـ تنمية القدرات اللغوية عند الطفل بزيادة المفردات اللغوية لديه، وزيادة قدرته على الفهم والقراءة.

هـ ـ تكوين ثقافة عامة لدى الطفل.

و ـ الإسهام فى النمو الاجتماعى والعقلى والعاطفى لدى الطفل.

ز ـ تنمية دقة الملاحظة والتركيز والانتباه لدى الطفل.

حـ ـ الإسهام فى تنمية الذوق الجمالى لدى الطفل.

ط ـ مساعدة الطفل فى التعرف على الشخصيات الأدبية والتاريخية والدينية والسياسية، من خلال قصص البطولة، وأعلام الماضى والحاضر.

ى ـ جعل الطفل إنساناً متميزاً، نظراً إلى اطلاعه على أشياء كثيرة، عدا المادة المقروءة.

ك ـ إيجاد الاتجاهات الاجتماعية السليمة لدى الطفل، وتعريفه بالعادات والتقاليد التى عليه اتباعها فى مختلف الظروف.

ل ـ ترسيخ الشعور بالانتماء إلى الوطن والأمة والعقيدة من قِبَل الطفل.

ونظراً إلى أهمية أدب الأطفال فى عالمنا المعاصر، فلقد اهتمت به جميع الأمم، وواكبت الأمة العربية هذا الاهتمام بأدب الأطفال فى جميع الأقطار العربية، وذلك بنشر أدب وثقافة الطفل على أوسع نطاق، وتدريس أدب الأطفال فى الجامعات والكليات التربوية المختلفة، وعقد الندوات والمؤتمرات لزيادة حركة النشر والتقويم فى مجال أدب الأطفال.

وترجع أسباب اهتمام الدول العربية فى الوقت المعاصر بأدب الطفل إلى عديد من النواحى، منها الأسباب التالية: (أبو معال ٢٨ ص٣٤).

أ ـ زيادة اهتمام المدارس بتأسيس المكتبات المدرسية، والنوادى، ومجلات الحائط، والإذاعة المدرسية، مما يتطلب الاستفادة مما تقدمه كتب الأطفال.

ب ـ وجود وانتشار المكتبات العامة بالمدن على وجه عام، ومكتبات الطفل على وجه خاص، مما يستدعى تعزيز هذه المكتبات، وإمدادها بكتب الأطفال.

ج ـ الارتفاع الكبير فى المستوى التعليمى والثقافى، وزيادة الوعى العام عند

الأسر بأهمية القراءة فى توسيع مدارك وأفق الطفل، مما تسبب فى زيادة الإقبال على كتب ومجلات ومؤلفات الأطفال، وبالتالى انتشار أدب الأطفال على نطاق واسع.

د ـ الزيادة المستمرة فى عدد السكان وارتفاع المستوى المعيشى فى أغلب الدول العربية، مما انعكس على الإقبال على الكتاب، ولو بصفته سلعة ترفيهية.

هـ ـ انتشار دور النشر فى كل البلدان العربية، والتوسع الكبير فى مؤسسات الطباعة، مما أتاح انتشار أوسع لأدب الأطفال.

و ـ اهتمام الجهات الرسمية بدعم وتشجيع الكُتّاب والمؤلفين فى أدب الأطفال.

٥ ـ تأثير أدب الأطفال فى تنمية شخصية الطفل:

يؤثر أدب الأطفال فى تنمية شخصية الطفل، من خلال عديد من التأثيرات المختلفة التى يحدثها فى شخصية الطفل، أو فى البيئة التى يعيش فيها الطفل. ولم لا؟ فأدب الأطفال يزود الفئة الموجه إليها هذا الأدب بمقومات فهم أسباب السلوك الإنسانى، ويتعرف الطفل عما يكمن وراء أشكال السلوك المختلفة من أسباب، وما يحركها من دوافع.

فالأطفال دائماً يحبون الأدب الموجه إليهم، الذى يُحرك خيالهم وينميه، ويحبون الكتب التى تجلب لهم السرور والمتعة والبهجة، وكذلك الكتب التى تنقلهم إلى عالمهم الطفولى، وتزودهم بالخبرات والتجارب الإنسانية المختلفة التى يحسون بحاجتهم الشديدة إلى اكتسابها، وكذلك ما يتناوله أدب الأطفال من قصص البطولة والشجاعة والإقدام، والقصص الإنسانى الذى ينمى القيم الأصيلة، ويُشجع على الخير، وينبذ الشر.

ويمكن رصد تأثير أدب الأطفال فى تنمية شخصية الطفل من خلال ما يلى (رشدى طعيمة ١٦ ص ٢٦ ـ ٢٧):

أ ـ مساعدة الأطفال فى أن يعيشوا خبرات الآخرين.

ب ـ إتاحة الفرصة للأطفال، لكى يشاركوا فى وجهات نظر الآخرين، وكذلك بأن يسهموا فى حل المشكلات وصعوبات الحياة.

ج ـ فهم أنماط الثقافات الأخرى، وأساليب الحياة فيها، سواء تراث هذه الثقافات، أم الثقافة المعاصرة منها.

د ـ توسيع آفاق الأطفال، وجعل شخصيات متسامحة منهم، تتقبل الغير وتتفهم ثقافته.

هـ ـ يساعد بشكل علاجى فى التخفيف من حدة المشكلات التى يواجهها الأطفال.

و ـ ينمى عند الأطفال الاتجاهات الطيبة نحو الكائنات الأخرى والعقائد المختلفة، والأعمال المهنية المتعددة، ولا ينبذ أى فرد فرداً آخر بسبب لونه أو عقيدته أو مهنته.

ز ـ ينمى عند الأفراد ثروتهم اللغوية، ويبنى عندهم رصيداً من المفردات والتراكيب اللغوية التى تساعدهم على النمو المعرفى.

حـ ـ يدفع الأطفال إلى أن يطيلوا ويطلبوا المتعة التى يحصلون عليها من القراءة، عن طريق أشكال أخرى من الفن.

ونلاحظ أن هناك تداخلاً كبيراً بين أهداف أدب الأطفال وتأثيره فى نفوس الأطفال، لأن الهدف يؤدى إلى التأثير، وكذلك هناك تداخل كبير بين الأسس والأهداف والفلسفات، وكلها تصب فى أهمية وجود أدب الأطفال فى عالمنا المعاصر.

٦ ـ مضمون أدب الأطفال:

مهم جداً ذلك المضمون الذى نقدمه لأطفالنا، من خلال الأدب الموجه إليهم. وهذا المضمون يتحدث عن كل شىء داخل أدب الأطفال. نعم، كل شىء يحدثه ما نقدمه لأطفالنا من أدب فى نفوس هذا النشء الغض السهل التشكيل والتكوين..

ولذا.. يمكن استعراض أهم سمات المضامين المقدمة للطفل عبر أدب الأطفال، بالنظر إلى أهمية هذا المضمون كجوهر لأدب الأطفال، فيما يلى (حسن شحاتة ١٢ ص ٥٣ ـ ٥٥):

أ ـ العناية بثقافة الذاكرة فى مقابل ثقافة الإبداع. . فكتب الأطفال تهتم بحقائق سردية تقريرية، ومملوءة بالحقائق والمعلومات والمفاهيم، ولكنها لا تُحقق حواراً مع الطفل القارئ، وهى مضامين تخلو من التعليل، والتفسير، والموازنة، وإعمال الفكر، وإهمال البحث عن العلاقات بين القضايا، والبعد عن استخدام الخيال.

ب ـ بعض مضامين القصص يعبر عن أوضاع مجتمعات تختلف كثيراً فى ثقافتها وقيمها عن مجتمعات أخرى، مثل مجتمعنا العربى المتدين، فهى تعرض الغلبة للأقوياء بدنيا، وتقرر أن الموت نهاية المنافسة، وأن الصراع وسيلة لإنهاء التنافس.

ج ـ الكثير من مضامين الكتب لا يلتفت إلى المشكلات السلوكية الشائعة فى مجتمعنا، مثل: التلوث البيئى، والخروج عن التقاليد.

د ـ هناك قصص عارية من المضمون الهادف، وبعضها تناول مضامين سطحية، لا طائل من ورائها.

هـ ـ عدم العناية بتقديم الإجابات المناسبة على أسئلة الأطفال واستفساراتهم المرتبطة بالحياة الاجتماعية وعالم الطبيعة والكون والحياة، وإهمال تنمية القدرة العقلية على الاستنتاج والاستدلال والتمييز وإبداء الرأى.

و ـ يغلب على مضامين بعض القصص تناول عالم الحيوان، باعتباره أقرب العوالم إلى الخبرة الحية للطفل فى بيئته.

ز ـ الصراع القائم فى قصص الأطفال يدور حول القوة والضعف، أو يقوم بين الخير والشر.

حـ ـ تحتل قيمة (الطاعة، والسلطة الأبوية، وسلطة الكبار)، مكانة أساسية فى سلم القيم المعيارية التى يفضلها الكبار للصغار.

ط ـ بعض المضامين تفتقد للأسس التربوية فى تنشئة الأطفال، حيث تقدم لهم عالماً مرعباً، تختلط فيه القسوة بالغدر وبالوحشية وبالعنف والقهر وأسلوب الإيذاء البدنى.

ى ـ شيوع بعض الخرافات، والتفكير الخرافى، والحل السحرى، وظهور الكائنات الخفية، وضربات الحظ، وهذا المضمون يُكَوِّنْ وعيا زائفاً، ويُضْعِفْ العقلية العلمية الناقدة، ويؤدى تراكمه إلى سلبية القارئ وشل فاعليته عن التفاعل مع بيئته، وفهم واقعه ومجتمعه.

ك ـ تعزيز قيم الثأر، وتمجيد العنف والتآمر، مما يدعم النزوع إلى العنف، وتوقع السلوك العدوانى الإجرامى، وضعف قيمة الحوار والتسامح والتربية القائمة على القدوة الحسنة.

وكل هذه السمات فى مضمون كتب الأطفال استنبطها الباحث المنقول عنه، من دراساته الميدانية الثرية التى قام بها على عينات متعددة من كتب الأطفال، وهى جديرة بالتأمل والملاحظة، ونتمنى أن يضعها كتاب الأطفال نصب أعينهم وهم يكتبون للطفل، لأنها ناتجة عن دراسات جادة وأبحاث عميقة متعمقة من متخصص جدير بالاحترام والتقدير.

ولكننا نستطيع أن نؤكد أن المضمون مهم جداً فى أدب الأطفال، لأنه المحور الذى تنطلق منه توجهاتنا لتمهيد الطريق الصحيح أمام الأجيال الناشئة، وأهم ما يتضمنه أدب الأطفال تقديم منظومة متكاملة من القيم.

غير أن هناك اختلافاً قيمياً فى العالم كله، فمثلا: هناك بعض القيم الغربية غير صالحة للأطفال العرب، وبعضها الآخر صالح، إضافة إلى أن القيم نابعة من توجهات المجتمع، والسياسة العامة فيه. وأهم ما تطرحه قضية المضمون، هو الوقوف على القيم، كالقيم الأخلاقية، والوطنية، والترويحية، والاجتماعية، والمعرفية، وقيمة تكامل الشخصية فى أدب الأطفال.

وحقاً، وكما قال أحد الباحثين: إن ترسيخ القيم الإيجابية المنشودة فى وجدان الطفل من أهم سمات المضمون الجيد، ويجب على كُتَّاب وأدباء الطفولة أن يعمقوا تلك القيم فى عقول الأطفال وقلوبهم، بأسلوب فنى يتلاءم وإدراكهم (رلط ٢ ص ٢١١).

٧ ـ الحاجات التى يشبعها أدب الأطفال عند الجمهور المستهدف:

أدب الأطفال يهدف ـ ويحاول ـ ويسعى إلى أن يشبع عدداً من الحاجات المختلفة التى يحتاجها الأطفال الموجه إليهم ذلك الأدب، وهى حاجات متعددة ومتنوعة، نستعرضها على الوجه التالى: (طعيمة ١٦ ص ٣٠ ـ ٣٩، أبو علام ١٥، ص ٨٨ ـ ٩٣):

أ ـ الحاجة إلى الأمن: تقف على رأس الحاجات النفسية للكائن البشرى. وأدب الأطفال يستطيع إشباع هذه الحاجات من حماية الفرد من الأخطار التى تهدده، من مستقبل تعليمى، ووظيفى، واقتصادى، واجتماعى، والحاجة إلى الأمن النفسى يمكن إشباعها عن طريق أدب الأطفال الذى ينتصر فيه الحب والترابط على غيرهما من المشكلات، والقصص التى تشبع حاجة الطفل إلى الإحساس بالطمأنينة والأمن هى قصص جيدة، والقصص الدينى له دور كبير فى إشباع الحاجة إلى الأمن عند الطفل، فهى تتحدث عن وجود الله، وقدرته اللامحدودة فى إشباع الحاجات المختلفة، وأهمها الأمن فى نفوس الأطفال.

ومن البديهى، أن الحاجة إلى الأمن من الحاجات الأساسية للطفل، فالحاجة إلى الأمن تعنى تجنب الخطر والقلق والرغبة فى الأمن، وهى من حاجات النقص التى تشبعها أو تمنع تحقيقها العوامل الخارجية، مثل الحرب التى تؤدى إلى فقد الإحساس بالأمان، وارتفاع معدلات القلق، وإلى تكوين استجابات تساعد على زيادة القلق، وحدوث اضطرابات نفسية، بينما السلام يؤدى إلى الإحساس بالأمان، وخفض القلق، وتهيئة الجو للنمو النفسى السليم، كما أن هناك بعض أنواع خبرات الحرب، مثل مشاهدة العنف فى وسائل الإعلام، ومشاهدة أعمال العنف على الطبيعة، وكلها عوامل لا دخل للإنسان بها.

فأدب الأطفال يُشبع الحاجة إلى الأمن عند الطفل بما يبثه من مقومات الطمأنينة والاستقرار النفسى.

ب ـ الحاجة إلى الحب: وهى تعنى أمرين:

ـ أن يحب الإنسان الآخرين.

ـ وأن يحبه الآخرون.

ويتمثل الحب فى الوالدين والأسرة والأصدقاء. وأدب الأطفال يستطيع إشباع هذه الحاجات أخذاً وعطاءً، عن طريق تقديم نماذج من علاقات الحب بين الطفل والآخرين، وتعوض له ما حرمه فى حياته من إشباع الحاجة إلى الحب.

ج ـ الحاجة إلى الانتماء: الشعور بالانتماء إلى جماعة ما تتقبله ويتقبلها، والانتماء يكون فى دوائر اجتماعية، مثل الأسرة، ثم المدرسة، ثم الأصدقاء، ثم المجتمع المحلى، ثم الوطن، ثم القوم، ثم الديانة..

وأدب الأطفال يمكن أن يصور العلاقة الطيبة بين أفراد الأسرة الواحدة، كل واحد يشعر فيها بمكانته وتقديره كغيره من الأطفال، له مكانته فى أسرته.

وأدب الأطفال الذى يدور حول الجماعة التى ينتمى إليها الطفل، ويفخر بانتمائه إليها، وتدور حول هذه القيم، وتغرس هذه المبادئ التى تشبع ـ إلى حد كبير ـ حاجة الطفل إلى أن ينتمى لوطنه، وأن يعتز به.

د ـ الحاجة إلى التقدير: أخطر ما يتعرض له الإنسان فى حياته هو الإحساس بالنقص، أو أنه لا ينال التقدير اللازم، ولا يحظى بالاحترام المنشود. وأدب الأطفال يسهم فى إشباع هذه الحاجة ببث الثقة فى نفوس الأطفال، لدفعهم إلى النجاح والوثوق فى قدراتهم لتحقيق مستقبل باهر.

هـ ـ الحاجة إلى تحقيق الذات: أى أن لدى كل فرد إحساساً بأنه يستطيع عمل شىء ما، وأن يكون هذا العمل ذا قيمة..

وأدب الأطفال يستطيع أن يلعب دوراً فى إشباع هذه الحاجة، عن طريق تأصيل المهارات، وتطوير القدرات، وصقل الخبرات، وإكساب الفرد ثقة أكبر بالنفس، وغير ذلك من الوسائل. كما يستطيع أدب الأطفال أن يمهد للطفل طريق الاستقلال عن والديه، وكذلك تقديم صور البطولة التى تتسع لتشمل

مختلف مجالات الحياة، وهى تلعب دوراً مهما فى توكيد الذات عند الطفل، ولذلك يساعد أدب الأطفال الأطفال على أن يتقمصوا شخصيات يحبونها، طبقاً لميول كل طفل. والتقمص عملية إيجابية يحس فيها الطفل بذاته.

و ـ الحاجة إلى المعرفة والفهم: وهى الحاجة إلى الاستطلاع والنمو العقلى والتحصيل. وأدب الأطفال يؤلف خصيصاً فى معظمه ليشبع الحاجة إلى المعرفة والفهم عند الطفل... فكتب المعلومات تتسع لتشمل كل جوانب المعرفة الإنسانية، وتمس مختلف أشكال العلاقة بين الكائنات الحية وظواهر الطبيعة.

والحاجة إلى المعرفة والفهم عند الطفل تدفع به إلى أن يتخيل أشكالاً من العلاقات بين الظواهر التى يراها ويجهل سرها، فالطفل يمتلك القدرة على التخيل وحب الاستطلاع. والتخيل والاستطلاع عمليتان تمضيان فى وقت واحد.

وأدب الأطفال يقدم للأطفال المعلومات لحل الألغاز المعرفية التى تظهر أمام الطفل، وتستطيع أن تُشبع قدراً كبيراً من حاجات الطفل.

إذن، فأدب الأطفال يستطيع أن يشبع حاجات الطفل الأساسية، سواء أكانت فسيولوجية، أم أمنية أم معرفية أم وجدانية أم ذاتية، أم حاجة اجتماعية أم وطنية وقومية، أم تقديرية... إنه يستطيع أن يُشبع احتياجات الطفل المختلفة، ليخلق منه إنساناً سوياً.

ثالثاً: أشكال ومجالات التعبير الأدبى فى أدب الأطفال:

هناك من يُضيق نطاق التعامل مع أشكال التعبير الأدبى ومجالات هذا الأدب الموجه للطفولة، ليعلنوا أنه يقع فى دائرتين: (أولاهما: دائرة الشعر، وتضم الأمهودات والأناشيد والأغانى الموزونة، وأغانى الترقيص، وأغانى اللعب والمناسبات، والأراجيز الشعرية، والقصة الشعرية على لسان الحيوانات، وثانيهما: دائرة النثر، وتضم الحكايات القصصية المتنوعة، والحكايات على ألسنة

الحيوان والطير، والأمثال، والوصايا، أو ما يسمى بالأدب الحكيم، والأحاجى اللغوية) (زلط ٣ ص ٢٦).

على أننا نؤكد أن أشكال ومجالات التعبير الأدبية فى أدب الأطفال تتسع لتشمل الآداب والمعارف الإنسانية كافة، لأن هذه المجالات والأشكال لابد أن تعبر عن واقع الحياة الإنسانية التى يعيشها الطفل، ولابد أن تحتوى معظم ما حول الطفل من آداب ومعارف، ولابد أن تشمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية التى يعيشها الإنسان المعاصر، وعلى ذلك الأساس.. سنتعرض إلى أهم أشكال ومجالات التعبير الأدبية فى أدب الطفولة على النحو التالى:

١ ـ القصة:

القصة من الوسائل المقروءة، التى تلعب دوراً مهما لا يستهان به فى تثقيف الطفل، ومده بالمعلومات والمعارف والخبرات، وإطلاق طاقاته الإبداعية، وتنمية ملكة التخيل والتصور والتحاور الوجدانى مع الطفل.

والقصة تحتل المقام الأول فى كتب الأطفال، لما تتضمنه من (أفكار داخلية وحواديت، إذا كُتبت بلغة سليمة محدودة، وأسلوب بسيط غير معقد، وسرد جميل أخاذ، وجو مرح يثير فى نفوس الصغار السعادة والبهجة والمرح، فكلما اقتربت القصة من الصدق، كانت مقبولة من الأطفال الكبار، كما أن الأطفال الصغار مغرمون بقراءة كل ما هو خيالى، فيجب أن نراعى فى قصصنا مبدأ أساسيا، وهو الارتقاء بسلوك الطفل، ويجب أن نبتعد فى قصص الأطفال التى تدور حول التعصب العنصرى والقسوة والعنف والجريمة والهدم وغيرها من الصفات المذمومة والمعوقة لتكوين الطفل العقلى والخلقى، والصفات المذمومة فى تربية الطفل وفى تكوين ذوقه وخياله ولغته، بل من الأفضل التركيز على الموضوعات التى تكسب الطفل قدراً من الصفات النبيلة، كالوطنية، والتعاون، والمروءة، والشهامة، والمحبة، والسلام) (راجع بتصرف أبو مغلى ١٨ ص ٩٥).

وهناك مجموعة من المعايير الخاصة بقصة الأطفال، وضعها بعض المحللين لنتعرف على أهمية القصة، ومدى تناسبها مع الأطفال من عدمه. ومن هذه

المعايير التى نتعرف من خلالها على خصائص قصص الأطفال (طعيمة ١٦ ص ٥٣ ـ ٥٥، هدى قناوى ٤٢ ص ١٤١ ـ ١٤٤):

أ ـ الموضوع:

ويثير موضوع القصة الصالحة للأطفال عدة تساؤلات، منها: مامدى وضوح الموضوع؟ وإلى أى مدى تكشف القصة عن غرض الكاتب، والأفكار التى يود التركيز عليها؟ وهل الموضوع فى القصة مناسب لمرحلة العُمر التى ألفت القصة لها؟ وهل الأفكار الواردة بالقصة جديرة بأن تقدم للأطفال؟ وهل هذه الأفكار تستطيع جذب الطفل إليها، بصرف النظر عن مرحلة العمر التى يمرون بها؟، وذلك بأن تكون هذه الأفكار متصلة بالعواطف العامة والقيم التى تعكس الحياة الإنسانية التى لا تتقيد بمجتمع أو زمان معين، وهل يساعد موضوع القصة على تنمية إحساس الطفل بالقيم، دون تلقينها له، بحيث تصير قيماً أبدية عندهم؟.

ب ـ العقدة والحبكة:

هل بُنى الحدث حول موضوع القصة بصورة سليمة؟، وهل تم تقديم الحدث من خلال سلسلة تتقدم فيها القوى بشكل متطور؟، وهل ينكشف الصراع ويمكن إدراكه كما تطورت سلسلة الأحداث؟، وهل تم عرض الأحداث كجزء من خطة مناسبة لرواية القصة؟، وهل تتبع الأحداث بعضها بعضاً فى ترتيب منطقى، حتى يمكن تتبع القصة بسهولة؟. وهل الانتقال من فترة إلى أخرى، أو من حدث إلى آخر يتم بشكل مُرتب، ومن خلال أحداث قامت بها الشخصيات؟ وهل الحركة ترد بشكل مسلسل تتابعى وملحوظ، حتى يمكن فهم المرحلة الزمنية التى وردت فيها؟، وهل الأحداث والأفعال وأشكال الصراع ـ وما يجرى من تفاعل بينها ـ معقولة ويمكن قبولها؟. تلك كانت مجموعة من التساؤلات، تُحدد بشكل كبير وضوح العقدة والحبكة فى القصة، لتبين مدى صلاحيتها للأطفال.

ج ـ الشخصيات:

وتثير شخصيات القصة بعض التساؤلات حول وضوح وترابط الأحداث فى قصة الأطفال، مثل: هل الشخصيات تم رسمها بوضوح وبإقناع كاف، حتى

يمكن تصديقها؟، وهل الشخصيات تقدم نفسها للطفل بشكل يسمح له بتقمصها؟ وهل يبعث المؤلف الحياة فى الشخصيات وهى فى مختلف مراحل تطورها؟، وهل تطورها يسير بشكل طبيعى ومتسق وواقعى وحقيقى بالنسبة إلى الجنس البشرى؟، وهل تستطيع الشخصية أن تتدخل فى أعماق القارئ حتى تُغير من شخصيته؟.

د ـ الأسلوب:

ويعكس أسلوب القصة بعض الحقائق حول صلاحيته للطفل فى الفترة المحددة من العمر على النحو الذى تجيب عليه التساؤلات التالية: هل تكشف القصة عن تفرد المؤلف والأفكار التى فى عقله؟، وهل هناك مؤشر لأصالة المؤلف فى طريقة التعبير عن أفكاره؟، وهل تعبر اللغة التى كتبت بها القصة عن الموضوع الذى تناولته؟ (أي ترتيب الكلمات واختيارها)، وإلى أى مدى يمكن للقارئ فهم اللغة التى كتبت بها؟، وهل يتضح فى هذا العمل الوضوح والترتيب والوحدة؟، وهل هناك استخدام مناسب فى القصة للإيقاع والتخيل والأداء والتناسق والانسجام بين عناصر القصة؟، وهل تستخدم الألفاظ بدقة فى وصف الزمان والمكان، وتحديد الشخصيات داخل القصة، ونقل الأفكار والتعبير عن العواطف الصحيحة؟، وهل يحدث التأثير فى الأطفال من خلال استخدام اللغة الجيدة؟، وهل يتناسب مع الشخصية التى يُحكى على لسانها، لو كان بالقصة حوار؟، وهل تتناسب صيغة الأسلوب فى القصة للمفاهيم الأساسية التى تشيع فى مثل هذا النوع من القصص؟، وهل يلمس القارئ أن القصة كُتبت بإخلاص وأمانة ووضوح وجمال؟، وهل يتم التعبير عن وجهة النظر والأفكار والزمان والمكان ورسم الشخصيات بدقة، وفى إطار وحدة عامة بين عناصر العمل الأدبى؟.

هـ ـ البيئة:

وتثير البيئة التى تُحكى فيها أحداث القصة عديداً من التساؤلات على النحو التالى: هل تم عرض زمان ومكان القصة بتفاصيل مناسبة، سواء أكانت رئيسية،

أم ثانوية؟، وهل هذه التفاصيل حيوية وأساسية للقصة؟، وهل تفاصيل البيئة تعطى الإحساس بالزمن وبالعصر وبالمكان وبالمناخ العاطفى المناسب لمفاهيم القصة وخطها؟، وهل اختيار تفاصيل البيئة تعطى تلميحات عن الحياة؟، وهل البيئة تم وصفها بدقة ووضوح، حتى تبدو الخلفية حية ويمكن إدراكها وتمييزها؟، وهل تم وصف البيئة العامة للشخصيات، بحيث تندمج مع الخلفية؟، وهل تساعد الخلفية على إبراز الحدث، دون حاجة إلى التعبير الصريح عن عناصر الاهتمامات الإنسانية؟ . . .

كلها أسئلة تحدد ـ إلى حد كبير ـ مدى صلاحية القصة للأطفال.

ويشترط فى قصص الأطفال أن تكون الفكرة واضحة، دون تشتت أو غموض، مع حلاوة السرد السلس الشيق، وقصر الحوار المعبر، وعدم الإكثار منه، ثم البداية أو المقدمة القصيرة، ثم الدخول فى الموضوع، وأيضاً: تراكم الأحداث بصور ونماذج وتتابع شيق، حتى بلوغ القمة أو العقدة، ثم تقديم القصة فى إطار يبدو واقعيا مقنعاً، دون أن نهدر الخيال المناسب بجرعات مقبولة، بالإضافة إلى ضرورة وجود الألفاظ السهلة المفهومة، وألا نجد صعوبة فى إدراك معنى الألفاظ. ولا بأس أن يخرج الطفل بكلمة جديدة تشرح له، ثم لابد فى قصص الأطفال من النهاية السعيدة المُريحة، كشىء طبيعى (راجع نجيب الكيلانى ٢٣ ص ٥٤ ـ ٥٥).

والقصة التى تقدم للطفل لها أنواعها المختلفة، منها القصة التى تعتمد على الخيال، والقصة المرسومة أو المصورة، وهذه الأخيرة تعتبر وسيلة حديثة من وسائل الاتصال الجماهيرية لدى الطفل، لأنها تجمع ما بين الصورة واللغة جمعاً وثيقاً، وهى جنس من الأدب المرسوم، وهى عبارة عن قصة تُسْرَد بالرسوم التى تستند إلى السيناريو الذى يترجمه الرسام بريشته، حتى فى أدق التفاصيل، فإذا كان الرسام متمكناً من فنه، كانت القصة ناجحة، أما إذا كان ضعيفاً، فإن القصة تُصبح مملة، بعيدة عن الحياة والتعبير، ولا تستثير القراء.

وتتكون هذه القصص من المُخططات والتوليف والمونتاج والخطوط والصور والألعاب ووسائل التعبير المختلفة والمشتقة من الأدب والنصوص والحوار، بالإضافة إلى الأشكال الهندسية للرسم والكلمات، من تفاحات، أو بالونات، أو فقاعات، أو أشكال هندسية، تشمل الحيز الذى يُسجل فيه الحوار أو النص، ثم المؤثرات الصوتية التى تُحدث الجلبة التعبيرية المرافقة للأحداث والكلام.

ونلاحظ أن موضوع هذه القصص مهم جداً، لأنه يعتمد على قصة، أو حدث متخيل أو مستوحى من الواقع، وخلق الشخصيات التى تملأ القصة، وتعتبر من أهم مميزات العمل الناجح، كما أن السيناريو يسرد سرداً مفصلاً، ويضيف الفترة الزمنية والجو المحيط، والشخصيات والحبكة، ويعتبر ملخصاً للقصة.

إن القصة مهمة للطفل، فمنها التاريخية، والخيالية، والعلمية، والدينية، وقصص المغامرات والقصص الإنسانية، وغيرها من القصص التى تعتبر العنصر المهم فى أدب الأطفال الحديث.

أما عن الأهداف التربوية التى تلعبها القصة فى حياة الأطفال، فتكمن فيما يلى (محمد الشيخ ٣٦ ص ١١٧ ـ ١١٨، هدى قناوى ٤٢ ص١٦٧ ـ ١٧٢):

- تنمية لغة الأطفال سماعاً وتحدثاً وقراءة وكتابة، وزيادة فى الثروة اللغوية لديهم.
- تزويد الأطفال بالمعلومات العامة والحقائق المختلفة عن المجتمع الذي يعيشون فيه، وعن العالم من حولهم.
- تزويدهم بالحقائق والقوانين العلمية، وربطهم بالتطورات العلمية المختلفة، كما فى القصص العلمية.
- تزويدهم بالقيم والفضائل، وتنفيرهم من الرذائل والصفات المذمومة، وتعويدهم احترام العادات والتقاليد والأعراف التى تسود المجتمع، كما فى القصص الاجتماعية.

- تدعيم عقيدة الأطفال، وإعطائهم فكرة واضحة عن الدين والوحدانية، وربطهم بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، كما فى القصص القرآنى.
- غرس حُب الوطن فى نفوس الأطفال، والمحافظة على المرافق العامة للدولة، والولاء لها، كما فى قصص البطولات الحربية، والقصص القومية.
- تدريب الأطفال على التذكر، وتركيز الانتباه والتخيل، وربط الحوادث بالحياة العامة، والقدرة على حل المشكلات التى تواجهها، والحكم على الأمور، وحُسن التعليل والاستنتاج، كما في قصص الألغاز، والقصص العلمية، وقصص الخيال العلمى، وغيرها.
- تنمية التذوق الأدبى لدى الأطفال، بتقدير المعانى والأخيلة والأساليب الأدبية الجميلة، والكشف عن الموهوبين منهم.
- تمكين الأطفال من شغل أوقات فراغهم فيما هو مفيد ومُسل، والقضاء على الملل والسأم الذى يصيبهم، وتنمية حب القراءة والاطلاع.
- تزويد الأطفال بالعادات الصحية السليمة التى تمكنهم من النمو الجسدى السليم.

أما عن العناصر التى يجب توافرها فى القصة الموجهة إلى الطفل، فيمكن استعراضها على الوجه التالى (محمد الشيخ ٤٢ ص ١٧٢ ـ ١٧٣، أبو معال ٢٩ ص ٣٨ ـ ٣٩):

- الفكرة أو الموضوع: وهى الأساس الذى يقوم عليه البناء الفنى، وهى الهدف من تأليف القصة، وتدور حول حدث تاريخى، أو اجتماعى، أو علمى، أو دينى.
- الأحداث: مجموعة التصرفات أو الوقائع التى تقوم بها شخصيات القصة، وتدور حول الفكرة العامة للقصة، من بدايتها حتى نهايتها فى نسيج متكامل، فتبدأ بالمقدمة: وهى التمهيد للموضوع، ثم العقدة: وهى قمة الأحداث، أى

المشكلة التى تدور حولها أحداث القصة، وتجعل الطفل متشوقاً لمعرفة كيفية الخروج منها، ثم الحل: وهو نهاية المشكلة أو حل العقدة التى تتجمع حولها الأحداث دون انفعال.

- الشخصيات: وهى التى تقوم بالأحداث والوقائع والتصرفات فى القصة.
- البيئة الزمانية: وهى البعد الزمانى الذى تحدث فيه القصة. وتتنوع البيئة الزمانية، فقد تكون فى الماضى، أو الحاضر، أو المستقبل، وقد تجمع بين زمنين.
- البيئة المكانية: وهى البُعد المكانى، أو مسرح الأحداث الذى وقعت عليه أحداث القصة.
- البناء الفنى: وهو خط سير الأحداث، وكيفية ترتيبها وتسلسلها، بحيث تسير من المقدمة إلى العقدة، ثم الحل.
- الأسلوب: وهو الوعاء اللغوى الذى يستخدمه الكاتب لعرض القصة.

وهكذا، فإن قصص الأطفال لها أهمية كبرى فى عالمنا اليوم، ويمكن الاعتماد عليها، سواء فى التلقين، أو المعرفة، أو الترفيه، أو التثقيف والتوجيه، أو بث القيم الوطنية والاجتماعية المرغوبة والمأمولة...

٢ ـ الشعر:

عندما يبتعد الشعر عن كونه عقاباً، وعن كونه إلزاماً بتسميع مفروض لحفظ النصوص عن ظهر قلب، هنا فقط يُصبح متعة فنية شاملة، بل ويعجب به الطفل ويتأثر... فالشعر يقود إلى فعاليات شديدة التنوع فى نفس الطفل، يشترك فيها البدن والذهن، ويقدم لهما فرصة الازدهار. وإحاطة الطفل بالشعر تكون عن طريق تسهيل وصول قصائد ودواوين الشعر إليه، سواء أكانت مسموعة أم مكتوبة، مع زيادة الصور الجميلة المحيطة به، سواء أكانت مرسومة، أم موسيقى تناسب الأطفال، وذلك للأعمار الصغيرة، والتقليل منها عند تقدم الأطفال فى

السن. ولقد ظهرت فى السنوات الأخيرة ألعاب شعرية مهمة، تستطيع أن تُحبب الأطفال فى الشعر عن طريقها، فكلمات الشعر الموجهة للأطفال عادة ما تكون بسيطة تموج بالمعانى والبدائع.

فالإيجاز والموسيقى عاملان يجعلان الشعر وسيلة مهمة للنفاذ إلى عقل وقلب الطفل، فالشعر ماهو إلا فن يعتمد أساساً على اللغة، فإذا ما تكون لدى الطفل رصيد من اللغة، نتيجة لحفظه الشعر والاستماع إليه، ساعد ذلك على نمو ذكاء الطفل، الذى يعتمد أساساً على هبة من الله، فالشعر ماهو إلا نوع من الإبداع.

وحب الشعر عند الأطفال قد يخلق عندهم الملكة الإبداعية، فالشعر يشارك فى تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية متكاملة، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات فى مختلف المجالات، كما يمدهم بالألفاظ والتراكيب التى تُنمى ثرواتهم اللغوية وأحاسيسهم، وكذلك التذوق الفنى والأدبى عند الأطفال، كما يُساعد الشعر على انفتاح عقلية الطفل وفاعليته مع ثقافة المجتمع.

وكان للأطفال نصيب وافر في الشعر العربى، وجاء هذا الشعر من بحر الرجز (وهو من بحور الشعر العربى)، ومن المقاطع الصغيرة، لتفى بقدرة الأطفال وحاجاتهم الوجدانية والعقلية، ولذا. . كان شعر الأطفال العربى وسيلة لتدريب الأطفال على البلاغة والتذوق (أحمد سويلم ٤ص ٨٩، إحسان فهمى ١ ص٧٦ ـ ٧٩).

وإذا تناولنا الشعر فى أدب الأطفال، سنجد أن أناشيد الأطفال وأغانيهم لون من ألوان الأدب يصور جوانب الحياة، ويُعبر عن العواطف الإنسانية النبيلة، ويصف الطبيعة ويشرح الحياة الاجتماعية ويرسم الطريق إلى المثل العليا فى أسلوب أخاذ يصل فى تأثيره إلى أعماق النفوس فيوحى إليها بعديد من الانفعالات التى تُساعد على تكوين اتجاهات واضحة وقيم متعددة، كما ينقل شعر الأطفال الأفكار بتقديم الخبرات البشرية فى صورة نقية مُهذبة من خلال التعبير اللغوى، فالأطفال ميالون إلى الإيقاع دائما ويتجاوبون معه.

وإذا نظرنا إلى الشعر سواء أكان نشيداً أو أغنية أو قصيدة شعرية مسموعة أو مكتوبة، سنجد أنها تنطلق من عدة أهداف نستعرض بعضها فيما يلى: (هدى قناوى ٤٢ ص ١٠٤ ـ ١٠٨، على الحديدى ٣٣ ص ١٩٨ ـ ٢٠٢، عبد الرؤوف أبو السعد ٢٦ ص ٢٥٧ ـ ٢٦٠).

ـ الشعر يعتبر وسيلة للإمتاع والترفيه وجلب السرور للطفل.

ـ يمكن اعتباره وسيلة للسمو بحس الطفل الفنى.

ـ قد يكون وسيلة للتعبير عن انفعالات الطفل.

ـ يمكن اعتباره وسيلة للارتقاء بلغة الطفل وتذوقه الأدبى.

ـ هو وسيلة لنمو الطفل وتكوين اتجاهاته وقيمة ومُثله العليا.

ـ يُعلم الطفل كيف يستعمل البلاغة والتنغيم فى الصوت والكلام.

كما أن هناك شروطاً نفسية وتربوية لشعر الأطفال وأغنياتهم، فمثلاً لابد من تكرار بعض الألفاظ والمقاطع، فهذا من الأمور المستحبة والمطلوبة، لأن التكرار يُسهل على الطفل حفظ الشعر أو الأغنية، ويعطيه الفرصة لفهم المعانى، وكذلك محاكاة أصوات الطبيعة والحيوانات والمواصلات والآلات فى القصيدة الموجهة إلى الطفل، فإنها من أحب الأشياء إلى نفسه، ثم لابد من وجود الحركة فى شعر الأطفال، فالأطفال مغرمون بالحركة فى أغانيهم وشعرهم وأناشيدهم، وتظهر السعادة على وجوههم وهم يُغنون الأغانى والأشعار فى تمثيل حركى يُعبر عن تأثرهم بالنغم المُصاحب للكلمات، وكذلك فإن الأطفال مغرمون بتمثيل المعانى وتقليد أدوار الكبار أثناء لعبهم، وكثيراً ما يحفظ الطفل بعضاً من نماذج الشعر التمثيلى أو الحوارى المُنغم، ويشترك فى تمثيلها، ثم لابد من الاعتماد على المعانى الحسية، لأن حواس الطفل هى أبواب معرفته، وأدوات نموه. والمعانى الحسية تتمثل فى المبصَرات والمسموعات والملموسات، ثم تأتى بعد ذلك فكرة النشيد أو الشعر أو الأغنية، فيجب أن تكون الفكرة المقدمة للطفل جيدة تشيع

منها السعادة، وتشبع حاجة نفسية من حاجاته، ولا تبتعد كثيراً عن بيئته، وتكون فى مستوى إدراكه، ثم لابد للشعر من مراعاة مستوى النمو اللغوى والعقلى للطفل، فلابد أن تراعى كلمات الأغنية كلمات معجمه اللغوى، ويجب أن تكون سهلة غير معقدة الألفاظ والتراكيب. (هدى قناوى ٤٢ ص ١١٩ ـ ١٢١).

وهناك من يضيف إلى هذه الأهداف التربوية: تنمية التذوق الأدبى لدى الطفل، وتعميق نظرة الأطفال إلى الحياة، وإمدادهم بالتجارب التى خاضها الآخرون، للاستفادة منها، وإدخال المتعة والسرور والبهجة إلى نفوس الأطفال، ومعالجة الخجل والتلعثم الذى يُصيب بعض الأطفال، عن طريق ترديد الأبيات الشعرية جماعياً، ومعالجة أخطاء النطق عند الأطفال، وتعليمهم النطق الجيد للحروف والكلمات، والتعرف على الأدباء والشعراء المرموقين وإنتاجهم وكتبهم، وإمداد الطفل بالحقائق والمعارف المختلفة، والمحافظة على صحة الطفل بتعليمه بعض السلوكيات الصحية السليمة، مثل: اتباع إشارات المرور، وإلقاء التحية، والقواعد السليمة للطعام والشراب والجلوس والنوم.

وشعر الأطفال به مجالات عديدة، مثل: النشيد، والأوبريت، والأغنية، والاستعراض الغنائى، والمسرحية الشعرية، والقصة الشعرية، والقصة الغنائية، وغير ذلك من أنواع متعددة تعتبر رافداً مهماً من روافد أدب الأطفال. (راجع: محمد الشيخ ٣٦ ص١٩٣ ـ ١٩٦، مصطفى الصاوى ٣٨ ص٢٩ ـ ٣٣ وهو يعلن أن مكونات شعر الأطفال تتمثل فى: الموسيقى، واللغة، والخيال، والصورة، والعاطفة).

٣ ـ السير الشعبية والمناهل التراثية:

من أهم أنواع ومجالات أدب الأطفال فى العصر الحديث، ذلك أن التراث الذى تتملكه وتتناقله أجيال الأمة يكون من خلال زاويتين: تراث السلوك والعادات والقيم غير المكتوبة، وتراث الإبداعات الفكرية والفنية والأدبية وأشكالها وأساليبها المكتوبة والمحفوظة، فالتراث يتخلل السلوك والطقوس

والشعائر والكلام المنطوق والرموز الاجتماعية المستعملة والشائعة فى الحياة. (سامى خشبة ١٧ ص ٦٦ ـ ٦٧).

والأدب الشعبى يختلط بالتراث، فالسير الشعبية تربط الطفل بتاريخ أمته وأبطالها، الذين يتمنى الصغير أن يتشبه بهم، وهو بذلك يرتقى بفكرته عن نفسه، ويستطيع أن يتأمل ذاته فى ضوء هذه الصفات التى يتحلى بها هؤلاء الذين أعجب بهم وفتن، وما يمكن أن يكون فى مستواهم شجاعة وإقداماً ووفاء بالعهد، ولذلك.. فتقديم السير الشعبية للطفل شىء محبب، لأنها لون من ألوان الأدب له شخصيته المتفردة، ولذلك نعتز بها ونفتخر، إذ لا وجود لهذه السير فى غير أدبنا العربى، حتى إن الغرب تأثروا بالسير الشعبية العربية، وحرصوا على تقديمها وتقليدها فى قصص الملك آرثر، وروبين هود، وغيرهما. (عبد التواب يوسف ٢٢ ص ٣٤، ص ٤٢ ـ ٤٣).

والسير جمع سيرة، وهى تعنى ترجمة لحياة إنسان أو أكثر. ونلاحظ أن هناك تقصيراً فى تقديم التراث عموماً، والسير الشعبية خصوصاً لأطفالنا، ولا يضير تقديم هذه السير فى عصر الذرة، إذ سوف يظل الصغير مُقبلا على اللعب الإيهامى فى كل عصر، وسيظل ينفعل ويتقمص شخصية البطل فى كل عمل فنى يمس الوجدان، وسوف يعجب الطفل بالأبطال عبر التاريخ، فالسير مليئة بالخيال الذى يشد الأطفال ويجتذبهم، ويجب علينا ألا نحرمهم منه، كى نعاونهم على تقدير الأحكام على الأشياء: ما الخطأ؟، وما الصواب؟، وماذا يفعل الطيبون؟، وماذا يفعل الأشرار؟...

فخيال الطفل دنيا واسعة بلا حدود، تعيش فيه صور وشخصيات وأحداث ومرئيات، وإذا نحن لم نخلق له هذه الدنيا، ابتكرها هو وأوجدها. إنها دنيا يستبقيها الطفل مما يسمعه من قصص أو حكايات، وأحياناً يخلقها ويعيد فيها تنظيم العالم كما يتراءى له، وكما يحلو له أن يصوره.

وأطفال اليوم هم رجال المستقبل، ولذلك.. فإن تشكيل خيالهم وتربية

أذواقهم معناه التأثير على الجيل القادم كله، ولذا . . فإن الكتاب المبدع وحده هو الذى يخرج من التراث بعمل فريد يعتمد على التراث من جانب، وفيه إبداع من جانب آخر، ويؤكد على أن التعامل مع التراث فن فى حد ذاته.

ونلاحظ هنا أن الأمريكان يرون أن التراث الشعبى وراء أكثر من خمسة وسبعين فى المائة من قصص الأطفال، وأن قرابة عشرين فى المائة من كتب التراث المقدمة للأطفال مكتوبة بنفس طريقة الأدب الشعبى، ويرون أن الإبداع الكامل فى أدب الأطفال المعاصر لا يتجاوز خمسة فى المائة من كتب الأطفال (عبد التواب يوسف ٢٢ ص ١٤٤).

فالسير الشعبية والمناهل التراثية مهمة جداً للأطفال، وخصوصاً أن تاريخنا ملىء بمثل هذه السير، من سيرة (عنترة) إلى سيرة (أبو زيد الهلالى سلامة)، إلى سيرة (الأميرة ذات الهمة)، أو سيرة (قطر الندى)، أو غيرها من السير التى تمتلئ بها كتب التراث الإسلامية والعربية، التى تقدم للأطفال بشكل مشوق وجديد وعصرى.

٤ ـ الرواية للأطفال:

الرواية هى عمل فنى، تقدم به المخيلة فى نثر طويل، تتم أحداثه ويحكى ويحيا فى بيئة من البيئات، بواسطة شخصيات معينة، فتجعلها الرواية كأنها حقيقية، وتجعلنا نتعرف على نفسياتها ومصيرها ومغامراتها، وغالباً ما تكون الروايات الموجهة إلى الأطفال قصيرة فى البدء، وذات فصول قصيرة، وتدعم فيها المغامرة ذات الفائدة النفعية المباشرة، وتكون الأحداث فيها مثيرة، حتى يحبس الطفل نفسه ويلهث وراء الأحداث باستمرار من فصل إلى فصل، بحيث تجعل الطفل القارئ يتتبع أحداثها بشغف وعجب ولذة. وكل هذه الأمور يمكن تحقيقها دونما إفراط فى التبسيط، أو الافتعال، أو التكلف، أو التفاهة، أو الغوغائية.

ولابد أن تتضمن الرواية حكاية طويلة مليئة بالأحداث المؤثرة والمشوقة،

عامرة بالقيم المعبرة، بها التسلسل المنطقى، تعيش خلالها شخصيات مؤثرة فى نفوس الأطفال، وتتحدث الرواية بلغة صحيحة، وتعيش أحداثها فى جو صحى يحبه الأطفال، وتسمى الرواية قصة، ولكنها طويلة، ولها حبكة، وعقدة، ومقدمة، وخاتمة تكون بها فك رموز عقدة الرواية، ولابد أن تكون رواية الأطفال بأحداثها مقبولة على المستوى العام. (عبد الرازق جعفر ٢٤ ص١٣٥ ـ١٣٨، دونيز اسكاربيك ١٤ ص ٦٥ ـ ٧٠).

ولابد أن تكون الرواية مقدمة للأطفال فى العمر المتوسط من ٨ ـ ١٢ سنة، أو من ٩ ـ ١٣ سنة، وتكون مصحوبة برسوم توضيحية ملونة وجميلة تشد الأطفال، وتجعلهم يصبرون على متابعة أحداثها الطويلة (إلى حد ما) بشوق وبحماس وبحب وبرغبة فى الوصول إلى النهاية. إن الرواية الحديثة قادرة على التأثير فى نفوس أطفالنا، وإكسابهم عادات وقيم وسلوكيات نحن فى أمس الحاجة إلى أن تسود بين أولادنا.

٥ ـ كتب التربية الإبداعية والجمالية:

وهى مجموعة متنوعة وجميلة من الكتب الهادفة التى تؤكد على اهتمام التربية وأساليبها وأنشطتها ونتائجها فى مجال الإبداع، مع مراعاة خصائص الطفولة.

وتتم تنمية التفكير الإبداعى والابتكارى لدى الأطفال بوسائل عديدة وطرق مفيدة، تجعل من أدب الأطفال لذة وقوة وهدف. ومن هذه الوسائل: (أحمد نجيب ٥ ص ٢٩١ ـ ٢٩٣).

- إتاحة الفرصة أمام الأطفال للإسهام فى حل مشكلاتهم الخاصة.
- تنمية خيال الأطفال بطريقة سليمة.
- إتاحة الفرصة أمام الأطفال للتجريب واكتشاف الأشياء.
- الاهتمام بالفروق الفردية بين الأطفال.
- إثارة اهتمام الأطفال بالمشاكل المختلفة.

ـ الاهتمام بممارسة الأنشطة الإبداعية وتذوقها، مثل: الرسم والتصوير والأشغال الفنية والهوايات والتصميم والعمارة والزخرف والنسج.
ـ تدريب الأطفال على الصبر والمثابرة، وبذل الجهد المتصل.
ـ تنمية قدرات الأطفال على الملاحظة الدقيقة، والتقاط الظواهر ذات القيمة.
ـ تدريب الأطفال على التفكير الناقد.
ـ التفرقة فى المدرسة بين مسائل النظام والسلوك، وبين مسائل الفكر.
ـ تشجيع التعليم عن طريق الاكتشاف.

ولقد أظهرت الدراسات المختلفة ازدياد الحاجة إلى الاهتمام بالكتب الإبداعية والجمالية والابتكارية، لأن العمليات الابتكارية تعتبر صاحبة الفضل فى تقدم الحياة وتطورها على مر العصور والأجيال، ولهذا. . فإن أصحاب القدرات الابتكارية والإبداعية يكونون رأسمال قوميًا وإنسانيًا يُسهم فى إثراء التراث البشرى، وتقدم البشرية وازدهارها.

ونستطيع أن نؤكد أن جميع مجالات أدب الأطفال من قصص وشعر ومجلات وكتب مختلفة ومسرح وموسيقى وأفلام وبرامج إذاعية مسموعة ومرئية، لها دورها المهم فى التشجيع على الإبداع وتنمية القدرات الابتكارية الخلاقة لدى أطفالنا، ففى أدب الأطفال خبرات متنوعة شاملة متكاملة، ولكن هناك كتباً تخصصت فى تنمية مهارات الإبداع والابتكار عند الأطفال فى مختلف مراحلهم العمرية. .

فأدب الأطفال يوفر سياقاً نفسياً واجتماعياً يراعى سمات الإبداع وينميها، من خلال عملية التفاعل والتمثيل والامتصاص، من حيث استثارة المواهب ومحاولة تنمية هذه المواهب، عن طريق تحقيق جو من التسامح والدفء العاطفى والحب والديمقراطية، ولا ننسى الكتب التى تُنمى الطفل معرفياً ووجدانياً ومهارياً، فهى تُشجع على الإبداع، وتحث على الابتكار.

ولا ننسى أن الكتب التى تضم مجموعة متكاملة من الرسوم الجميلة تُنمى

الإبداع عند الأطفال، فمن الجوهرى أن يتضمن كتاب الطفل مجموعة من الصور الجمالية للطفل، سواء أكانت تكتفى بالصور وحدها أو بالنص وحده، أم تجمع بين النص والصورة. (حسن شحاتة ١١ ص ١٢ ـ ١٣).

ولذلك، فإن زيادة قدرة الطفل على التذوق الفنى مهمة جداً فى حياة أطفالنا، فكتب الجمال لا تعنى مجرد التعليمات الواجب على الطفل اتباعها لكى يصبح جميلاً مُبدعاً، ولكن مجرد الدعوة إلى حب النظام والتمسك به من خلال كتاب قصصى أو شعرى أو سلوكى إرشادى، يعنى أن الطفل سيتعرف على مسالك الجمال ويتمسك بها، وكذلك الحال إذا ما تعرضنا لموضوعات النظافة، أو جمال الخط، أو الاستعمال الصحيح للغة.. فتنمية التذوق الفنى والجمالى عند الأطفال تساعدهم على:

- التفكير الصحيح المثالى.
- تعويدهم على الحياة الجميلة الحرة.
- تدريبهم على الابتكار والإبداع.

وهى لا تحتاج إلى تكلفة باهظة، لأن هذا التذوق الفنى والجمالى أمر غريزى يمكن تطويره عن طريق التدريب، ومما يستدعى برنامجاً علمياً يعتمد على دراسة مكنونات أطفالنا ومكوناتهم ومعارفهم وخصائصهم النفسية والاجتماعية، وفقا لمراحلهم الفكرية والعمرية. كما أصبح الإحساس بالجمال جزءاً من أدب الأطفال، وذلك عن طريق الإخراج الجيد للكتاب، والرسومات التى تشد انتباه الطفل، ودرجة روعة طباعة الكتاب، وما يتضمنه الكتاب من مزايا أخرى تجذب الطفل وتشوقه إلى القراءة السليمة مع أسرته، ومع زملائه، ومع بيئته التى يعيش فيها. (مصطفى حنوره ٣٧ ص ٤٠١).

فهذه المجالات من كتب الأطفال فى غاية الأهمية، وخصوصاً الكتب التى تُنمى السلوك الإبداعى، فمن أهم أساليب وبرامج تنمية الإبداع:

- القراءة وأهميتها فى تنشيط العقل واستثارة الخيال.

ـ اللغة ببعديها التجريدى (المفاهيم المجردة) والحسى (الصور الخيالية الحسية) التى تتأثر بعمليات التنشئة الاجتماعية، والاكتساب الثقافى من القيم والمجتمع.

ـ الرسالة الموجهة إلى الطفل تحاول جذب الفرد فى اتجاه أو عكس اتجاه هدف معين ومحدد. فالطفل بُحكم بنائه النفسى الغض أميل إلى أن يتأثر بالجانب الإغرائى فى الرسالة. والجانب الإغرائى يتضمن الإثابة والعقاب، أى تحقيق متعة أو معاناة، وهذا هو أحد جوانب البُعد الجمالى، وكذلك اللغة المقروءة لها وجهها الإغرائى، تلك الزاوية هى الجانب الجمالى فى الرسالة، أى ما يتعلق بالتشكيل والتزيين والصياغة، فالخط العربى له عامل تفضيلى فى ذلك، أى أن مادة القراءة فى اللغة العربية ليست فحسب مجرد مضمون أو معنى، بل إن قالب الكتابة نفسه له وزنه وأثره فى أسلوب تلقى الطفل الرسالة الموجهة إليه.

فالسلوك الإبداعى لا يقوم على أساس أن هذا السلوك هو مجموعة خصائص كامنة فى نفس الشخص فحسب، مما يطلق عليه اسم الاستعدادات الإبداعية، التى هى من قبيل الأصالة والمرونة والطلاقة والإحساس بالمشكلات ومواصلة الاتجاه، بل السلوك الإبداعى الذى يصدر عن الأفراد يكون من نتيجته تقديم أفكار وأفعال ومنتجات تتسم بالإبداع، الذى يعتبر فى حد ذاته محصلة لعدد من الخصائص والظروف المختلفة، مثل: البيئة، والوسائط الاتصالية، والاستعدادات الاجتماعية والذاتية والإبداعية.

وإذا نظرنا إلى أساليب تنمية الفكر الإبداعى لدى الطفل، فإننا نجدها متعددة، لأنها أساليب تسهم في تطوير شخصية الطفل. ونجد هذه الأساليب تتمثل فيما يلى: (مصطفى حنوره ٣٧ ص٤٢١ ـ ٤٢٢، حسن عيسى ١٣ المقدمة).

ـ أساليب خاصة بالطلاقة والمرونة والأصالة والتفصيل والقصف الذهنى وحب الاستطلاع، وكذلك التخيل magery، والتفكير بالتداعى، وتفكير حل المشكلات، وكتابة الخصائص، والربط بين المتباعدات أو التفكير بالاستعارة، والعلاقات الجبرية، وعملية التفكير الإبداعى.

- أساليب تنمية مهارات التفكير الناقد، وهى عديدة، مثل: التصنيف والمقارنة والتنميط، والسلسلة، والسبب والنتيجة (أدب التحليل) والتسمية، والملاحظة، والتفكير المنطقى الذى يتضمن فئات القياس والمصفوفة المنطقية والقياس، ومنظومة بلوم التى تتضمن المعرفة والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم والتخطيط وفرض الفروض..

إذن، فكتب وأدب التفكير والابتكار الموجهة للأطفال تعنى وضع مادة أدب الأطفال على هيئة مشكلات تستثير الطفل وتتحدى عقله وتفتح المجال أمامه لكى يفكر تفكيراً علمياً، ويفسح المجال لخيال الطفل، لكى يتصور ويحلق فى عالمه، ولم لا؟.. فأدب الأطفال ذاته يعتبر وسيطاً تربوياً يتيح الفرصة للأطفال لمعرفة الإجابات على أسئلتهم واستفساراتهم، ومحاولات الاستكشاف، وتقبل الخبرات الجديدة، وكلها تساعد على تنمية التفكير الإبداعى والابتكارى والجمالى.

٦ - أدب الخيال العلمى:

الخيال هو النافذة للتطلع إلى المستقبل، وتفحص جوانبه، وسبر غوره وأنحائه، فهو الخيال المنطقى والنقاد والخلاق، فالخيال الخلاق لا يكتفى بمدى الواقع كالخيال المنطقى، ولا يرفض كالخيال النقاد، ولكنه يسعى إلى تجاوزه بالتطرق إلى سبل لم تُتبع. إنه يعبر أرض التعقل والتبصر والحجة والأناة إلى أرض الحلم والرؤيا المستدعاة من الأقاصى المبهمة المجهولة. إنه خيال يرمى إلى التحرر من أغلال المنطق، ومن الالتزام بالبراهين ومن قيود التطبيق العملى، ليخرج بنا إلى كل ما هو مستدعى على الصورة الجديدة المستوحاة.

والخيال العلمى هو أدب يوجه إلى الأطفال، وهو أدب مشوق وجميل يحبه الأطفال، فلا يهدف الخيال العلمى إلي نقل المعارف فقط، بل إنه لينزع إلى إخراج أدب الأطفال من ميادينه التقليدية، فيحفز الطفل ليبحث من خلاله عن أمور كثيرة، من بينها إرضاء فضوله إزاء العلم، وإزاء استكشاف الفضاء والعوالم

المجهولة. ولذلك، فلابد للطفل أن يجد فى الخيال العلمى بعض الأمور منها:
(عبد الرازق جعفر ٢٤ ص١٦٩ - ١٧١، نهاد شريف ٤٠ ص٢٧).

- نقطة انطلاق الأحلام، ووسيلة هذه الأحلام، وهى الأحلام الخصبة التى تحث على التفكير فى بناء المستقبل.
- طريقة جديدة فى النظر إلى عالمنا ومجتمعنا نحن الراشدين، وفى النقد أيضاً، لما يستحقه هذا العالم.
- الخيال العلمى طريقة جديدة في خلق الكلمات واستعمال التراكيب اللغوية، مما يساعد على تجديد المفردات اللغوية، واللغة ذاتها، مع إعادة الخلق والإبداع مع التجديد.

فالخيال العلمى به سحر يجذب الأطفال ويشوقهم إلى المعارف والسفر والترحال، فالسحر الذى نراه عند الأطفال إزاء كتب الخيال العلمى شىء إيجابى، لأنه يشده إليه شداً، وهو يؤلف ظاهرة غير قابلة للتفسير تماماً، وهى ظاهرة ليس فيها ما يدعو إلى الانزعاج أبداً، ولا يوجد بها أى شىء ضار أو غير صحى. نعم، لأن الطفل بطبيعته صاحب خيال واسع.

فتذوق كثير من الأطفال للخيال العلمى، واندفاعهم نحوه، وولعهم به، سواء أكان حكاية قديمة، مثل حكايات السندباد والبساط السحرى، أم غيره، أم كان حكايات حديثة مثل غزو الكواكب والفضاء الخارجى بما يضمه من كائنات مختلفة، مفيد للغاية فى تنمية ملكات الطفل اللغوية والإبداعية والنفسية، بل ويساعد الطفل على تحقيق التكامل النفسى.

فمن الواجب الاهتمام بإضافة الخيال العلمى كجنس أدبى مهم، وكمجال أدبى رفيع ورائع من مجالات أدب الأطفال التى يعشقها كل الأطفال الصغار.

كما لا يفوتنا أن نؤكد على أن كتب الخيال العلمى بما فيها من خيال مبنى على واقع ونظريات علمية متوقعة أو قابلة للنفاذ يعطى قدرات فكرية أوسع، ويمكن

أن يستغل فى بناء طاقات الأجيال الجديدة من الأطفال المبدعين والعلماء الصغار الذين يُحلقون بخيالهم، بشرط وقوفهم على أرض صلبة من المفاهيم العلمية التى يكتسبونها.

٧ ـ تبسيط مؤلفات الكبار للأطفال:

وهو يحتاج إلى جهد خاص فى الإعداد والتنفيذ، حتى يخرج بصورة تناسب الأطفال فى ضوء الاعتبارات التربوية والسيكولوجية والفنية المختلفة.

ويتضمن التبسيط الفكرة والأسلوب. وتبسيط الأدب مشهور في الغرب، قليل جدا فى اللغة العربية (يصل إلى حد الندرة والمحاولات الفردية)، مع أنه إبداع متميز، فهو يُقدم للأطفال تراث الآباء والأجداد فى أسلوب بسيط شيق تربوى متميز، ويُيسر لهم الحصول على الفكرة والأصول، كما يحببهم تماما فى أساليب الكُتاب الكبار والمؤلفين العظام.

وعلى الكاتب الذى يتولى التبسيط أن يُنقى الفكرة تماماً مما لا يتفق مع الأطفال، وهى عملية دقيقة وحساسة، لأن على كاتب الأطفال أن ينظر إلى كل جزئية من جزئيات الفكرة، وكل موقف من مواقفها، ويكتبها بأسلوب يناسب الأطفال.

كما أن على الكاتب الذى يقوم بالتبسيط لمؤلف من مؤلفات الكبار أن يتذوقه أولاً تذوقاً كاملاً، كقارئ كبير، على قدر كاف من النضج الفنى واللغوى، ثم يُعيد كتابته للأطفال، بحيث يحتفظ له بقيمته الفنية كعمل فنى وأدبى راق ومتميز، حتى يتذوقه الطفل بنفس القدر من المتعة والتقدير. (أحمد نجيب ٥ ص ٢٩٩ ـ ٣٠١، سهير محفوظ ١٩ ص ٧٤).

وهناك أهمية بالغة لعمليات تبسيط أدب الكبار ونقله للأطفال، وضرورة توفر مجموعة من المقومات الأساسية فى هذا الأدب المُبسط للأطفال، من أهمها: الاحتفاظ بالروح العامة للكتاب الأصلى، وإظهار ما يتميز به أسلوب الكاتب من مقومات خاصة تُلائم عناصر الأفكار والمضمون واللغة والأسلوب والشكل والإخراج الفنى.

ولا ننسى أننا مطالبون فى الأمة العربية بزيادة الاهتمام بهذا المجال المهم فى أدب الأطفال، حتى نعطى للطفل الحد الأدنى من فكر وثقافة وأدب أمته، وحتى لا تحدث فجوة ثقافية بين الأجيال فى بلادنا العربية.

٨ ـ مسرحيات الأطفال:

المسرحية فن من الفنون الأدبية التى عرفها الأدب العربى فى العصر الحديث، والمسرحية هى الصورة اللغوية التى تأخذ شكلها النهائى حين تؤدى على خشبة المسرح، لكى يتلقاها الجمهور، سواء أكان هذا الجمهور من الصغار، أم الكبار.

ومسرح الطفل يهتم إلى جانب النشاط التمثيلى للأفراد، سواء أكانوا صغاراً أم كباراً، بمسرح العرائس وأشكاله المتعددة، وكذلك المسرح الغنائى والمسرح التربوى.

ويؤثر المسرح فى الأطفال تأثيراً كبيراً، فالأطفال يبدون ردود أفعال شديدة حيال الأعمال الدرامية التى يشاهدونها، وكثيراً ما يستغرقون فى الضحك، أو يجهشون بالبكاء أثناء العرض، والسبب هو الطابع الاندماجى للأطفال، ولذلك أيضاً، فإن عوامل الإيهام المسرحى هى التى تجعل الطفل يتفاعل مع المسرحية ويُعمل خياله ويندمج معها. (هدى قناوى ٤٢ ص٢٢٨ ـ ٢٢٩، هادى الهيتى ٤١ ص ٩٧).

فالمسرح يكون أكثر ملاءمة لتقديم المفاهيم المجردة إلى الأطفال فى صورة حسية، لأن تفكير الأطفال يغلب عليه الجانب الحسى الذى يعتمد على الأشياء المحسوسة، لأن المسرح يضع أمام الأطفال الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجسد وملموس ومرئى ومحسوس، مما يُسهل إدراكهم للأشياء، وفهم الأمور المعقدة. وهو بذلك يفوق الوسائط الأخرى، مثل الإذاعة والتليفزيون التى تعتمد على حاسة أو حاستين فقط، فى حين يعتمد المسرح على كل الحواس.

وتكمن الأهداف التربوية للمسرحية الخاصة بالطفل من أنها تندرج ضمن الإطار العام للأهداف التربوية لأدب الأطفال عموماً، لأنها إحدى أشكاله، إلا

أنها تتمتع بخصائص أخرى تختلف عن الأشكال الأخرى لأدب الأطفال.

وتتمثل الأهداف التربوية الخاصة بمجال مسرح الأطفال فيما يلى: (محمد الشيخ ٣٦ ص ١٧٩ - ١٨٠).

- مساعدة الأطفال على التفكير والتخيل، وإدراك واقعهم الماثل أمامهم، حتى يستطيعوا الإسهام فى تغيير ذلك الواقع إلى الأفضل.
- احترام المُثل النبيلة، والاقتداء بها وتوقيرها، وازدراء النماذج السيئة، والتنفير منها.
- التخلص من المفاهيم القديمة غير الملائمة للحياة، وتمثل روح العصر.
- إذكاء روح الكفاح والوطنية وحب الوطن، والدفاع عنه والإخلاص له.
- حب العمل واحترامه وتقدير العاملين، وعدم التقليل من شأن مهنة من المهن، أو احتقار مهنة بعينها، وتفضيل أخرى عليها.
- إرهاف إحساس الأطفال وعواطفهم، وإيقاظ شعورهم وإمتاعهم، وإدخال السرور عليهم، والسعى لسعادتهم وإدخال الجمال فى حياتهم، واعدادهم ليكونوا طاقات منتجة، ودفعهم إلى السلوك الطيب.
- إمداد الأطفال بتجارب جديدة حية مُجسدة أمامهم، وتحفيزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى، وتوسيع آفاقهم، وزيادة خبراتهم.
- إشباع ميول الأطفال والإجابة عن تساؤلاتهم بطريقة جذابة وممتعة.
- الكشف عن المواهب ورعايتها وتدريبها، والوصول بها إلى المستوى المطلوب.
- زيادة ثروة الأطفال اللغوية، وتدريبهم على الاستماع الجيد، وآداب الاستماع، وإمدادهم بأساليب تعبيرية جديدة تناسب لغتهم وواقعهم.
- تبصير الأطفال بمشكلات مجتمعهم، وأخطارها، وسُبل التغلب على تلك المشكلات، والإسهام فى حلها، ونقد التصرفات غير السليمة فى المجتمع.

والمسرحية الموجهة للطفل لابد أن تكون صالحة للتمثيل، وتحكى قصة بسيطة، ولابد لمسرحية الطفل من مجموعة من العناصر، منها: البيئة الزمانية،

كأن تكون أحداثها تجرى فى زمن معين من ماضٍ أو حاضر، أو مستقبل، فهى محدودة الزمان، وهو زمان العرض الذى تعرض أثناؤه المسرحية، والبيئة المكانية، حيث تحد خشبة المسرح من المكان، رغم الديكورات والألوان والأضواء والأسلوب الذى يقوم على الحوار بين شخصياتها، ولابد أن تكون للمسرحية حبكة وحادثة وشخصيات وفكرة ونهاية للصراع الموجود بالمسرحية.

أما عن أنواع المسرحيات المناسبة للأطفال، فهى عديدة، منها: المسرحية الاجتماعية التى تدور حول مشكلة من مشكلات المجتمع، فتبرزها وتعرض أسبابها، وتُبصر الناس بخطورتها، والمسرحية التعليمية، التى تدور حول المعالجة الدرامية لبعض الدروس التعليمية فى فرع من فروع المعرفة المختلفة، والمسرحية القومية التى تدور غالباً فى موضوع يغرس فى نفوس الأطفال حب الوطن والولاء له والتفانى فى سبيل إعلاء شأنه، والمسرحية التثقيفية التى تدور حول موضوع من موضوعات الثقافة العامة، والمسرحية التهذيبية التى تدور حول القيم والفضائل والعادات الحسنة. وقد تحتوى المسرحية الواحدة على أكثر من نوع من أنواع المسرحيات.

والخلاصة أن مسرحية الطفل من أخطر أنواع ومجالات أدب الأطفال، لأنها تخاطب عقل ووجدان وحواس الأطفال.

رابعاً: معايير أدب الأطفال:

يعتبر موضوع معايير أدب من الآداب من أشد وأقوى الموضوعات التى يُثار فيها الخلاف والجدل، حيث إن المعايير في حد ذاتها غير واضحة المعالم، رغم ثبات الفلسفة داخل المجتمع الواحد، وثبات الأسس التى يبنى عليها هذا الأدب، وخصوصاً فى أدب الأطفال المعاصر فى مختلف أنحاء العالم.

ولذلك تتنوع المعايير وتتعدد، طبقاً لنظرة الكاتب، وطبقاً لمجالات الأدب، وطبقاً للمعايير التربوية والاجتماعية والثقافية والفلسفية، وطبقاً للمراحل العُمرية الموجهة إليها تلك الكتب فى مرحلة الطفولة.

وهذه المعايير جديرة بالقراءة والبحث والتحرى، وسنستعرض بعضها هنا لنتعرف على بعض ضوابط الكتابة للأطفال، ولعلها ترشدنا إلى معايير أخرى أدق فى موضوعات أدب الأطفال المختلفة.

١ ـ مجموعة المعايير، بالنظر إلى شكل كتاب الطفل:

وهذه المعايير تُفرق بين الكتب الجيدة والكتب الأدنى جودة، الموجهة إلى الأطفال، من حيث شكل الكتاب كالآتى: (عبد الرازق جعفر ٢٤ ص ٢٨ ـ ٣٧).

أ ـ الكتاب السهل، والكتاب الصعب: يقال لنا أن الطفل لا يقرأ فى هذا العالم، (الذى تقتل فيه الصورة كل ماهو مكتوب) كما يزعم البعض، فنجد أن هناك عدداً كبيراً من الراشدين يلعبون بهذه الورقة، فيقدمون للأطفال كُتباً سهلة ذات مفردات محدودة وقواعد نحو وإملاء محدودة أيضاً، ولكن تقديم الكتب السهلة للطفل يمكن أن يكون أمراً مرغوباً وضرورياً، شريطة عدم احتقار الطفل، وشريطة حُسن القياس، وإلا أصبحت هذه الكتب خطيرة جداً على الطفل، وتأتى بنتائج عكسية.

ولكن المؤكد أنه ليس صحيحاً أبداً أننا سوف نبعث النفور من القراءة فى نفوس بعض الأولاد ونحن نقدم إليهم كتاب (الأيام) لطه حسين، أو (يوميات نائب فى الأرياف) لتوفيق الحكيم، أو حتى شعر العقاد وفلسفاته الرائعة، لأننا سوف نقدمها إليهم بشكل جذاب ومشوق ومُبسط.

إن الطفل سوف يُفضل بصورة مألوفة الكتاب الصعب الذى يستجيب لشواغله واهتماماته الحقيقية على الكتاب السهل الذى يبدو له باعثاً على الضجر، ولا فائدة ترجى منه.

ب ـ الكتاب المناسب، والكتاب غير المناسب: المعيار الثانى يدور حول استجابة الطفل العفوية: هل ينال الكتاب الإعجاب من الطفل، أم أنه لا ينال الإعجاب؟. إن فكرة التشويق قريبة، وفكرة بعث الملل فى نفس الطفل

بعيدة، فلسنا ضد كُتاب التسلية وكُتبهم للتسلية الصرفة، بل إننا نحتاجه ونحن جميعاً فى أمس الحاجة إليه، ولكننا فقط نرفض أن نرى هذه المتعة من الانفراج عن التسلية والإغراء، وقد تحولت إلى معيار أساسى لاصطفاء واختيار الكتب.

ج ـ الكتب المستجيبة لمراكز الاهتمام، وفق شرائح الأعمار: لا يوجد عمر مقفل ومغلق على ذاته، فالحكاية يمكن أن تنال إعجاب كل عمر إذا كانت جيدة. إن الكتاب الجيد الذى يتحدث إلى الصغار، هو فى الوقت نفسه كتاب ليس له عمر، إذ إنه كتاب شامل..

د ـ مواجهة الموضوع مواجهة أكثر عمومية: الطفل يسحر ببعض الموضوعات بصورة لا يمكن نكرانها، كما يطرح على نفسه بعض الأسئلة حول الآراء التى تعرض لها الكتاب، سواء أكان ذلك الكتاب مؤلفاً على شكل وثائقى، أم رواية واقعية، أم خيالاً علميًا صادقًا. إنها تعنى تذوق الموضوع، حتى لو كانت الكتب غير متوقعة أو مألوفة.

هـ ـ العقدة والشخصيات الساحرة: معيار آخر مهم جداً فى اختيار كتب الأطفال، وهو وجود العقدة والشخصيات الساحرة على الأخص، التى تجذب الطفل للقراءة وتأمل موضوعاتها، فعنصر التشويق واستقطاب اهتمام الطفل ليقرأ أو ليواصل القراءة وسط شخصيات متعددة ووسط عقدة محبوكة قادر على جذب الطفل، وجذب اهتمامات الطفل.

و ـ الكتابة نفسها: لايقصد بالكتابة تلك الكتابة البلهاء التى تسجن الطفل ضمن تراث لغوى صارم لا يهتم إلا بالحفظ الكمى، ويمارسه الطفل ويعرفه بصورة عميقة، دونما تردد ومن غير جهد، بل نقصد بالكتابة معنى آخر... إنها الكتابة التى يصعب تعريفها وتوضيحها، والتى تخلق عند القارئ الطفل أو الراشد رغبة فى قلب الصفحة وفى الاستمرار فى القراءة والمضى حتى النهاية، بدلا من أن يجعل هذا القارئ يتثاءب ويطرح الكتاب جانباً، ويعتبر هذا المعيار من

معايير الكتاب الجيد، وذلك أنه إذا كتب الكاتب كتاباً ووجد الراشد قادراً على أخذ المتعة منه كالطفل تماماً يصبح هذا الكتاب جيداً.

٢ ـ مجموعة المعايير، بالنظر إلى المرحلة العُمرية:

وهى مجموعة من المعايير، يكون كتاب الطفل من خلالها ترجمة صحيحة وصادقة لمرحلة الطفولة لغة ومضموناً وإخراجاً، بحيث يشعر الطفل برغبته القوية والواعية فى قراءته ومتابعته، وأن يكون كتاب الطفل بهذا كله وسيلة لتكوين اتجاهات الطفل وقيمه الصحيحة.

فالمعادلة الصعبة هى ألا نقدم للطفل ما يريده هو ويميل إليه فقط وحسب، بل ما نريده نحن من قيم واتجاهات ومضامين تربوية هادفة أيضاً، وبما يُناسب قدرات الطفل وحاجاته لغة وثقافة، وبحيث يستهويهم ويُحقق علاقة سعيدة بينهم وبين الكتاب، وكل ذلك نقدمه بأسلوب فيه الخيال الفنى الثرى والسلاسة، دونما تكلف أو تصنع.

وفيما يلى مجموعة المعايير الخاصة بكتاب الطفل، وفقاً لمراحل العمر المختلفة التى يمر بها الأطفال: (حسن شحاتة ١١ ص ١٥ ـ ١٧).

أ ـ معايير كتاب طفل رياض الأطفال: وتتعدد هذه المعايير من حيث المضمون والإخراج على النحو التالى:

ـ **مضمونا:** قصة بسيطة مصورة، أو أكثر من قصة تشتمل على الصور الكبيرة، فهى لغة الطفل، تمتاز بالحركة والنشاط والبهجة والألوان الزاهية والأساسية، تخلو من صور العنف، وتمتلئ بالسلوك المقبول والقيم المرغوبة، يشيع فيها حب الاستطلاع والحوار، وتجيب عن أسئلة الطفل عما حوله، وينمى فيه الخيال وسعة الاطلاع، ويُشكل الرسم والموضوع وحدة متكاملة، الكلمات فيه قليلة، موجهة إلى الكبار الذين يساعدون الطفل على فهم مضمون الكتاب، والرسوم والصور كبيرة، حيث يصعب على الطفل فى سن ما قبل المدرسة التركيز ببصره على التفاصيل الدقيقة، والصور لها دور فى تحقيق المرح والسعادة والقدرة على التخيل والقدرة على النقد وتنبيه الفكر الخلاق.

- **إخراجاً**: غلافه جذاب سميك ملون بالألوان الأساسية، ورسوم لحيوان أو طائر أو طفل، له عنوان موجز ومثير وواضح، ورقه سميك يتحمل كثرة التداول، وللصفحات هوامش، وحروف الطباعة ذات حجم كبير، ألوانه متناسقة لتُنمى الإحساس بالجمال، التقدم التقنى يساعد على تقديم الكتاب على شكل لعبة ذات أصوات موسيقية، ويمكن استخدام القماش أو البلاستيك أو الورق المصقول المتين أو مجموعة من البطاقات والكروت تحفظ فى علبة، أو قد يقدم على شكل أجزاء متحركة يُحركها الطفل بنفسه، أو بها عجل كالسيارة، وقد يصاحب الكتابة شريط مسجل أو شكل معين على شكل عروسة مثلاً، يحركها الطفل بأصابعه، أو على شكل طائر أو حيوان، وتستخدم الألوان المفضلة، مثل الأحمر والأصفر والأزرق والبرتقالى والأخضر.

ب ـ معايير كتاب طفل المدرسة: وفى هذا الكتاب يختلف المعيار من سن إلى سن آخر، ولنأخذ كل فترة سنية على حدة، ولنبدأ بسن من ست إلى تسع سنوات:

- **مضموناً**: فى المرحلة العمرية من ست إلى تسع سنوات يتضمن الكتاب حكاية عن القيم الدينية أو قصص الأنبياء ومعجزاتهم، وحياة الحيوان وصفاته، واعتماد البطل على التفكير وحُسن التصرف، وإثارة الإحساس بالتفاؤل والأمل، واستخدام الحيوانات رموزاً، وانتصار الخير على الشر، وعرض المعلومات العلمية الظريفة، والعرض المنطقى للأحداث، والتركيز على تضحيات الأبطال وقصص البطولة.

- **إخراجاً**: تكون ألوان الرسوم والصور ألواناً مناسبة، وهى الألوان الأساسية: الأحمر والأصفر والأزرق، وهى الألوان المبهجة الزاهية المبهرة، والغلاف قوىٌّ ملونٌ لامع، وعنوان الكتاب عن الحيوانات أو الأطفال أو النباتات، والكتاب ضمن سلسلة، وصور الكتاب طبيعية مصقولة معبرة ملونة. . وبنط الكتابة كبير ومتنوع، والرسوم ذات لقطة واحدة، والورق أبيض مصقول.

ـ **لغة:** من أهم ما يمكن، لأن الطفل لابد أن يجد ألفة مع الكلمات، واستخدام الجمل البسيطة، واشتمال الفقرة على فكرة واحدة، والاعتماد على الحوار أكثر من السرد، وعدم استخدام مصطلحات فنية، وعدم المباعدة بين رُكنى الجملة، واستخدام الألفاظ الدالة على الانفعالات، وكذلك الكلمات التى تركز على المحسوسات، والكلمة تُعبر عن معنى واحد داخل السياق.

ج ـ معايير كتاب الأطفال فى سن المدرسة، من سن تسعة إلى اثنى عشر عاما: وهى معايير تختلف عن السابقة، من حيث المضمون، والإخراج، واللغة:

ـ **الإخراج:** استخدام عناوين جانبية، وتشكيل بعض الحروف، وعدد صفحات الكتاب دون المائة.

ـ **اللغة:** المراوحة بين الخبر والإنشاء، وقلة الاستطراد فى عرض الأحداث وقلة الجمل الاعتراضية.

ـ **المضمون:** تهتم بالمغامرات السريعة المثيرة، والوصف الدقيق للأحداث والأمكنة والأشخاص والخيال العلمى والرحلات والسياحة.

د ـ معايير كتاب طفل المدرسة من ١٢ ـ ١٥ عاماً: وتختلف تبعاً للنمو على النحو التالى:

ـ **المضمون:** إثارة التفكير والتأمل ودوران الصراع بين الحب والواجب، والحديث عن الأساطير الشعبية وتقدير العلم والعلماء، ومزج الخيال بالواقع وتبسيط التقنية والعلم.

ـ **الإخراج:** يمكن وضع فهرس عام للكتاب، واستخدام علامات الترقيم واستخدام الهوامش للتفسير والتعليل.

ـ **اللغة:** التعبيرات المجازية البسيطة من المحسنات البديعية، وعدم تنويع الضمائر.

٣ ـ معايير الكتاب الجيد للأطفال بصفة عامة:

لكتب الأطفال شروط عامة ومعينة، منها: أنها لابد أن تكون كتباً جميلة ذات طابع ومظهر جذاب من حيث الحجم واللون والرسوم، ونوع الورق وحروف الطباعة، وأن تكون زاهية اللون متوسطة الحجم، تشكل الصور جانباً مهماً من جاذبية الكتاب، لأن الأطفال يحبون التطلع إليها وتأملها، إلا أن هناك عديداً من المعايير العامة لكتب الأطفال الجيدة التى نرغب فى انتشارها، ومنها: (رشدى طعيمة ١٦ ص ٥٢ ـ ٥٣، أبو مغلى ١٨ ص ٩٤ ـ ٩٥).

أ ـ أنه الكتاب الذى يجعل الطفل يضحك من أعماق قلبه، أو يبكى بُكاءً حاراً من تأثره بمضمون وصور الكتاب.

ب ـ أنه الكتاب الذى يُحرك فى الطفل مشاعره ويستثير أحاسيسه.

ج ـ أنه الكتاب الذى يجبر الطفل على الخروج، فيعمل على تقليد صفات الخير، ويبتعد عن صفات الشر والأخطاء المختلفة التى يقع فيها البعض.

د ـ أنه الكتاب الذى يشعر الطفل أنه يستطيع أن يقوم به، وهو ما يسمى الإحساس بالإنجاز.

هـ ـ أنه الكتاب الذى يشعر الطفل بأنه قد توحد مع الأفكار العليا والمُثل التى يُنادى بها المفكرون والكتاب.

و ـ أنه الكتاب الذى يجعل الطفل متعاطفاً مع سيئى الحظ، وكذا المنكوبين والأشقياء.

ز ـ أنه الكتاب الذى يرتفع بالطفل، حتى يعتقد أن ما يقوله أو يفعله سوف يُسهم فى تحقيق التفاهم بين الناس، والتقريب بين البشر فى مختلف أنحاء العالم.

وهناك مجموعة أخرى من المعايير التى لابد من توضيحها، حتى يصبح كتاب الأطفال وأدب الأطفال بصفة عامة مناسباً للطفولة، ومنها:

أ ـ أن تكون الفكرة الرئيسية التى يدور حولها الكتاب جيدة وجذابة.

ب ـ أن يكون الأسلوب شائقاً والصياغة جيدة.

ج ـ أن تتميز الحبكة بالتطور الأكيد الذى يتوقع الطفل فيه الأحداث، وأن يكون تنظيم المواد جيداً فى حالة مالم تكن قصة.

د ـ أن تكون الشخصيات فى الكتاب متكاملة، ولكل منها دور واضح.

هـ ـ أن يستثير الكتاب طاقات الطفل الإبداعية.

و ـ أن تشيع فى الكتاب روح المرح.

ز ـ أن تكون المعلومات المقدمة للطفل فى الكتاب صحيحة تماما، وليست مجرد معلومات احتمالية أو افتراضية، لأن الطفل يصدق ما يقدم إليه دون تمحيص.

حـ ـ أن يخلو الكتاب من الاستعلاء والأستاذية والإغراق فى قيم الفضيلة.

ط ـ ومن حيث اللغة، ينبغى تجنب حشو الكتاب بالألفاظ الغريبة التى يصعب على الطفل إدراكها.

ى ـ المؤلف الجيد الذى يُحدث الأطفال وكأنه يعرف اهتماماتهم وميولهم ونموهم العقلى فى مختلف مراحل حياتهم.

٤ ـ المعايير اللغوية فى أدب الطفل:

وهى مجموعة من المعايير عن اللغة التى يكتب بها أدب الأطفال، وتعتبر أهم الملحوظات التى يتسم بها الجانب اللغوى فى أدب الأطفال ما يلى: (حسن شحاتة ١٢ ص ٥٨ ـ ٦٠، سير جينو ٢٠ ص ٣٧ ـ ٣٨، هدى قناوى ٤٢ ص ٤٤ ـ ٥٠).

أ ـ معظم كتب الأطفال العربية تستخدم اللغة العربية الفصيحة الميسرة، بيد أن الكثير من هذه الكتب مملوء بالمفردات الجديدة التى لم يسبق للقارئ الصغير معرفتها، وهذه المفردات غير المألوفة لدى الطفل تضيف صعوبة فى قراءة هذه الكتب والقصص، وتعوق عملية الفهم.

ب ـ شيوع بعض الظواهر اللغوية فى بعض كتب الأطفال، وهى ظواهر تعوق الفهم وتحد من السرعة فى القراءة، ومن أهمها: عدم ضبط الكلمات مظنة اللبس، واستخدام الجمل المركبة والجمل الطويلة، وعدم اكتمال أركان الجملة، واستخدام مصطلحات علمية وأدبية وفنية، والاستطراد فى عرض الأحداث، واستخدام الجمل الافتراضية والاعتراضية، وغلبة السرد، وكثرة تعويد الضمائر، وكثرة المكملات، واستخدام المبنى للمجهول، واستخدام المترادفات.

ج ـ غاية الاستخدام اللغوى الفهم والإفهام، وتحقيق التواصل بين النص المكتوب والطفل القارئ.

د ـ كثرة من كتاب الأطفال لا يستخدمون الأساليب المجازية والصور الأدبية فى الكتابة المؤثرة والمحركة لمشاعر الأطفال، ويستخدمون لغة خاصة، لا نبض فيها ولا إحساس، وهى لغة بعيدة عن الصور الجمالية والخيالية والتعبيرات المجازية والمحسنات البديعية، وهى لغة تفقد الطفل الإحساس بالجمال اللغوى والذوق الأدبى.

هـ ـ الصحة اللغوية شرط أساسى لسلامة الفهم والاستيعاب، ولكنها غائبة عن بعض كتب الأطفال، فهناك أخطاء فى رسم القصة فى بعض الهمزات، وفى الألف اللينة والكلمات المعربة، وفى التراكيب النحوية المتمثلة فى عدم إعمال النواسخ، وإهمال مراعاة صحة الحركات الإعرابية فى التوابع.

و ـ علامات الترقيم فى اللغة المكتوبة رموز متفق عليها لإظهار المعانى وتوضيحها وتفسيرها للقارئ، ومعظم كتب الأطفال لا تلتفت إلى استخدام علامات الترقيم، مما يترتب عليه سوء الفهم وصعوبة توصيل المعانى والمضامين الحقيقية لما يُراد كتابته.

ولتحقيق هذه الملاحظات فى الكتابة للطفل، لابد من توافر عدة أمور تكمن فيما يلى:

أ ـ مراعاة القاموس اللغوى للطفل عند إعداد كتاب الطفل، حتى يتحقق للأطفال قراءة وفهم واستيعاب ما يقدم إليهم.

ب ـ الاسترشاد بالعوامل الانقرائية عند الكتابة للطفل، والانقرائية تعنى مجموعة مكونات الكتاب التى تحقق للطفل القارئ السهولة فى القراءة، فيقرأ بسرعة وفهم ومتعة.

ج ـ العناية بالجانب الجمالى عند الكتابة للطفل، فنقدم لهم الصور الحسية والأدبية والأخيلة والأساليب البلاغية الميسرة والمحسنات البديعية، حتى تنمو مهارات التذوق الأدبى لدى الطفل، فيقرأ بفهم ومتعة، وتنمو مشاعره، ويُصقل وجدانه، ويحس بالجمال.

د ـ مراجعة كتب الأطفال مراجعة علمية ولغوية، بما فى ذلك المضامين الثقافية والفكرية لكتاب الطفل.

تلك مجموعة متكاملة من المعايير اللغوية، التى لو أحسن استغلالها، لأصبح كتاب الطفل كتاباً نموذجياً.

٥ ـ المعايير العامة للكتابة للأطفال:

وهى مجموعة من المعايير التى يجب أن تُراعى عند الكتابة للأطفال بصفة عامة، وكلها موجهة إلى كُتاب وأدباء الطفولة. ويمكن استعراض بعض من هذه المعايير المهمة على النحو التالى: (حسن شحاتة ١٢ ص ٥٥ ـ ٥٧).

أ ـ تقديم خبرات يتفاعل معها الطفل، ويجد نفسه فيها بشكل جيد مشوق فى عرض الصور والنصوص اللغوية الميسرة.

ب ـ تضمين النص المكتوب النكتة والتهكم، والدعوة إلي النقد وإبداء الرأى، تحت شعار: كن جريئاً فى استخدام عقلك، مما يثير خيال الطفل القارئ ويشجعه على فن الحوار.

ج ـ الكتاب الجيد لا يعزل القارئ عن العالم المحيط به، بل العكس.. فإنه يصبح رفيقه الحميم وينمى قدرته على الإبداع وحل المشكلات.

د ـ مراعاة سمات الإبداع فى كتب الأطفال قبل الحديث عن الرؤى المستقبلية والتفكير النقدى النسبى، وتكوين علاقات جيدة والخيال الحر والقيم الإنسانية العالمية، وتعدد التأويلات والتفاعل مع المعرفة بمنهج جدلى، والتفكير العلمى والعقلانى والمنطقى، وطرح التناقضات، وإثارة الأسئلة وتقديم تاريخ الحضارة الإنسانية.

هـ ـ الكتابة عن المفكرين والفنانين والعلماء المُبدعين.

و ـ الكتابة من العلوم الطبيعية والإنسانية مع التركيز على المستقبل.

ز ـ الأسئلة التى يوجهها التربويون التقدميون لمؤلفى كتب الأطفال كثيرة، ومن أهمها: لأى شريحة من الأعمار هذه الكتب؟، وماذا يريد المؤلف من هذا الكتاب؟، وماذا سيتعلم الأطفال من هذه الكتب؟، وهل يغلب على الكتاب البهجة والمرح؟، وهلى يعنى الكتاب ضمنياً بالقيم الأخلاقية؟ وكذلك بالسلوك المرغوب فيه؟، وهل لغته صحيحة وسهلة ميسرة؟ وهل هو مشوق ومثير وجذاب فى عرضه للخبرات والأفكار؟، وهل يدعو إلى التفكير وإعمال العقل؟ وهذه الأسئلة كلها إذا أجيب عليها أصبحت إطاراً مناسباً للكتابة للأطفال.

حـ ـ الأدوار المطلوبة من مؤلفى كتب الأطفال كثيرة ومتنوعة، لأنه المؤلف المبدع والمربى والحارس على الأخلاق والعالم والأديب، وعليه أن يقوم بدور الوالدين والسياسى.والفيلسوف والمفكر والثائر والفنان الممتع، بالإضافة إلى دوره التربوى.

ط ـ كُتاب الأطفال المرموقون يهتمون بتنمية السلوك الاجتماعى، ووضع الخطط للحياة فى المستقبل، وزيادة العلم والاستمتاع والشغف بالعالم الذى يعيش فيه الطفل، ووضع الصغار فى أدوار الكبار عن طريق اللعب والتخيل والإغراء بالضحك وتنمية ملكة الإبداع والخيال عند الأطفال، والإحساس بالكلمة وتوسيع المدارك اللغوية.

كل تلك المعايير لابد منها عند الإسهام فى أدب أطفال عصرى جيد يليق بعالم اليوم.

خامساً: تقديم جوانب أدب الأطفال للأطفال:

نتحدث هنا عن طريقة تدريس القصص والشعر للأطفال من واقع المعلمة أو المعلم، فى الروضة، وفى الصفوف الابتدائية.

فالقصة الموجهة إلى الطفل ليست هدفا فى حد ذاتها، بل هى وسيلة فعالة لتحقيق الأهداف التربوية التى تُساعد بدورها على تحقيق الشخصية المتكاملة للأطفال من جميع الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمانية.

ومن هنا، فإن جانباً مهما فى تحقيق تلك الأهداف يكمن فى الإعداد الجيد لتدريس القصة. وهذا الإعداد يتطلب ما يلى: تحديد القصة المناسبة للتلاميذ، وإعداد المعلم لها إعداداً جيداً، وتصميم الوسيلة التعليمية التى تستخدم فى عرض القصة على الأطفال، ثم أخيراً طريقة التدريس ذاتها. ولنبدأ باستعراض بعض الجوانب المهمة فى متطلبات الإعداد الجيد لتدريس القصة:

١ ـ تحديد القصة المناسبة للتلاميذ:

وذلك يتوقف على المرحلة العُمرية التى يمر بها التلاميذ، فمثلاً من سن ٣ ـ ٦ سنوات، أى مرحلة الحضانة تناسبهم قصص الحيوان، أو الطير، أو الطبيعة، لأنهم فى المرحلة الواقعية المحسوسة، بخلاف التلاميذ فى سن الحادية عشرة مثلاً، حيث يكونون على أعتاب مرحلة المراهقة، فيميلون إلى قصص البطولة والمغامرات وقصص الأبطال، حيث يتخيلون أنفسهم أبطالاً، ويتخذون من تلك الشخصيات قدوة ومثلاً لهم.

وهكذا، على المدرس أن ينتقى القصة المناسبة للعمر المناسب، وكذلك القصص المناسبة، من حيث الأهداف التربوية التى يريد المدرس تحقيقها من خلال تلك القصة.

٢ ـ إعداد المدرس للقصة إعداداً جيداً:

ويكون ذلك من خلال قراءة القصة قراءة جيدة، وتحليلها لاستخراج الأساليب اللغوية والمفردات التى يركز عليها المدرس ويعلمها للتلاميذ، كذلك القيم المتضمنة فى القصص والعادات والسلوكيات التى يريد من التلاميذ أن يتصفوا بها، مثل العادات الصحية السليمة، والسلوكيات الاجتماعية المرغوبة، كما يشمل ذلك أيضاً اختيار بعض التلاميذ لتمثيل شخصيات القصة، والقيام بأدوارها.

٣ ـ إعداد الوسيلة التعليمية المناسبة:

أصبحت الوسائل التعليمية ضرورية ومهمة للغاية، بل وأضحت من أهم عوامل النجاح فى تدريس القصة وفهمها. ولقد أتاح التقدم العلمى الذى نعيشه الآن فرصاً متعددة واختيارات وبدائل كثيرة. . . فمن السهل على المدرس الآن الحصول على نماذج لجميع الحيوانات بأقل ثمن من أحد المحلات، أو تكليف التلاميذ بعمل تلك النماذج، كما أن هناك نماذج للسيارات ومختلف الأشياء التى يحتاجها المدرس، ويمكن للمدرسة توفيرها بسهولة.

والوسائل التعليمية عديدة وبسيطة وغير مكلفة، ومن نماذجها:

أ ـ البطاقات الورقية التى تُكتب على أحد وجهيها الكلمات الجديدة، وعلى الوجه الآخر معانى تلك الكلمات.

ب ـ نماذج ومجسمات للحيوانات والطيور والنباتات وأدوات المأكل والمشرب البلاستيكية، ويمكن شراؤها جاهزة من محلات لعب الأطفال أو المكتبات، ويمكن صنعها بواسطة الأطفال أنفسهم.

ج ـ صور ورسومات على لوحات من الورق المقوى.

د ـ صور ورسومات لأشخاص القصة والبيئة المكانية على شفافيات عرض على اللوحة الضوئية (أوفرهيد بروجيكتور) عند حكاية كل حدث من أحداث القصة.

هـ ـ نماذج من الفاكهة والخضروات الطبيعية أو البلاستيكية.

و ـ التليفزيون المرئى، وهو عبارة عن شكل تليفزيون، يُصنع من الورق، وشاشته فارغة، يُثبت فيه من أعلى ومن أسفل قضيبان من الخشب متوازيان، وتقسم القصة إلى عدة مشاهد على شريط من الورق بالصور، وأمام كل صورة المحتوى اللغوى المعبر عنها، ثم يُثبت أول الشريط فى القضيب العلوى، وبقية القصة على القضيب السفلى، بحيث يظهر المشهد الأول على الشاشة، ويقرأ المعلم هذا المشهد، وعندما ينتهى منه يلف القضيب، فيختفى المشهد الأول، ويظهر المشهد الثانى، وهكذا حتى تنتهى القصة.

ز ـ شرائط الفيديو التى تحتوى على أفلام للأطفال، وهى عبارة عن قصص تم تمثيلها بواسطة الرسوم المتحركة، أو بواسطة الأطفال أنفسهم، أو بواسطة الكبار.

حـ ـ شرائح شفافة تعرض على جهاز عرض الشرائح الشفافة (الشفافيات)، فتصور لقطات القصة كل واحدة على شريحة، ثم ترتب حسب الظهور على جهاز العرض، ثم يبدأ المعلم فى سرد الحدث الأول مظهراً صورته على الشاشة، وهكذا بالترتيب.

ط ـ السبورة القلابة: وهى عبارة عن مجموعة من الأوراق مثبتة بسلك لولبى، بحيث تظهر الجهة المواجهة للتلاميذ صورة الحدث، والجهة المواجهة للمعلم تُظهر محتوى الحدث، ويسرد المعلم الأحداث بعد ظهورها أمام التلاميذ.

ى ـ استخدام الدُّمَى: ويلزم التدريب على استخدام الدُمى للمدرسين والمعلمين، وكذا تحريكها واختيار الدُمى المناسبة للقصة، وخصوصاً فى رياض الأطفال.

ك ـ العرائس القفازية: وهى عرائس لها رأس وأذرع مجوفة، وجسم طويل يشبه كُم الثوب، ويستطيع المدرس تحريكها بإدخال يده فى جسمها، ويتحكم فى رأسها وأذرعها بواسطة أصابعه، وهى من أحب أنواع العرائس للأطفال، وذلك لسهولة تحريكها، ولأن الطفل يعيش معها الحركة والرقص والكلام معاً.

٤ ـ تدريس القصة:

يسير تدريس القصة فى خمس خطوات رئيسية، وللمعلم حرية اختيار الطريقة التى ينفذ بها كل خطوة من الخطوات، وهى:

أ ـ التمهيد: ونعنى به استثارة انتباه التلاميذ نحو موضوع القصة، وتهيئتهم نفسياً وذهنيًا لتقبل القصة، ويكون ذلك بعدة طرق:

ـ عرض بعض صور شخصيات القصة، وسؤال التلاميذ عنها، وعن أنواعها وأشكالها وصفاتها.

ـ طرح بعض الأسئلة التى تُركز على بعض القيم والفضائل التى تحتويها القصة، أو حول بعض شخصياتها وصفاتها.

ب ـ عرض القصة: وأهمية عرض القصة يرجع إلى أنها العنصر الرئيسى الجاذب للأطفال، الذى يؤدى إلى إحداث الأثر المطلوب فى الطفل، ويكون ذلك بعدة طرق:

ـ سرد القصة من جانب المعلم على التلاميذ، مستخدماً وسيلة تعليمية مناسبة أثناء السرد.

ـ عرض القصة على الفيديو، إذا كانت فيلماً من أفلام الكارتون، أو يؤديها الأطفال أو الكبار.

ـ الاستماع إلى القصة بواسطة شريط كاسيت، عن طريق المسجل، أو متابعتها فى الكتاب.

ـ سرد الأطفال أنفسهم للقصة، وذلك بتوزيع الأدوار عليهم، بحيث يؤدى كل طفل دوراً من شخصياتها. ويتطلب ذلك الإعداد المسبق لها من قبل المعلمة، وإعداد مكان العرض، ولو فى القصة، أى تهيئة المناخ المناسب للعرض.

ـ التنوع فى الأساليب المختلفة لعرض القصة، ولا يتم الاكتفاء بطريقة واحدة فقط، ففى أحد الحصص نستخدم الفيديو، وفى حصة أخرى يعرضها

الأطفال بأنفسهم، وهكذا. . .

- قراءة القصة من جانب التلاميذ قراءة صامتة، ثم قراءة جهرية.

ج - مناقشة القصة وتحليلها: وهى مناقشة مهمة مع الأطفال، لأنها تثبت تفاعلهم مع أحداثها، ويتضمن ذلك ما يلى:

- مناقشة أحداث القصة، وشخصياتها، وزمانها، ومكانها، والعقدة والحل، وكل ما يتصل بالأحداث.
- مناقشة الأساليب الجميلة التى وردت بالقصة، وكذلك بالمفردات الجديدة ومعانيها، ووضعها فى جمل مختلفة.
- مناقشة الجمل والسلوكيات التى تتضمنها القصة، وبث القيم المرغوب فيها فى نفوس التلاميذ عن طريق الإشادة بها.
- مناقشة القيم الضارة والسلوكيات غير المرغوب فيها، وحث الأطفال على الابتعاد عنها.
- بناء الاتجاهات المراد تكوينها عند الأطفال، مثل: حب الوطن، وحب الجمال، والدفاع عن النفس والمجتمع، وحب القراءة، وحب الاطلاع والتعاون. . . إلخ من الاتجاهات.
- الحقائق العلمية والمعلومات العامة المتضمنة فى القصة، التى توسع من مدارك الأطفال، وتمدهم بالثقافة العامة حول البيئة المحيطة بهم، وحول العالم أجمع.
- السلوكيات والعادات الصحية السليمة التى تتضمنها القصة، وترغيب الأطفال فى التمسك بها.

هـ - ربط القصة بحياة التلاميذ: وذلك بربط أحداث القصة وما بها من سلوكيات وعادات وقيم بحياة التلاميذ، مثل التغلب على القوة العضلية، والوقوف بجانب الضعيف ومساعدته، وإطاعة الوالدين، وضرب الأمثلة من

حياتهم الواقعية، والاستدلال من القرآن والسنة النبوية ببعض الآيات والأحاديث الشريفة التى تتمشى مع أحداث القصة، وكذلك الأمثال والحكم، وتعلم أساليب جديدة فى الكتابة بالاستفادة من الأساليب التى وردت فى القصة، وأخذ الحيطة والحذر فى تصرفاتنا.

٥ ـ التقويم:

ويكون ذلك بإلقاء الأسئلة على التلاميذ، للتأكد من تحقيق الأهداف التربوية للقصة، مثل تكليفهم بتلخيص القصة شفوياً، وكتابة ملخص لها، وكتابة بعض المفردات ومعانيها، وسؤالهم حول القيم المتضمنة بالقصة والمعلومات العامة التى استفادوها. (راجع محمد الشيخ ٣٦ ص ١٦٦ ـ ١٧٦، رشدى طعيمة ١٦ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٩).

.. وبعد...

كانت تلك أهم طرق تدريس قصص الأطفال للأطفال أنفسهم، عن طريق المدرس أو المُعلمة، وفى أولى مراحل التعليم، من روضة وتعليم ابتدائى، وهى تشمل أهم الخطوات وأحدث الطرق التربوية فى حكاية القصص، لكى يستفيد الطالب أو التلميذ من اليوم المدرسى أعظم استفادة، بل ويتفاعل مع هذه القصص؛ فيزداد حباً للتدريس وللقصة وللمدرسة وللمُعلم ذاته.

إن أدب الأطفال يسهم ـ إلى حد كبير ـ فى إنجاح العملية التعليمية، لأنه يُسهم فى الرقى النفسى للطفل، وفى تهيئة الأجواء المناسبة لسير العملية التعليمية على أروع نظام، ويتيح الفرصة للتلميذ لمعرفة أستاذه عن قرب، ومناقشته، بل ويتيح الفرصة لتربية الإبداعات المختلفة فى الأجيال الناشئة، عن طريق إتاحة الحوار الحر بين المدرس والتلاميذ، وعن طريق إطلاق خيال التلاميذ فى تصور نهاية القصص، وغير ذلك من الأمور التى تجعل أدب الأطفال وسيلة تعليمية وتدريسية وتربوية فعالة.

مراجع الفصل الأول

١ ـ **إحســـــان فهمــــــى**: شعر الأطفال وعلم النفس، الحلقة الدراسية الإقليمية حول الشعر للأطفال، هيئة الكتاب، ١٩٨٩م.

٢ ـ **أحمـــــــد زلـــــــط**: الخطاب الأدبى والطفولة، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب، رقم ٥٤، ١٩٩٧م.

٣ ـ ـــــــــــــــــــــــ : أدب الطفولة. أصوله ومفاهيمه (رؤى تراثية) القاهرة، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.

٤ ـ **أحمـــــد سويلــــــم**: أطفالنا فى عيون الشعراء، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٦م.

٥ ـ **أحمـــــــد نجيـــــب**: أدب الأطفال علم وفن، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩١م.

٦ ـ ـــــــــــــــــــــــ : فن الكتابة للأطفال. دراسات فى أدب الطفولة، بيروت، دار اقرأ، ١٩٨٣، ط٢.

٧ ـ **أسماء إبراهيم على الشريف**: تقويم الشعر المقدم للأطفال فى كتب القراءة والمحفوظات بالحلقة الأولى من التعليم

الأساسى فى ضوء أهداف أدب الأطفال، ماجستير فى التربية، مناهج وطرق تدريس، كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٩٣م.

٨ ـ آن بيللوسكى: حول معايير لكتب الأطفال فى البلاد النامية، ترجمة بشير النحاس، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٨٦م.

٩ ـ بيوكنكيتى: التربية الأخلاقية فى رياض الأطفال، ترجمة فوزى عيسى، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٢م.

١٠ ـ حسن شحاتة: البحوث المصرية فى أدب الأطفال، ندوة النهوض بأدب الأطفال، القاهرة ١٩٩٣م، جمعية الرعاية المتكاملة (غير منشورة).

١١ ـ ـــــــــــــ : أدب الأطفال العربى. دراسات وبحوث، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩١م، ط١.

١٢ ـ ـــــــــــــ : قراءات الأطفال، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٦م، ط٣.

١٣ ـ حسن عيسى: سيكولوجية الإبداع، طنطا، دار الإسراء، ١٩٩٣م.

١٤ ـ دونز اسكاربيك: أدب الطفولة والشباب، ترجمة نجيب غزاوى، دمشق، وزارة الثقافة، سلسلة الدراسات النفسية، رقم ٢٦، ١٩٨٨م.

١٥ ـ رجاء أبو علام: الأساس النفسى للسلام (الحاجة للأمن) فى:

من ثقافة الحرب إلى ثقافة السلام: التربية ومهام الزمن الجديد، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكتاب السنوى الحادى عشر، ١٩٩٥- ١٩٩٦م.

١٦ ـ **رشدى أحمد طعيمة**: أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية، النظرية والتطبيق، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٨م، ط١.

١٧ ـ **سامى خشبة**: مصطلحات فكرية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

١٨ ـ **سميح أبو مغلى، مصطفى الفار، عبد الحافظ سلامة**: دراسات فى أدب الأطفال، عمان، دار الفكر، ١٩٩٢م، ط٢.

١٩ ـ **سهير محفوظ**: تبسيط أدب الكبار للأطفال، دراسة نظرية مع نماذج تحليلية، القاهرة، مركز توثيق وبحوث أدب الطفل، هيئة الكتاب، ١٩٩١م.

٢٠ ـ **سيرجيو سبينى**: التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزى عيسى وعبد الفتاح حسن، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩١م.

٢١ ـ **عبد الباسط عبد المعطى**: بحوث حاجة الطفولة العربية، قراءة تحليلية، القاهرة، المجلس العربى للطفولة والتنمية، ١٩٩٦م.

٢٢ ـ **عبد التواب يوسف**: الطفل العربى والأدب الشعبى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢، ط١.

٢٣ ـ ـــــــــــــــــــ: أدب الطفل العربى، سلسلة دراسات فى أدب

الطفولة، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٩٣م، ط٢.

٢٤ - **عبد الرازق جعفر**: الطفل والكتاب، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م، ط١.

٢٥ - ـــــــــــــــــ : الحكاية الساحرة: دراسة فى أدب الأطفال، بيروت، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٥م.

٢٦ - **عبد الرؤوف أبو السعد**: الطفل وعالمه الأدبى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٤، ط١.

٢٧ - **عبد العزيز المقالح**: الوجه الضائع، دراسات فى أدب الطفل العربى، بيروت، دار المسيرة، ١٩٨٥، ط٢.

٢٨ - **عبد الفتاح أبو معال**: أدب الأطفال، دراسة وتطبيق، الأردن، عمان، دار الشروق، ١٩٨٨م، ط٢.

٢٩ - **عبد الله أبو هيف**: أدب الأطفال نظريا وتطبيقاً، دمشق، مطبوعات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٣م.

٣٠ - **عبد الواحد علوانى (محرر)**: ثقافة الطفل، واقع وآفاق، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٥م، ط١.

٣١ - **عصام الزواوى**: أدب الأطفال فى الأردن، واقع وتطلعات، الأردن، عمان، وزارة الثقافة، ١٩٨٩م، ط١.

٣٢ - **عفاف اللبابيدى، عبد الكريم الخلايلة**: تعليم الفن للأطفال، عمان بالأردن، دار الفكر، ١٩٩٢م، ط٢.

٣٣ - **على الحديدى**: فى أدب الأطفال، القاهرة، الأنجلو المصرية، بدون تاريخ، ط٢.

٣٨ ـ **مصطفى الصاوى الجوينى**: حول أدب الأطفال، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٦.

٣٩ ـ **مفتاح محمد دياب**: مقدمة فى ثقافة وأدب الطفل، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ط١.

٤٠ ـ **نهاد شريف**: تأملات فى العلم والثقافة، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب، رقم ٤٧، ١٩٩٦م.

٤١ ـ **هادى نعمان الهيتى**: أدب الأطفال، فلسفته ـ فنونه ـ وسائطه، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٤٢ ـ **هدى قناوى**: الطفل وأدب الأطفال، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٩٤م.

٤٣ ـ **هيفاء شرايحة**: أدب الأطفال ومكتباتهم، عمان بالأردن، المطبعة الوطنية ومكتباتها، ١٩٨٣م، ط٢.



الفصل الثانى

الاتجاهـــات المعاصــرة

فى تحليل أدب الأطفال

١ - مصطلح أدب الأطفال:

من المصطلحات التى لا يوجد عليها خلاف كبير مصطلح أدب الأطفال، الذى يطلق عادة على «الأدب الموجه إلى الطفل أو الأعمال الفنية التى تنتقل إلى الأطفال، عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتى تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق ومستويات نمو الأطفال» (د. رشدى طعيمة ١٧ ، ص٢٤).

ولكن هناك من يوسع من حجم أدب الأطفال، ليشمل بمعناه العام كل الإنتاج العقلى المدون فى كتب موجهة إلى الطفولة فى شتى فروع المعرفة، وفى معناه الخاص بمعنى الكلام الجيد الذى يحدث فى نفوس الأطفال متعة فنية، سواء أكان شعرا أم نثرا، وسواء أكان شفويا بالكلام، أم تحريريا بالكتابة، حتى إنه يتضمن الكتب المدرسية أيضا (أحمد نجيب ٤ص ٢٧١ - ٢٧٣).

وكذلك يعتبر أدب الأطفال وسيطا تربويا يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال، وتقبل الخبرات الجديدة التى يكسبها أدب الأطفال، ويتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة فى مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع، والدافع للإنجاز الذى يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة، من أجل الاكتشاف والتحرير من الأساليب المعتادة للتفكير والاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة، كما أنه ينمى سمات الإبداع، من خلال التفاعل والتمثل والامتصاص واستثارة المواهب (د. حسن شحاتة ١٢ ص ٥).

وهناك من يقصر أدب الطفل العربى إلى حد حصره فى دائرتين: دائرة الشعر التى تتضمن الأمهودات والأغانى الموزونة والأناشيد والأراجيز والألغاز الشعرية،

ودائرة النشر التى تضم الحكايات القصصية المتنوعة والحكايات على ألسنة الحيوانات والطير والأمثال والوصايا والأحاجى اللغوية، بينما يضع باقى الإنتاج المعرفى، سواء أكان تاريخيا أم ثقافيا أم علميا تحت اسم ثقافة الطفل بمعناها الواسع (د. أحمد زلط ٢ ـ ص٢٦ ، ٢٧).

ولكن يتفق الجميع على أهمية أدب الطفل، من حيث مادته وموضوعاته ومقاصده ووسائله ومناشطه فى تربية الطفل ورعايته، وفى التشجيع على النمو والإبداع وتنمية القدرات الابتكارية والخلاقة لدى الأطفال.

٢ ـ تحليل أدب الطفل واتجاهاته المعاصرة:

التحليل ـ بداية ـ هو نقد أدبى وعلمى وفنى للمادة المعروضة أمامنا، وفق منهج معين، بهدف فحص شكل ومضمون هذا الأدب، والوقوف عند نقاط قوته لنشرها وتعزيزها وتعميمها، ونقاط ضعفه لمحاولة تقويمها والتعريف بها لتجنبها. . . فالتحليل الأدبى هو «شرح العمل الأدبى وتفسيره من جميع الوجوه: التربوية والأدبية والفنية والاجتماعية والبلاغية» (د. شوقى ضيف ٢٤ ص ٤٦).

والتحليل عموما قد يأخذ منهجاً معيناً إذا كانت أصوله وأدواته تقف عند اتجاه معين، ولكنه (عند الحديث عن تحليل أدب الطفل) يأخذ تكاملاً منهجياً يجمع بين عدة مناهج، كالمنهج التاريخى، لبيان صحة التداخلات التاريخية فى المادة المقدمة، وكيفية سرد الوقائع وترتيبها وأهمية هذا السرد، وكذلك المنهج المقارن، للمقارنة بين الاتجاهات والحالات، وخصوصا فى التحليل المسحى لاتجاهات كتب الأطفال بأكثر من دولة، وكذلك المنهج الإحصائى للقياس الكمى، وكذلك المنهج الوصفى (د. محمد عبد الحميد ٣٣ ص ٩٠، ٩٤، ١٠٤)، أما منهج دراسة الحالة، فإنه يطغى على القيام بتحليل نماذج معينة من أدب الطفل، لأنه يعنى بدراسة وحدة معينة بشكل مفصل ومستفيض، بغية الكشف عن مختلف جوانبها من الشكل الكلى والجزئيات ومحيطها الاجتماعى والثقافى بما يشمله من

عادات وقيم وتقاليد. . إلخ (د. محد عبد الحميد ٣٣ ص ٩٨ ـ ٩٩).

وإذا كان تحليل أدب الطفل نقداً، فإننا يجب أن نعترف أن نقد الآثار الأدبية عموما شيء صعب، لأنه لا يعتمد في جوهره على قواعد مقررة ثابتة، ولأنه يحتاج إلى ذكاء ومهارة فى العرض، فلا يكفى أن يكون الإنسان دارسا لنظريات النقد الحديثة ومناهجه، بل لابد أن يكون له من دقة الذوق وجمال الأداء، بحيث يصوغ فى نقده صياغة علمية وجمالية إذا تحلى بصفة العدالة فى وزنها وقيمتها، لأنه حكم أمين لا ينبغى له أن يميل مع هدى أو تعصب (وهو مجال تربوى اجتماعى سياسى، قبل أن يكون لغويا أدبيا)، فلابد أن يكون متخصصا أكاديميا فى أدب الطفل، أو فى اللغة التى يقوم بتحليلها، وأن يكون له عمق تربوى ونفسى، ليكون التحليل علميا. ومن الأفضل أن يكون مبدعا وأديبا من أدباء أدب الطفل، لأن بعض الاتجاهات العصرية تركز على التحليل التأملى النقدى الذى يعتمد على مكونات داخلية فى الشخص القائم بالتحليل، وألا تكون نظرته إلى النص من زوايا وجدانه الخاص، بل لابد أن يكون أديبا وعالما بالأدب، وعلى شكل أحسن، ونمط أجمل، وأسلوب أكثر تهذيبا، وأنضج فكرا، وأعظم قدرا، وأكمل ذوقا، وأرهف حسا، وأبعد نظراً، أو أعمق غورا.

ويحتاج التحليل أيضا إلى مادة، قد تكون كتاباً فى منهج دراسة الحالة، أو مجموعة كتب لأديب واحد، وقد تكون الاستقصاء والمقابلة والملاحظة، وهى كلها أدوات جمع معلومات فى التحليل العلمى الحديث.

وهناك عديد من الاتجاهات العصرية فى تحليل أدب الطفل، التى نتعرض لها مثل تحليل المحتوى (المضمون)، وتحليل المعايير والتحليل الإسلامى، والتحليل السلوكى، والتحليل النقدى التأملى، والتحليل التتبعى القيمى.

٣ ـ الأسئلة المثارة فى تحليل أدب الطفل:

وهى الأسئلة التى تتم الإجابة عليها فى أغلب نماذج تحليل أدب الأطفال، وهى أسئلة مهمة، ومنها:

- هل العمل الأدبى الموجه إلى الطفل يتضمن الأهداف التربوية، أم لا؟ لأنه أدب موجه من الكبار إلى فئة تحتاج إلى الرعاية والتوجيه على شكل تربوى، مهما كانت الرسالة الأدبية أو الثقافية الموجهة إليهم وفى أى وسيط أدبى أو ثقافى؟!

- هل تناسب المادة المرحلة العمرية الموجهة إليها، من حيث الإطار اللغوى والمعرفى والتشويق والخيال والشكل والرسم والعنوان؟!.

- هل يتناسب العمل الأدبى الموجه إلى الطفل مع المجتمع الذى تتم فيه الدراسة أم لا؟، ومقارنة ذلك بالمجتمع الذى صدر فيه هذا العمل؟!.

- هل يجيب العمل الأدبى على تساؤلات الأطفال، ويعمل على حل مشاكلهم، ويدفعهم إلى زيادة الإبداع والنشاط، وإثراء المواهب أم لا؟!.

- هل يناسب الشكل الفنى للعمل الأدبى الموجه إلى الأطفال الشروط والمعايير الأدبية لهذا العمل، سواء أكان قصة، أم شعراً، أم مسرحية...؟

- مدى استخدام وسائل الجذب الإلكترونية والفنية فى هذا العمل الأدبى؟، وهل الاستخدام يخدم الأطفال أم لا؟!.

- ماهى نقاط الضعف والقوة، ومدى تغلغل القيم الإنسانية والأخلاقية فى هذا العمل الأدبى الموجه إلى الطفل؟!.

وبالطبع تتفرع من كل هذه الأسئلة أسئلة فرعية تتعرف عليها من كل اتجاه من الاتجاهات العصرية فى تحليل أدب الأطفال.

أولا: تحليل المضمون «المحتوى» وأدب الأطفال:

برز تحليل المضمون «المحتوى» فى الدراسات الأدبية على مستوى العالم أجمع كأهم أساليب التحليل، ولكنه مازال قاصرا بالنسبة لتحليل مضمون أدب الطفل العربى «الذى مازال قليلا للغاية بالقياس بالدراسات التاريخية والعامة، وأهم ما تطرحه دراسات تحليل المضمون هو الوقوف على القيم، كالقيم الأخلاقية

والوطنية والترويحية والاجتماعية والمعرفية وقيم تكامل الشخصية» (د. أحمد زلط ص ٢٢٠)، (د. عبد الباسط عبد المعطى ٢٥ ص ١٨٥).

أ ـ تعريف تحليل المضمون:

من أشهر تعريفات تحليل المحتوى: «تحليل المحتوى يهدف إلى التصنيف الكمى لمضمون معين، وذلك فى ضوء نظام للفئات، صمم ليعطى بيانات مناسبة لفروض محددة خاصة بهذا المضمون، وهو أحد الأساليب البحثية التى تستخدم فى تحليل المواد الإعلامية، بهدف التوصل إلى استدلالات واستنتاجات صحيحة ومطابقة فى حالة إعادة البحث أو التحليل (د. رشدى طعيمة ١٧ ص ١٥٥ ـ ١٥٦).

ويعرف د. سمير حسن تحليل المضمون بأنه «أسلوب أو أداة للبحث العلمى يمكن أن يستخدمه الباحثون فى مجالات بحثية متنوعة، وعلى الأخص فى علم الإعلام، لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها، من حيث الشكل والمضمون، تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة فى تساؤلات البحث أو فروضه الأساسية، طبقا للتصنيفات الموضوعية التى يحددها الباحث، وذلك بهدف استخدام هذه البيانات بعد ذلك، إما فى وصف هذه المواد الإعلامية التى تعكس السلوك الاتصالى العلنى للقائمين بالاتصال، أو لاكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التى تنبع منها الرسالة الإعلامية، وللتعرف على مقاصد القائمين بالاتصال، من خلال الكلمات والجمل والرموز والصور وكافة الأساليب التعبيرية شكلا ومضمونا، التى يعبر القائمون بالاتصال عن أفكارهم ومفاهيمهم بها، وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منتظمة، ووفق أسس منهجية ومعايير موضوعية، وأن يستند الباحث فى عملية جمع البيانات وتبويبها وتحليلها إلى الأسلوب الكمى بصفة أساسية» (د. رشدى طعيمة ١٧ ـ ص١٥٦).

ويعتبر أسلوب تحليل المضمون «المحتوى» من أحدث الأساليب التحليلية

لتطوير الثقافة المتعلقة بوسائل الإعلام، حيث يمكن الباحث من أن يقوم بحساب كمى للمادة الثقافية ومعرفه خصائصها (ستيفن بروكفيلد ١٩ ص ٢٤٨).

وسنرى خصائص وأهداف تحليل المضمون فى أدب الأطفال.

ب ـ خصائص أسلوب تحليل المضمون:

يتمتع أسلوب تحليل المضمون بصفة عامة بعديد من الخصائص كأسلوب تحليل، وتكمن هذه الخصائص فيما يلى (د. رشدى طعيمة ١٧ ـ ص١٥٧ ـ ١٥٩):

١ ـ **الوصف**: اقتصار التحليل على الوصف، أى استخراج السمات العامة والخاصة التى تميز الكتب، والوقوف على الاتجاهات السائدة فيها، دون إصدار أحكام قيمية، وذلك عن طريق تحديد الفئات التى يمكن تحليل المحتوى فى ضوئها، والوحدات التى يمكن قياسها.

٢ ـ **الموضوعية**: ويقصد النظر إلى موضوع التحليل نفسه، وذلك بالتحديد الدقيق للفئات التحليلية والتعريف الإجرائى للمفاهيم المستخدمة فيه، فضلا عن شرْطَىِ الصدق والثبات لأداة التحليل.

٣ ـ **النظام**: أنه عملية منظمة، يحكمها منهج علمى ذو خطوات محددة وإجراءات يسلم بعضها لبعض، والتنظيم هنا يعنى وضع إطار تأخذ كل فئة من فئات تحليل كتب الأطفال فيه مكانها، وكذلك تدرج الفئات بالشكل الذى يناسب طبيعة هذه الكتب، ويستلزم ذلك استيفاء عناصر الموضوع الذى يجرى تحليله، وذلك بتجرد وحياد تام.

٤ ـ **الشمول**: تحليل المضمون ليس مقصورا على تحليل المعانى التى تشتمل عليها المادة، وإنما يمكن ويفضل أن يتعدى ذلك إلى تحليل الشكل الذى تقدم فيه هذه المادة.

٥ ـ **التعلق بظاهر النص**: بتحليل المعانى الواضحة التى تشتمل عليها رموز

الاتصال، وليس للباحث أن يتمعن فى نوايا المؤلف، أو تتبع مقاصده، أو تفسير ما بين السطور، وعلى الباحث عند تحليل محتوى أدب الأطفال أن يلتزم بما ورد فى هذه الكتب، دون تأويل يقدمه، أو اجتهاد ينفرد به.

٦ ـ **التقدير الكمى:** أهم ما يميز تحليل المضمون عن كثير من أساليب دراسة مواد الاتصال هو اعتماده على التقدير الكمى كأساس للدراسة، وكمنطلق للحكم على انتشار الظواهر، وكمؤشر للدقة فى البحث، ومن ثم الاطمئنان إلى النتائج، فعلى الباحث عند تحليل أدب الأطفال أن يترجم ملاحظاته إلى أرقام عددية، أو تقديرات كمية، وأن يرصد مدى تكرار كل ظاهرة تبدو له فى الكتب والمواد موضوع الدراسة.

٧ ـ **يصلح فى كافة** : مواد أدب الأطفال المسموعة والمقروءة والمرئية.

ج ـ أهداف تحليل مضمون أدب الأطفال:

هناك عديد من الأهداف التى جعلت تحليل المضمون يتميز فى مجال تحليل أدب الطفولة على غيره من أساليب التحليل الأخرى، وفقا لأحدث الاتجاهات العلمية (د. رشدى طعيمة ١٧ ص ١٦٠ ـ ١٦٦)، وهى:

١ ـ يمكننا من الوقوف على مدى ما يتوافر فى هذه المواد من اعتبارات تربوية، ومدى التزام المؤلف بها، واكتشاف نواحى القصور والنقص بها.

٢ ـ يمكن من التقاء وجهات النظر المختلفة عند قراءة نصوص أدب الطفولة أو تحليلها، لأن التحليل يتم وفق أسس ثابتة محددة تهيئ المجال لموضوعية الدراسة، وصدق التحليل، وأمانة العرض، ودقة النتائج وسلامتها.

٣ ـ يعتبر خطوة أولية ولازمة لتقويم أدب الأطفال.

٤ ـ يساعد على قياس الحاجات المتضمنة فى الأدب واستخراجها، وتصنيف المواقف وأشكال السلوك المختلفة.

٥ ـ المساعدة على تحديد موضوع الشخصية القومية ودراستها، ومعرفة سماتها.

٦ ـ لا يصف اتجاهات الأدب وقيمها، بل يزودنا بتعريف واضح وموضوعى لحركة التأليف فى أدب الأطفال فى فترة زمنية محددة، ويكشف لنا الخط البيانى لهذه الحركة.

٧ ـ يمكننا من التعرف على مدى كفاءة الوسيلة التى استخدمت فى نقل أدب الطفل، ومن ثم يهيئ لنا المجال للمقارنة بين مختلف وسائل أدب الأطفال.

٨ ـ يمكننا من تبين موقع هذه الدراسة تجاه كل من التراث الإنسانى العالمى، والتراث العربى القديم.

٩ ـ يزود القائمين بالتحليل بعد ذلك والمحتاجين إليه بأداة تيسر لهم المهمة، وتحقق لهم درجة من الاتفاق فى النتائج.

١٠ ـ تحليل محتوى أدب الأطفال الذى يقبل عليه الأطفال يوضح الخصائص التى تجذب الأطفال نحو هذا الأدب، والخصائص التى تنفر الأطفال من هذا الأدب، مما يعطينا مؤشرات موضوعية نضعها أمام المؤلفين ودور النشر.

١١ ـ التعرف على فكرة الأدب الجيد والمناسب للأطفال، لتعميمها، والأدب الردىء، حتى يتم حصر نطاقه.

١٢ ـ يمكننا من التعرف على الخصائص التى يمتاز بها أسلوب الكتابة للأطفال ولغة هذه الكتابة، مما يساعد على التعرف على الفجوة بين المادة واللغة التى يستخدمها الطفل، من حيث المفردات والتراكيب، ومدى عمق هذه الفجوة بصورة موضوعية، مما يمكن من تلافيها، ووضع الأسس التى يتم فى ضوئها اختيار الأسلوب المناسب لكتابة الأدب الجيد الموجه إلى الطفل.

١٣ ـ قياس مدى قابلية مضمون أدب الأطفال للقراءة والفهم، فتحليل المضمون خطوة أساسية لقياس الانقرائية فى المادة المطبوعة المقدمة للأطفال.

١٤ ـ الكشف عن مضمون كل عمل من أدب الأطفال، مما يمكن بعد ذلك من الحكم على مستوى تأليفها.

١٥ - تحليل محتوى أدب الأطفال ينتمى إلى لون جديد من الدراسة، تستخدم فيه مناهج البحث الاجتماعى وأدواته فى دراسة العمل الأدبى، فيخضع بذلك للتقنين، وتتوفر له الدقة العلمية فى دراسته والحكم عليه، بعد أن كانت دراسة العمل الأدبى خاضعة لأهواء النقاد، متباينة بتباين التيارات التى ينتمون إليها.

١٦ - الدراسة المنهجية لمحتوى أدب الأطفال تساعد فى تطوير المناهج وأساليب التقويم وطرق التدريس فى المرحلة الابتدائية.

١٧ - يفتح استخدام منهج تحليل المضمون فى أدب الأطفال الميدان لدراسات أخرى مستقبلية تثير عدة مشكلات تستحق الدراسة والبحث.

د - نموذج لاستخدام تحليل المضمون فى أدب الأطفال:

استخدم أحد الباحثين (د. رشدى طعيمة ١٧ ص ١٦٦ - ١٦٩) أسلوب تحليل المضمون فى تحليل محتوى كتب الأطفال الصادرة فى مصر خلال خمسين عاما. وتضمنت الدراسة ١٨٣١ مادة مطبوعة للطفل «أدب أطفال» مابين قصص وكتب معلومات، واستخدم أسلوب تحليل المحتوى كالآتى:

١ - الأسئلة التى أجاب عنها تحليل المحتوى بالنسبة لأدب الطفل:

- ما الخصائص التى يتميز بها إخراج القصة؟، وإلى أى مدى يسهم هذا الإخراج فى جذب الأطفال نحو القصة، أو انصرافهم عنها؟.

- ما الموضوعات التى تناولتها القصة؟، أو ما الفكرة الرئيسية التى تدور حولها الأحداث؟.

- ما الطريقة التى يعالج بها المؤلف موضوع القصة؟، أو ما التكتيك الذى يستخدم فى عرض مادته وأفكاره الرئيسية؟.

- كيف تتطور أحداث القصة؟، وإلى أى مدى يتحقق بينها الترابط؟، وما مدى واقعيتها وقربها من حياة الطفل وإدراكه؟.

- ما الشخصيات التى يقدمها القاص؟، وما نوعها؟، وكيف يتم عرضها؟، وما درجة وضوحها؟، وكيف تواجه الأحداث وتتصرف إزاءها؟، وما الأعمال التى تمارسها والقيم التى تتحلى بها؟.
- ما الاتجاهات التى تشيع فى القصة؟ وكيف عبر عنها المؤلف؟ وما موقفه إزاءها؟.
- إلى أى مدى تشيع فى القصة المفاهيم والحقائق العلمية؟، وكيف يقدم المؤلف هذه المفاهيم والحقائق؟.
- ما الخصائص البيئية (الزمان والمكان) التى تدور فيها أحداث القصة؟، وإلى أى مدى نجح القاص فى رسمها؟، وما مدى ملاءمتها لأحداث القصة وموضوعها، والقيم التى تشيع فيها؟.
- بم يتصف أسلوب القاص؟، وما العوامل التى تميز سهولة القصة أو صعوبتها؟.

٢ ـ الأسئلة التى أجاب عنها أسلوب تحليل المحتوى بالنسبة إلى أهداف أدب الأطفال والطرق التى اتبعت فى عرض مادته على النحو التالى:

- ما الأهداف التى يقصدها المؤلف من قصته؟، وكيف عبر عن هذه الأهداف؟، وهل ظهرت واضحة جلية، أو اشتقت من ثنايا القصة؟.
- ما الأيديولوجية التى تحرك المؤلف فى قصته؟، وكيف أمكن التعرف عليها؟، وكيف يقدمها للطفل؟.
- إلى أى مدى يتطابق البناء الفنى للقصة مع أهداف القاص منها؟. هل تسير فكرة القصة وأحداثها ومواقف شخصياتها وغير ذلك من مقومات البناء فى انسجام مع هذه الأهداف؟.
- ما القيم الأخلاقية التى تعبر عنها هذه الأهداف؟، وإلى أى مدى تتفق هذه القيم مع ما ينبغى تنميته عند الطفل العربى؟.

- ما الخصائص التى يتصف بها كاتب القصة؟، وكيف أمكن التعرف على هذه الخصائص؟.

٣ ـ وعن الجمهور المتلقى وتأثير الاتصال عليه، يجيب أسلوب تحليل المضمون عن الأسئلة التالية:

- ما هى الأهداف التى يسعى الأطفال لتحقيقها من قراءة قصة ما؟، وإلى أى مدى تحقق لهم القصة هذه الأهداف؟.
- ما القيم التى ينشدها الأطفال من القصة، سواء أكانت فنية، أم أخلاقية، أم جمالية؟!، أو ما الصفات التى تجذب الأطفال نحو القصة؟.
- ما الموضوعات التى يميل إليها الأطفال، وما مدى اختلاف هذه الموضوعات باختلاف الجوانب الأخرى لشخصية الأطفال، كالسن، والجنس، والذكاء، وغيرها؟.
- ما الأنماط السلوكية التى يشيع تصورها فى القصة؟، وما الحاجات النفسية الأساسية التى يتحقق إشباعها فيها؟، وما الاستجابات التى يغلب أن تثاب؟، وما نسب الإثابة المادية والاجتماعية النابعة من التراث المادى والاجتماعى النابع من التراث؟.
- إلى أى مدى تؤثر القصة فى تغيير اتجاهات الأطفال وأنماط سلوكهم؟، وإلى أى مدى تساهم كلماتها فى تنمية الثروة اللغوية عند الأطفال؟، وما دورها فى تنمية التفكير العلمى لديهم؟.

٤ ـ الأساس الذى تنطلق منه دراسة تحليل محتوى أدب الطفل:

عن طريق مسلمات خمسة، هى:

- إمكانية استكشاف الدوافع والأهداف التى يرمى إليها المرسل كاتبا أو متحدثا، والأهداف التى يقصدها مؤلفو كتب أدب الأطفال، من خلال تحليل محتواها.
- القائم بتحليل أدب الطفل سوف يلتقى عند نقطة واحدة مع كل من: مؤلفها،

والجمهور الذى يستقبلها بشأن المعانى والأفكار التى يمكن استخراجها من محتوى هذا الأدب، وهذه علامة من علامات صدق الأداة وموضوعيتها، فضلا عن أنه ميزة من مزاياها، ومنهج تحليل المضمون بما يفترض فيه من موضوعية يستطيع أن يحدد محور الاهتمام، وفئات التحليل، وتعريف المفاهيم بما يضمن فى النهاية التقاء الباحث والمؤلف والطفل فى طريقة التحليل وتفسير النتائج.

- الوصف الكمى لمحتوى أدب الأطفال هو وصف ذو معنى، والأرقام التى ينتهى إليها التحليل أرقام ذات دلالة. إن الحقائق التى يكشف عنها تحليل محتوى قصص الأطفال ليست حقائق صماء، وإنما هى مؤشرات تحمل دلالات معينة تعبر عما يشتمل عليه محتوى هذه القصص من معان وأفكار وقيم واتجاهات.
- إمكانية التعرف على أثر مضمون هذه القصص على اتجاهات وقيم الأطفال، انطلاقا من الحقيقة التى تؤكد ما للمؤثرات الثقافية من دور فى بناء شخصيات الأطفال وتشكيل قيمهم واتجاهاتهم.
- إمكانية التعرف على خصائص شخصية مؤلفى قصص الأطفال، من خلال تحليل محتوى قصصهم، انطلاقا من أن الأسلوب تعبير عن الشخصية، وفى ضوء هذه الحقيقة يمكن الوقوف على اتجاهات حركة التأليف فى ميدان أدب الطفل، ويكن التعرف على القيم السائدة والصور المبتغاة لشخصية الأطفال بعد اتصالهم بهذه القصص. وهكذا . . . . . .

فأسلوب تحليل المضمون، كأحدث الأساليب الموضوعية فى تحليل أدب الأطفال، يكشف لنا عن كافة جوانب العمل الأدبى والفنى الموجه إلى الطفل، من خلال أدب الأطفال، ومن خلال الوصف الموضوعى والكمى للمحتوى الظاهر من هذا الأدب الموجه إلى الأطفال.

ثانيا: تحليل المعايير: نموذج التحليل المستمر لأدب الأطفال:

المعايير هى الأساس التى تقوم عليه أحكامنا التى نرجع إليها عندما نقوم بتقدير الكفاءة والجدارة، وهى مقاييس محددة نقدر بموجبها نجاحنا وفشلنا، بموضوعية، وبمفاهيم ضمنية واضحة تقوم على السلوك والقيم والخيارات.

وفى كثير من الدراسات، كان تحليل المعايير هو الأداة الممتازة لتنظيم وتقويم العمل، عن طريق المسلمات المحددة. . فتحليل المعايير يركز على الصفات المميزة أكثر من العموميات. وتحدد فى هذه الحالة المقاييس الخاصة والأحكام والأحداث الخاصة، بشرط توضيح المعايير والأحكام التى نستخدمها عندما نقرر أن هذا الشىء ناجح أو جيد، فالتحديد الجيد للمؤشرات هو أساس وأسلوب العمل الذى بموجبه يمكن الركون إلى نجاح هذه المقاييس (ستيفن بروكفيلد ١٩ ص ١٣٠ ـ ١٣١) (Thomas ٥٥ ص ١٥ ـ ١٦).

وتحليل المعايير قد يبنى على مبادئ التساؤل النقدى، الذى يمكن من خلاله إظهار المسلمات المتأصلة والمحددة لأفكارنا وتصرفاتنا.

فالمعايير فى كتب الأطفال عديدة، من أجل انتقاء أفضل، وتطوير أجود لنوعية كتب الأطفال، إذا كانت المعايير جيدة، وموضوعة بعناية فائقة تشمل مختلف جوانب أدب الطفل. . . ومنها: أول معيار هو: هل هذا الكتاب يتفق مع أهداف أدب الأطفال التربوية، أم لا؟!، فكل أدب الأطفال أدب موجه تربوى، يكتب وفق شروط خاصة، ومحددات هادفة تربويا ومعرفيا ووجدانيا[١].

والمعيار الثانى: هو أن أدب الأطفال يخضع فى مضمونه وأساليبه لمعايير

(١) أهداف أدب الأطفال عديدة، منها: الأهداف التربوية، مثل مساعدة الأطفال على أن يعيشوا خبرات الآخرين، ومن ثم تتسع خبراتهم الشخصية وتتعمق، وكذا إتاحة الفرصة للأطفال لكى يشاركوا بتعاطف فى وجهات النظر الأخرى، والمشكلات، وصعوبات الحياة، وتمكن الطفل من فهم الثقافات الأخرى، وأساليب الحياة فيها، ومساعدة الأطفال فى التخفيف من حدة المشكلات التى يواجهونها، وسبل مواجهتها، فيزداد ثقة بنفسه، وتلقين الطفل الاتجاهات الطيبة نحو الكائنات المختلفة والمهن المختلفة، والإسهام فى نمو القيم الروحية للطفل (أسماء إبراهيم الشريف ٧ ص ٣٣). ومن الأهداف المعرفية والوجدانية: إثراء لغة الطفل، من خلال تزويدهم بألفاظ وكلمات جديدة، وبناء الطفل بناء جيدا وسليما، صحيحا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ولغويا، عن طريق تنمية شخصية الطفل، وصقل سلوك الطفل وفق القيم والقوانين، وتقوية روح التضامن والتعاون بين الأجيال، وإكساب الطفل المهارات المختلفة التى تساعد على الإنتاج وعلى كسب الثقة بالنفس، وتنمية حب المغامرة والاكتشاف لدى الأطفال (د. سميح أبو مغلى ٢١، ص ٤٩ ـ ٥١).

المجتمع، وطرق التفكير السائدة فيه، باعتباره وظيفة من وظائف المجتمعات التى تشيع فيها قيم وتقاليد وعلاقات اجتماعية. وتختلف تلك القيم من مجتمع لآخر... فالمعيار الثانى: هل يصلح هذا الأدب لذلك المجتمع، أو بمعنى آخر.. هل أدب الأطفال موضع التحليل متوافق مع العصر ومتلائم مع الآمال الموضوعة للمستقبل؟، وهل فيه عناصر إيجابية تثرى القيم والعلاقات الاجتماعية فى الأمم المختلفة؟!، وهل يساعد على بناء شخصية متكاملة ومتوازنة للأطفال؟ (د. سميح أبو مغلى ٢١ ص ٤٥ ـ ٤٦) (Stephanie ٥٣ ص ١ ـ ٦).

والمعيار الثالث لتحليل أدب الأطفال: هو الأسئلة الثلاثة التقليدية: لمن نكتب؟، وماذا نكتب؟، وكيف نكتب؟، وهل هى متفقة مع السياق العام لأدب الأطفال؟ وهل هذا واضح على مضمون وغلاف الكتاب، أم لا؟[1].

والمعيار الرابع هو: هل الكتاب موجه إلى مرحلة الطفولة المبكرة (مرحلة الخيال الإيهامى) من سن ٣ ـ ٥ سنوات، أم إلى مرحلة الطفولة المتوسطة (مرحلة الخيال الحر) من ٦ ـ ٨ سنوات، أم مرحلة الطفولة المتأخرة (أم مرحلة المغامرة والبطولة) من ٩ ـ ١٢ سنة، أم مرحلة اليقظة الجنسية (المراهقة) من ١٢ ـ ١٨ سنة؟، وهل مكتوب ذلك على غلاف الكتاب؟ وهل المادة المقدمة تخضع للمعايير الفنية والتربوية لهذه السن الموجه إليها الكتاب، أم لا؟ (د. هدى قناوى ٣٨ ص ٩٠ ـ ٩٢) و(أحمد نجيب ٤ ص ٣٨ ـ ٤٣).

والمعيار الخامس هو: هل الكتاب فى شكله العام، ومن حيث إخراجه الفنى

---

(١) لمن نكتب؟: لابد أن نتفهم طبيعة عالم الطفل، والوعى بخصائصه وحاجاته ومراحل نموه من الناحية اللغوية والتحصيل المعرفى.. فالمعايير والاعتبارات التربوية تحتل مكان الصدارة فى أية عملية موازنة بين مختلف اعتبارات الكتابة. وكاتب الأطفال الناجح هو الذى يصل إلى تحقيق العمل الفنى الأدبى المناسب فى إطار القواعد التربوية السليمة. وماذا نكتب؟: الكتاب الجيد هو ذلك الكتاب الذى يناسب المرحلة التى يعيشها الطفل، أما ما ينظر إليه فى الكتاب، فهو أسلوبه وموضوعه وملاءمته لحاجة الطفل. وكيف نكتب؟: أى تنطبق شروط كتب الأطفال من حيث الشكل والمحتوى والمضمون مع الشروط الخاصة بكتب الأطفال راجع (د. سميح أبو مغلى ٢١ ص ٩١ ـ ٩٥) (د. هدى قناوى: ٣٨ ص ٢٩ ـ ٤٤) (أحمد نجيب ٤ ص ٢٥ ـ ٣١) ويضيف الأستاذ أحمد نجيب عن: كيف نكتب؟ ثلاثة اعتبارات رئيسية فى كل الأشكال الأدبية: مجموعة الاعتبارات التربوية والسيكولوجية، ومجموعة الاعتبارات الأدبية، ومجوعة الاعتبارات الفنية.

يرفع قدرة الطفل على التذوق الفنى، ويجعله يحس بالجمال الذى أصبح جزءا من ثقافة الطفل؟، حيث إن الإخراج الجيد للكتاب، والرسومات التى تشد انتباهه تسهم فى تنمية الحس الفنى للطفل؟!. كما أن الرسوم والصور الملونة الواضحة المعبرة فى كتب الأطفال تشكل عاملا مهما يجذب نحو ٣٣٪ من الأطفال المترددين على المكتبات للقراءة (د. حسن شحاتة ١٣ ص ٤٩)، (وجدى فؤاد ٣٩ ص٢)، (عفاف اللبابيدى ٣١ ص ٩٢)، وكذا معايير اختيار الصور والرسوم التى تناسب الموضوع وتخدمه، وتناسب السن الموجه إليها الكتاب: هل هى مناسبة، أم لا؟! (سيرجو سبينى ٢٠ ص ١١٩)، (أحمد نجيب ٤ ص ٢٢١).

وهناك معيار آخر.. هو مدى الخيال فى أدب الأطفال الخاضع للتحليل، ومدى مناسبته للطفل فى المرحلة الموجه إليها هذا الأدب.. فالخيال هو نافذة التطلع إلى المستقبل وهو الذى لا يكتفى بمدى الواقع، ولكنه يسعى إلى تجاوزه بطرق وسبل لم تتبع، ولكنه يعبر عن أرض التعقل والتبصر، فلا يهدف الخيال العلمى إلى نقل المعارف فقط، بل إنه ينزع إلى إخراج الأدب من ميادينه التقليدية، ويبحث عن أمور كثيرة، منها إرضاء فضول الطفل إزاء العلم، واكتشاف الفضاء والعوالم المجهولة... فهل الخيال فى الكتاب خصب موجب، أم سالب؟ (د. عبد الرازق جعفر ٢٧ ص ١٥٩ ـ ١٦٩)، (نهاد شريف ٣٦ ص ٢٧)، (G.A Matthews ٤١ ص ١٠٢ ـ ١٠٤).

وهناك معيار آخر.. هو لغة الكتاب.. هل هى مناسب للطفل؟!، وهل تتفق مع القاموس اللغوى للأطفال عند إعداد كتاب الطفل، حتى القراء .. هل يستوعبون ما يقدم إليه، وهل هذه اللغة مفهومة للسن الموجه إليها الكتاب، لأنها تمتاز بالألفة للكلمات واللغة البسيطة والفكرة الواحدة، والاعتماد على الحوار، وعدم استخدام مصطلحات فنية؟ أم لا؟! (د. حسن شحاتة ١٣ ص ٦٠) (د. هدى الناشف ٣٧ ص١١٩).

وهناك معيار آخر[1]، هو قدرة أدب الأطفال على إكساب الطفل الإبداع..

فهل يوفر هذا الكتاب السياق النفسى والاجتماعى الذى يراعى سمات الإبداع وينميها، من خلال عملية التفاعل والتمثل والامتصاص، ومن حيث استثارة المواهب وتنميتها؟!.. فالتربية الإبداعية مهمة جدا للطفل، وتؤدى إلى تفاعله ونشاطه الإيجابى المتميز.. فهل يحقق الكتاب هذا الإبداع؟ (أحمد نجيب ٤ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨، ٢٨٥) و(د. حسن شحاتة ١٢ ص ١٢، ١٣)، (د. مصطفى حنورة ٣٤ ص ١٠٤).

وهناك معيار آخر هو إشباع حاجات الأطفال الأساسية: فهل أدب الطفل الذى نقوم بتحليله يشبع حاجات الطفل الأساسية إلى الأمن، والحب، والتقدير، والانتماء، وتحقيق الذات، والمعرفة، والفهم، وكلها حاجات أساسية للطفل؟!، فمثلا تقف الحاجة إلى الأمن على رأس الحاجات النفسية للكائن البشرى، ويمكن إشباعها عن طريق أدب الأطفال الذى يعطى الطفل الطمأنينة والسلام وانتصار الحب والترابط لحل المشكلات وتجنب القلق والبعد عن النقص والاضطرابات النفسية (د. رجاء أبو علام ١٦ ص ٨٨ ـ ٩٣)، و(د. رشدى طعيمة ١٧ ـ ص٢٨ ـ ٣٢).

وتتعدد المعايير التى يمكن استخدامها فى التحليل للوقوف على مضمون أدب الأطفال. ويعتبر تحليل المعايير من أحدث الاتجاهات المستخدمة حاليا فى تحليل أدب الطفل، لأنه يعتمد فى الأساس على التفكير النقدى[٢].

---

(١) عن معايير الكتاب الجيد للطفل نذكر بعضها: أنه الكتاب الذى يجعل الطفل يضحك من أعماق قلبه، أو يبكى بكاء حارا، والذى يحرك فى الطفل مشاعره ويستثير أحاسيسه، والذى يشعره بأنه قد توحد مع الأفكار العليا والمثل التى ينادى بها الكتاب والمفكرون، والذى يجعل الطفل متعاطفا مع المنكوبين والأشقياء، والذى يدور حول فكرة جذابة واضحة المعالم، والذى يكون أسلوبه شائعا وصياغته جيدة، والذى يتميز بالحبكة والتطور الأكيد الذى يتوقع الطفل فيه الأحداث، والذى يستثير طاقات الطفل الإبداعية، والذى يتضمن معلومات صحيحة، والذى يخلو من الاستعلاء والعنصرية والحشو، والذى ينمى الأطفال من خلال اهتمامهم وميولهم ونموهم العقلى... راجع فى المعايير (د. رشدى طعيمة ١٧ ص ٥٢ ـ ٥٤)، (د. حسن شحاتة ١٢ ص٧ ـ ١٤)، (د. نجيب الكيلانى ٣٥ ص ٥٤ ـ ٥٥). (راجع الفصل الأول من هذه الدراسة).

(٢) التفكير النقدى يتطلب معرفة المسلمات الخفية لأفكار المؤلفين، ومعرفة المسائل الأخلاقية التى يعالجها الكتاب، واكتشاف الغموض والمنطق المضلل، وعدم الوضوح فى التعبير عن أفكار المؤلفين، ومعرفة مدى التناقضات فى أعمال المؤلفين، ويتطلب الكشف عما إذا كانت أفكار هؤلاء الكتاب تأخذ بعين الاعتبار الحقائق العلمية لتسهيل التعليم. وكل هذا يشجع التحليل عن طريق المعايير (د. بروكفيلد ١٩ ص ٢٩٨).

ثالثا: التحليل الإسلامى لأدب الطفل:

الأدب الإسلامى اتجاه حديث فى الأدب العربى، نشأ فى أواخر العقد الماضى، وبرز بشدة بإعلان إنشاء رابطة الأدب الإسلامى العالمى مع مطلع العقد الحالى، ومقرها فى باكستان، ولها فروع رئيسية فى مصر والرياض. وكان أدب الأطفال الإسلامى أحد روافد هذا الأدب، وبدأ التحليل لكل إصدارات الأطفال من منظور هذا الأدب، وإن كانت جذوره موجودة منذ فترة تمتد لنحو عشرين عاما فى الكتابات الإسلامية للأطفال التى أصدرها عديد من دور النشر فى مصر والعالم العربى والإسلامى.

ويتم تحليل أدب الأطفال من الوجهة الإسلامية على أساس ما يحمله العمل الأدبى الموجه إلى الطفل من رموز وقيم وإيحاءات وأحداث ومبادئ تدعو لها الفلسفة الإسلامية، فليس من الضرورى أن تكون القصة من التاريخ الإسلامى، أو تراثه القصصى الفياض، حتى تعتبر قصة إسلامية، ولكن المهم هو أن تحمل القيم والإيحاءات والرموز الإسلامية، من خلال الأحداث أو الحوار أو المبادئ التى تدعو إليها هذه القصة، ولذا.. فقد نرى فى كتب الأطفال وأدبهم بعض المعانى الإنسانية النبيلة، والمبادئ الرفيعة، لتصبح قصة إسلامية، رغم أن عنوانها وأحداثها لا توحى بذلك (د. نجيب الكيلانى ٣٥ ص ٥٥ ـ ٥٦).

وأدب الأطفال الإسلامى هو أدب أطفال، ولكن بمنظور إسلامى، أى بمنظور إسلامى شامل موجه لأطفال المسلمين ويحمل رسالة الإسلام العالمية إلى أطفال العالم أجمع وينقى ما فى أدب الأطفال من كل ما يتعارض مع مبادئ الإسلام وتعاليمه وأهدافه، كما يزيل الخرافات والأساطير التى تقوم على القوة الخارقة ـ التى لا وجود لها ـ من ثنايا هذا الأدب، كما يقوم هذا الأدب بتوضيح ما أحله الله، ليعرفه الأطفال، والتأكيد على ما حرمه الله عز وجل، ليعرف الأطفال جوانب وأضرار المحرمات، ليتجنبوها، كما يقدم هذا الأدب تصويرا عاما لحياة المسلم الحقة، وأخلاقه الجمة، وصفاته وعاداته وتقاليده الإسلامية الرائعة...

أى أن كلمة (إسلامى) التى تلى أدب الأطفال هى صفة تحدد بدقة شكل ومضمون وطريقة تقديم هذا الأدب لأبناء المسلمين على وجه الخصوص. . .

فأدب الأطفال الإسلامى هو (تقديم أدب الأطفال لأطفال المسلمين خصوصا، وأطفال العالم بصفة عامة، بصورة إسلامية، تجسد حياة المسلمين وشعائرهم وعاداتهم وأوامر ربهم ونواهيه، وبطولات رجال المسلمين الأوائل، وسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وكل القيم والأخلاق الإنسانية العامة التى تحبذ الفضيلة، وتقضى على الرذيلة)، وبذلك فأدب الأطفال الإسلامى هو أدب الأطفال بمعناه العام والخاص، ولكن بشكل ومضمون إسلامى يجسد الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين، فهو نوع من الأدب الإسلامى، ولكنه أدب إسلامى متخصص وموجه إلى فئة معينة من فئات المسلمين خاصة، والإنسانية عامة، وهم الأطفال (د. إسماعيل عبد الفتاح ٦ ص ١٤، ١٥).

ويتوجه التحليل الإسلامى للأدب إلى الإجابة عن عدة تساؤلات:

- هل لغة العمل هى لغة القرآن. . . اللغة العربية السليمة، ولا توجد ألفاظ دخيلة؟.
- هل تتضمن القصة قيما وأخلاقا وفضائل يحث عليها الإسلام؟!.
- هل يحتوى مضمونها على تعاليم تناقض ما فى الإسلام من قيم وفضائل؟!.
- هل تحث القصة على سلوكيات جيدة، كالشجاعة والإقدام، وعلى صفات حميدة، كالأمانة والانتماء والالتزام؟!.
- هل تستمد القصة من التاريخ الإسلامى، أو الإنسانى العام؟!.
- هل يتضمن الأدب الموجه إلى الطفل سيرة شخصية أسهمت فى تعزيز الإسلام على وجه الأرض؟!، أو يوماً من أيام الإسلام الخالدة؟!.
- هل يتحدث الأدب عن شعب من الشعوب بصورة لا تشوه شكل الإسلام أو المسلمين؟!، وعن تاريخهم وعاداتهم؟!.

- هل يناقض مضمون أدب الطفل المحرمات والحدود الإسلامية، أم يتعارض مع ما أحله الله للناس كافة؟!.

- هل يؤكد مضمون الأدب الموجه إلى الطفل السمات الروحية فى نفس الطفل، أم يتعارض مع ذلك بتأكيد القيم المادية؟!.

- هل تُبدد القصة وقت الطفل المسلم بالخرافات، أو الخروج عن طاعة الله، أو ما شاكل ذلك؟! أم تدعوه إلى الابتكار وخدمة البشرية؟!.

- هل تدعو القصة إلى التفكير فى ملكوت الله، وفى مخلوقاته، وإلى تأمل الكون الواسع، وكيف خلقه الله؟!.

- حقوق المسلم وواجباته فى ظل المبادئ الإسلامية؟!.

كل تلك الأسئلة مقومات للتحليل الإسلامى لأدب الطفل الذى برز فى السنوات الأخيرة من التسعينيات من هذا القرن،وأصبح ظاهرة فى الأدب الإسلامى بصفة خاصة، وفى الأدب العربى بصفة عامة، وساد العالم الإسلامى كله، وذلك رغم أن الدراسات الميدانية أثبتت أن من الكتب التى يميل إليها الأطفال جاءت القصص الخيالية فى المرتبة الأولى بنسبة ٣٠,٤٪، بينما جاءت القصص الدينية فى المرتبة الرابعة بعد التاريخى والعلمى بنسبة ١٤,٧٪، وفى المكتبات جاءت الكتب الدينية بنسبة ٥,١٪ من المواد المقروءة بعد العلوم والتكنولوجيا والتاريخ والهوايات (د. حسن شحاتة ١٣ ص ٤٣ ، ٤٤).

ونحب أن نؤكد أن هذا الاتجاه فى التحليل ظاهرة صحية فى عالم اليوم، لأن مضمون ما يقدم لطفل اليوم فى العالم كله ينبع من الفلسفات التى ينبثق عنها المجتمع صاحب أدب الطفل، ولا بد من اختيار ما يناسب الطفل من الأدب العالمى الموجه إلى الطفل، وما يتوافق مع آمال المجتمع وتطلعاته، ونحن فى مجتمع إسلامى، فلابد أن تحكمه المعايير الإسلامية بلا شطط، ولا جنوح، لأن سمة الإسلام هى الوسطية.

رابعاً: التحليل التتبعى القيمى:

وهو اتجاه جديد فى التحليل يرصد تتبع القيم فى أعمال الأطفال الموجهة إليهم، ويقصد بهذا التحليل معرفة مدى تتابع وتدفق القيم وتكاملها داخل أدب الأطفال الخاضع للتحليل، ومدى توافق وضوح فكرة الكتاب ومزج الخيال مع الواقع والبناء التسلسلى فى الكتاب.

فالتحليل التتبعى القيمى هو تسلسل عرض القيم المختلفة داخل الكتاب بشكل مباشر وغير مباشر، بما لا يخل بالبناء الأدبى والتربوى لكتاب الطفل وقصصه، حتى يكون عرض القيم داخل الكتاب بشكل تتبعى وبتسلسل مشوق وجميل، فالبناء التسلسلى للقيم وللأحداث يعطى مذاقا خاصا للكتب الموجهة إلى الطفل لأنها تؤدى إلى ترابط أحداث القصة، وتكامل فكرتها، وتعاظم موقعها على الخريطة الأدبية والتربوية للطفل (د. عز الدين إسماعيل ٣٠ ص ٣٣ ، ٣٤)، (سرجيو سبينى ٢٠ ص ١١٩ ـ ١٢٢).

فالتحليل التتبعى للقيم يركز على مضمون القصة أو الأدب، لا عن طريق السرد والتقرير، بل عن طريق تضمين القيم وسط الحقائق والمعلومات والمفاهيم والأحداث الدرامية، وحتى فى بعض القصص التى يغلب على مضامينها تناول عالم الحيوانات والطيور، باعتباره أقرب العوالم إلى الخبرة الحية للطفل فى بيئته، يمكن تضمين القيم داخل سياق قصصى، لأن هذه القيم تجدها بين ثنايا الصراع القائم حول القوة والضعف، وبين الخير والشر، وتأصيل انتصار الخير بما فيه من قيم بديلة فى نهاية القصة (Internet 48 - 49) (Stephanie ٥٣ ص ١ ـ ٦).

وإذا كان العالم كله يهتم بالقيم النبيلة، فإنه يهتم أكثر ببث هذه القيم فى نفوس الأطفال، فيكشف التحليل التتبعى للقيم سلم القيم داخل أدب الأطفال، ومدى الاهتمام به، فلقد أثبت بعض الأبحاث التربوية أن قيمة الطاعة، والسلطة الأبوية، وسلطة الكبار، وقدرتهم على حل المشكلات تحتل مكانة أساسية فى سلم القيم المعيارية التى يفضلها الكبار للصغار، كما أن تضمين القصص لقيم

الثأر وتمجيد العنف والقوة والتآمر يدعو الأطفال إلى النزوع إلى العنف، ويؤدى إلى اشتداد السلوك العدوانى والإجرامى فى تعاملاتهم، ويضعف فى الوقت نفسه قيم الحوار والتسامح والتربية القائمة على القدوة الحسنة (د. حسن شحاتة ١٣ ص ٥٥).

وعن طريق التحليل القيمى يمكن رصد وقياس القيم الدينية وتضمينها ضمن كتب الأطفال، وكذا معرفة مدى وجودها الفعلى مع مرادفاتها القيم الأخلاقية فى ثنايا هذا الأدب؟، أو هل تتناسب مع حجم القصة والقيم الموجودة بها، أم لا؟.

كما يكشف أسلوب التحليل هذا القيم الاقتصادية المتناولة والمتضمنة فى أدب الأطفال، وهل تقوم بتنمية القيم المادية على حساب القيم الروحية فى نفس الطفل، أم لا؟، كما تكشف عن نظر الآباء والمجتمع، خصوصا أن القيم بالذات تنبع من توجهات المجتمع وتاريخه وتراثه الحضارى (د. أحمد زلط ٣ ص ٢١١)، كما أن القيم تتحدد فى وعى المجتمع أو الإنسان الفرد طبقا لأهميتها ومثاليتها، فإننا نجد تناثر القيم داخل المجتمع ومضمون أدب الطفل يتطلب منا تكامل هذه القيم، وعدم تعارضها، حتى لا يحدث صراع نفسى داخل الطفل، فيبحث هذا الأسلوب عما إذا كانت القيم المعروضة داخل كتاب الطفل متنافرة ومتناثرة وغير متكاملة، مما يؤدى إلى عدم ترسيخها فى نفوس أطفالنا، وخصوصا إذا جاءت هذه القيم ضمن مواد تاريخية، أو اجتماعية،أو تراثية تتخللها السلوكيات والطقوس والشعائر والرموز الاجتماعية والقيم المتكاملة المتعددة بما فيها القيم الرئيسة فى المجتمع (سامى خشبة ١٨ ص ٦٦ ـ ٦٧، ص ١٩٠ ـ ١٩١) (Paluline ٥٢ ص ١٩٦).

والتحليل التتبعى للقيم يستخدم المنهج الوصفى التحليلى، ولكن يرصد القيم فقط، وقد يستخدم المنهج الإحصائى أيضا، ولكن استخدامه ضعيف، لأنه تحليل وصفى تتبعى غير كمى، فهذا التحليل يبدأ بعنوان القصة أو العمل الموجه

إلى الأطفال: هل به قيمة كما هو مشوق للطفل؟!، وكذا يتضمن التحليل مضمون الرسومات: هل تعطى قيمة فنية وجمالية للطفل، ثم هل تعطى قيما إيجابية، أم لا لهذا الطفل؟!،حيث يتناول بناء الكتاب ومضمونه مستعرضا القيم المتضمنة فيه؟، وقد يقارن التحليل هذه القيم بالقيم السائدة والمرغوبة فى المجتمع الذى تتم فيه هذه الدراسة، لأن أدب الطفل الجيد هو الذى يراعى خصائص الطفولة واحتياجاتها فى إطار من المثل والقيم والنماذج والانطباعات السليمة (نموذج تطبيقى لهذا التحليل د. إسماعيل عبد الفتاح ٥ ص ١٨٨ ـ ١٩٦) (بحث الأطفال وبرامجهم كنموذج للبرامج الإذاعية والتليفزيونية ٩ ص ٢، ٣، ٤)، ونموذج التعاون وإذكار القيم التعاونية (Internet ٤٧).

ويهمنا أن نوضح أن هذا التحليل يتأثر بفكر الكاتب وعقيدته وقيمه وقيم المجتمع الذى يعيش فيه، وبالتالى فهو ليس إلا إطارا يستشف منه مدى توافر القيم بصورة عامة داخل الأعمال الموجهة إلى الطفل.

خامساً: التحليل السلوكى لأدب الطفل:

وهو اتجاه سائد منذ منتصف هذا القرن، وإن لم يبرز فى أدب الطفل إلا أخيرا، وذلك بسبب تعدد النظريات السلوكية وتداخلها فى كل جوانب الحياة، فالمدرسة السلوكية ترى أن التدريب والمران والخبرة هى وحدها التى تتحكم فى قدرات الجسم، وتظهر هذه القدرات على شكل تصرفات وسلوكيات، فالنظرية السلوكية ترفض سيكولوجية الشعور والسيكولوجية العقلانية بشكل عام، وتركز على العوامل القابلة للملاحظة والضبط الموضوعى باعتمادها الأكيد على النماذج التى ترجح كفة استعمال المثيرات والاستجابات على كفة استعمال مفاهيم مدى تناسب القيم الاقتصادية فى القصة مع الأحوال الاقتصادية والمستوى الاقتصادى للطفل ولأسرته ولبلده التى يصدر بها أدب الطفل الخاضع للتحليل (ويل مارشال ٤٠ ص ٢١٣ ـ ٢١٦) كما يكشف التحليل سلسلة القيم التتابعية المأخوذة من قيم المجتمع فى ماضيه وحاضره، فى كتب التراث الشعبى التى تمثل نحو خمسة

وسبعين فى المائة من قصص الأطفال طبقا لأحدث الدراسات الأمريكية (عبد التواب يوسف ٢٦ ص١٤٤)، وكتب التراث الشعبى والسير الشعبية بما فيها من قيم تربط الطفل بتاريخ أمته وأبطالها الذى يتمنى الطفل التشبه بهم، وهو بذلك يحاول اكتساب صفة هؤلاء الأبطال، فينبذ من صفاته مالا يليق ويتجنبه، ويحاول أن يغرس فى نفسه القيم والصفات التى تجعله فى مصاف هؤلاء مثل الشجاعة والإقدام والاحترام والوفاء بالعهد والأمانة والقوة والعطف على الضعفاء والتواضع (عبد التواب يوسف ٢٦ ص ٤٢)، ومن ناحية أخرى يكشف التحليل التتبعى للقيم عما يحدثه أدب الأطفال فى نفوس الأطفال، فتتم الإجابة على التساؤلات التالية: هل يساعد الموضوع على تنمية إحساس الأطفال بالقيم بطريقة مباشرة ودون تلقينها لهم، بحيث تصير قيما أبدية عندهم؟. والإجابة على هذا التساؤل تؤكد مدى أهمية الكتاب ككتاب أطفال، وهذه من مميزات التحليل التتبعى (د. رشدى طعيمة ١٧ ص ٥٣)، (بيو كنكيتى ١٠ ص ١٤ ـ ١٥)، (G.B.Matthews ٤١ ص ٢٩ ـ ٦٢).

والقيم المتكاملة تنتهى بالبيئة الحاضرة الحالية، فتعمل الدراسة التحليلية التتبعية للقيم على قياس مفهوم البيئة، عن طريق الإجابة على مجموعة من الأسئلة: هل تم عرض زمان القصة ومكانها بتفصيل مناسب، سواء أكانت رئيسية أم ثانوية؟، وهل هذه التفاصيل حيوية وأساسية بالنسبة للقصة؟!، وهل تفاصيل البيئة تعطى الإحساس بالزمن والعصر والمكان والمناخ العاطفى لمفاهيم القصة وخطها؟، وهل اختيار تفاصيل البيئة تعطى تلميحات عن الحياة؟، وهل البيئة تم وضعها بدقة وبوضوح، حتى تبدو الخلفية حية، ويمكن إدراكها وتمييزها؟، وهل تم وصف البيئة العامة للشخصيات، بحيث تندمج مع الخلفية؟، وهل تساعد الخلفية البيئية على إبراز الحدث، دون حاجة إلى التعبير الصريح عن عناصر الاهتمامات الإنسانية؟. كل هذه الأسئلة وغيرها يساعدنا على الكشف عن مدى توافر القيم البيئية فى أدب الطفل (د. رشدى طعيمة ١٧ ص ٥٥).

ويمكن لهذا الأسلوب التتبعى للتحليل من الكشف عن منظومة تكامل القيم

داخل القصة أو أدب الطفل، فالمضمون الجيد المستهدف من أدب الأطفال لابد أن يترسخ فيه قيم إيجابية منشودة، حتى يمكن تعميقها فى عقول الأطفال وقلوبهم بأسلوب فنى يتلاءم وإدراكهم، ولذلك تتم المقارنة بين منظومة القيم المتكاملة داخل أدب الطفل وبين القيم التى نريدها نحن، ويكشف الأسلوب عن الاختلاف القيمى بسبب بعض القيم الصالحة وغير الصالحة (من وجهة الدوافع والحواجز) فتحليل جميع الظواهر السلوكية يتم باستخدام مفهومى: المثير والاستجابة.

وبالنسبة إلى الأطفال، تؤكد النظرية على أن اللغة تتولد عن جوانب السلوك، وتشكل سلوكا كباقى السلوكيات، فإن دراسة مظاهرها وعوامل اكتسابها تستدعى استخدام المفاهيم نفسها المعتمدة فى معالجة السلوكيات الصادرة عن الجسم، وبما أن اللغة عبارة عن مجموعة من الاستجابات على المثيرات ذات الطابع الفيزيقى أحيانا واللفظى أحيانا أخرى، فإن تطبيق هذه المفاهيم أثناء البت فى مراحل ارتقائها وعوامل اكتسابها يمثل خطوة محمودة فى نظر النظرية السلوكية، كما أن (كمثال) التركيز على التبسيط عوض التعقيد، فنجد الأمر يتعلق بنزعة اختزالية، قوامها أن البحث فى موضوع اللغة يستلزم توظيف المفاهيم نفسها (مثير ـ استجابة ـ تعزيز) بما يؤدى إلى دفع مجموعات من السلوكيات البسيطة التى تخدم نفس الطفل وقدراته اللغوية والعقلية (أحر شاو الغالى ١ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٩).

فالتحليل السلوكى لأدب الأطفال يعتمد على الملاحظة داخل المادة الخاضعة للتحليل، فقد تجد بين ثنايا الفقرات دعوة سلوكية، أو قد تجد فى الرسوم ما ينفر أو ما يجذب. . . كل المثيرات داخل النص المكتوب للطفل، وما حوله من إخراج ورسوم تؤدى إلى استجابات سلوكية للطفل، وكلها تخضع للملاحظة، فمثلا الإخراج السيئ للكتاب يوصى بعدم التنظيم، وقد يؤدى إلى عدم النظافة عند الطفل، أو عدم الاهتمام، فالسلوك يأتى معظمه عن طريق الاكتساب والتعلم، وأدب الأطفال يكسب الأطفال السلوك ويعلمهم (د. عبد العزيز الدخيل ٢٨ ص ٢٦) (Internet 47 - 48).

ويحلل المدخل السلوكى فى أدب الأطفال مدى تضمن الكتب للحاجات الأساسية للطفل، وأهمها الحاجة إلى الأمن، الذى يعنى تجنب الخطر والقلق، فمثلا كثرة الحديث فى القصص عن الحرب تؤدى إلى ارتفاع معدلات القلق، وإلى أن تكون الاستجابات حدوث القلق والاضطرابات النفسية. وتؤكد الدراسات على أن مشاهدة أعمال العنف فى وسائل الإعلام أثناء احتلال العراق للكويت مثلا أدت إلى حوادث شائعة للأطفال الكويتيين، وزيادة معدل الاضطراب النفسى (د. رجاء أبو علام ١٦ ص ٩١ ـ ٩٣)، بينما أكدت دراسة معاصرة إصابة مشاهدى برنامج كارتون بالتليفزيون اليابانى بالشلل الرعاش والأمراض النفسية، لأنهم شاهدوا شخصية حبوبة لديهم فى أحد الأوضاع الكمبيوترية التى يخوض فيها معركة ضد الوحش المفترس الذى كان ينطلق من عينيه أشعة حمراء وزرقاء، وأدت هذه الحادثة إلى اندفاع نحو ٧٠٠ من أطفال المدارس إلى المصحات النفسية، وإصابة ٢٠٨ بنوبات الشلل الرعاش، مما أثار الأوساط اليابانية عن التأثير السلوكى لأدب الطفل المرئى (Janet snyder ٥١).

ويرصد التحليل السلوكى كذلك دفع السلوكيات الوطنية لأدب الطفل بتعزيز قيم الانتماء الوطنى، وترسيخ المشاعر الوطنية في نفوس أطفالنا، من خلال العناصر المتعددة، مثل اسم البطل وسلوكياته التى تعبر عن الحب والانتماء، والثروة القومية فى البلد والمجتمع، والصفات الجميلة التى يتحلى بها الشعب، كل ذلك فى مزج قصصى جميل (د. عز الدين إسماعيل ٣٠ ص٣٣ ـ ٣٤) (J.W.Santrock ٥٠ ص ٣٥١ ـ ٣٥٦).

ومن خلال الملاحظة، يحلل الناقد السلوكى مدى قيام أدب الأطفال بتنمية الاتجاهات الطيبة للأطفال نحو الكائنات والعقائد والمهن الأخرى، ويلاحظ مدى مساعدة أدب الأطفال بشكل علاجى فى التخفيف من حدة المشكلات التى يواجهها الأطفال، ومدى قيامه بتوسيع آفاق الأطفال، ليجعل منهم شخصيات متسامحة تتقبل الغير، وتتفهم ثقافته، وكذلك تنمية تفكيره السلوكى، مثل نبذ التفرقة العنصرية بسبب الاسم، أو اللون، أو الشكل، أو الحجم، وكذلك رصد

وملاحظة برامج التعزيز الذاتى داخل أدب الطفل لتحديد سلوكياته وتوجيهها، وخصوصا فى مرحلة الطفولة المبكرة، وزيادة قدرته على التمييز البصرى، والتمييز السمعى، والتحكم فى الحركات الدقيقة، والقدرة على حل المشكلات والتمثيل الرمزى، والقدرة على استخدام الرموز والإشارات فى هذه المرحلة. . . وباختصار، يلاحظ كل الحاجات النفسية التى يجب على أدب الطفل إشباعها، لأن أدب الطفل من مهامه الرئيسية تزويد الأطفال بفهم أسباب السلوك الإنسانى، وتعريف الطفل بما يكمن وراء أشكال السلوك المختلفة من أسباب، وما يحركها من دوافع (د. رشدى طعيمة ١٧ ص ٢٦ ـ ٢٩)، (د. هدى الناشف ٣٧ ص ١٢١ ـ ١٢٦)، (Paluline ٥٢ ص ١٨ ـ ٢٤)، و(John W.Santrock ٥٠ ص ٣٥١ ـ ٣٥٥) (G.B.Matthews ٤١ ص ٥٤ ـ ٥٩).

ومما سبق يتضح أن التحليل السلوكى لأدب الطفل متلازم مع الإنسان، لأن السلوك موجود، ويحتاج إلى الملاحظة الفاحصة الراصدة الدقيقة، ليأتى بنتائج مهمة.

سادساً: التحليل النقدى التأملى:

وهو تحليل نقدى لقياس مدى تحقق شروط أدب الأطفال من قصة وشعر وحكاية ورواية وغيرها على الأدب الخاضع للتحليل، وبيان صلاحية هذا الأدب للفئة الموجه إليها، وما يتضمن الأدب من عمل أدبى متكامل، بالإضافة إلى الأبعاد التربوية الخاصة بالطفل.

فالرسالة الموجهة إلى الطفل عبر أدب الأطفال تحاول جذب الطفل فى اتجاه، أو عكس اتجاه معين، والطفل بحكم بنائه النفسى الغض أميل إلى أن يتأثر بالجانب الإغرائى فى الرسالة، والجانب الإغرائى يتضمن الإثابة والعقاب، أى تحقيق متعة أو معاناة، فاللغة المقروءة لها وجهها الإغرائى، وتشكل زاوية من الجانب الجمالى. وكشفت دراسة عن وجود عامل تفضيلى للخط العربى، أى أن قالب الكتابة نفسه له وزنه وأثره فى أسلوب تلقى الطفل للرسالة الموجهة

إليه، التى تخضع للنقد الأدبى، طبقا لمتطلبات مختلفة (د. مصطفى حنورة ٣٤ ص ٣٨٣).

وهناك متطلبات توضح أساس النقد الأدبى لكتب الأطفال، وهى التى يتم تأمل النص والصور والعنوان والخطوط فى ضوئها، لنعرف مدى مناسبة هذا العمل للطفل؟، وكيف نطوره؟،وما هى سلبياته وإيجابياته؟!. ومن هذه المتطلبات:

من حيث الكتابة للأطفال بصفة عامة:

١ ـ تقديم خبرات يتفاعل معها الطفل، ويجد نفسه فيها بشكل جيد مشوق.

٢ ـ تضمين النص المكتوب الروح المرحة الخفيفة، بالإضافة إلى الدعوة إلى استخدام العقل والنقد والتفكير، مما يثير خيال الصغار.

٣ ـ الكتاب الجيد لا يعزل القارئ عن العالم المحيط به.

٤ ـ مراعاة سمات الإبداع فى كتب الأطفال، مثل الخيال والرؤى المستقبلية والنقد.

٥ ـ الأسئلة التى يوجهها التربويون التقدميون لمؤلفى كتب الأطفال هى: لأى شريحة من الأعمار هذه الكتب؟، وماذا يريد المؤلف من هذا الكتاب؟، وماذا سيتعلم الأطفال من هذا الكتاب؟، وهل تغلب عليه البهجة والمرح؟، وهل يعنى ضمنيا بالقيم الأخلاقية والسلوك المرغوب فيه؟ وهل لغته صحيحة سهلة ميسرة؟! وهل هو مشوق مثير وجذاب فى عرض الخبرات والأفكار؟، وهل يدعو إلى التفكير وإعمال العقل؟.

٦ ـ الاهتمام بتنمية السلوك الاجتماعى، ووضع الخطط للحياة فى المستقبل، والاهتمام بالعلم ضمن الكتب (راجع د. حسن شحاتة ١٣ ص ٥٥ ـ ٥٦).

وهناك متطلبات وأسس لغوية، مثل استخدام اللغة الميسرة الفصيحة فى نفس الوقت، والبعد عن الظواهر التى تعوق الفهم، وتحد من السرعة فى القراءة،

وتحقيق التواصل بين النص المكتوب والطفل القارئ، والبعد عن اللغة الجافة التى لا نبض فيها ولا إحساس، وإدخال الصور الجمالية والخيالية والتعبيرات المجازية، كما أن الصحة اللغوية شرط أساسى بين شروط الفهم والاستيعاب، وعلامات الترقيم مهمة لإظهار المعانى وتوضيحها وتفسيرها للقارئ الصغير، ومراعاة القاموس اللغوى للأطفال والعناية بالجانب الجمالى عند الكتابة للطفل (د. حسن شحاتة ١٢ ص ٥٨ ـ ٦٠، ص ١٤ ـ ١٥).

وبالنسبة للمادة الموجهة إلى الطفل يستحسن وضعها على شكل مشكلات تستثير الطفل، وتتحدى عقله، وتفتح المجال أمامه لكى يفكر تفكيرا علميا ويفسح المجال لخيال الطفل لكى يتصور ويحلق فى عالم مفارق لعالمه الواقع، وعرض مواد أدب الأطفال على أنها نتيجة تطور لا يقف عند حد، وإتاحة التحرى للعقل بعرض المقدمات، ثم النتائج، وإفساح المجال أمام الطفل للتجريد، وتدريب الطفل على الاستماع الناقد، والقراءة، والمشاهدة الناقدة، والترحيب بإبداء الرأى والدعوة إلى التفسير والتعليل والموازنة، وحتى يكون كتاب الطفل ترجمة صحيحة وصادقة لمرحلة الطفولة لغة ومضمونا وإخراجا، بحيث يُشْعر الطفل برغبة واعية لقراءاته ومتابعته، فلابد أن يكون كتاب الطفل بهذا كله وسيلة لتكوين اتجاهاته وقيمه الصحيحة ونموه التربوى السليم، فالمعادلة الصعبة هى ألا نقدم للأطفال ما يريدونه وما يميلون إليه فحسب، ما نريده نحن من قيم واتجاهات ومضامين تربوية هادفة أيضا، وبما يناسب قدرات الطفل وحاجاته اللغوية والثقافية، بحيث يستهويهم، وتحقيق علاقة سعيدة بينهم وبين الكتاب، ونقدم ذلك كله بأسلوب فيه الخيال الفنى الثرى والسلاسة، دونما تكلف أو تصنع. وتختلف معايير كتب الأطفال من الطفولة المبكرة والطفولة الوسطى والطفولة المتأخرة، فالأولى الخط كبير، والكلمات قليلة، والرسومات والصور كثيرة وكثيفة، بينما المراحل الأخرى عكس ذلك تماما (د. أحمد زلط ٢ ص ٢٥) (د. عبد الرازق جعفر ٢٦ ص ٢٨ ـ ٣٣)، وكذلك يختلف التحليل النقدى التأملى باختلاف نوع الوسيط فى أدب الأطفال، فالنقد الشعرى الموجه

إلى الأطفال لابد أن يتضمن وسائل جذب، مثل الألغاز الشعرية، والألعاب الشعرية، والكلمات البسيطة والمليئة بالمعانى والبدائع، بعيدا عن المثيرات الحادة، كالهوى والرثاء والمرارة والهجاء والأسى والكراهية، فلابد أن يتجاوز خيال الشعر للأطفال الزمان والمكان والمسافات والحضارات، فلابد أن يطرب الطفل عند سماعه شعر الأطفال، ولابد أن يسهم هذا الشعر فى نمو الطفل العقلى والأدبى والنفسى والاجتماعى والعاطفى والأخلاقى (أسماء إبراهيم ٧ ص ٣٧ ـ ٣٨)، (سميح أبو مغلى ٢١ ص ٧٥ ـ ٧٩)، (د. هدى قناوى ٣٨ ص ١٤١ ـ ١٤٤).

أما التحليل النقدى التأملى للقصة، فله أسس أخرى، مثل وضوح الفكرة، دون تشتت أو غموض، وحلاوة السرد السلس الشيق، وقصر الحوار المعبر، وعدم الإكثار منه والبداية والمقدمة القصيرة، ثم الدخول فى الموضوع، وتراكم الأحداث بصور ونماذج وتتابع شيق حتى بلوغ القمة أو العقدة، وتقديم القصة فى إطار يبدو واقعا مقنعا، دون أن نهدر الخيال بجرعات مقبولة، والألفاظ سهلة مفهومة، والنهاية السعيدة المريحة كشىء طبيعى لكتب الطفل، وذلك لأن هدف القصة الموجهة للطفل يكمن فى إكسابه فن الحياة وتنمية ثروته اللغوية وتنمية خياله ومساعدته على الابتكار وتنمية حب القراءة عنده، وإقناع الطفل وإسعاده، وتنمية الذوق الفنى من خلال عناصر البناء الفنى للقصة: الفكرة ـ الأحداث والحبكة ـ الشخصيات ـ السرد والحوار والوصف ـ البيئة الزمانية والمكانية، وغيرها (د. هدى قناوى ٣٨ ـ ص١٦٧ ـ ١٧٢) و(د. نجيب الكيلانى ٣٥ ص ٥٤ ـ ٥٥).

والتحليل النقدى بعد كل ذلك يحمل الإطار المرجعى لصاحبه القائم به، ولذلك فإنه يوصف بالتحليل النقدى التأملى. . فقد يكون جمال الفكرة والحبكة على حساب بعض الاعتبارات التربوية، وقد يكون التشويق على حساب الصدق المفروض فى كتب الأطفال، وقد يكون جو المرح الذى تثيره القصة فى نفوس الصغار والسعادة والسرور على حساب الخيال المطلوب واللغة المطلوبة.

وإذا كان التحليل النقدى ينظر إلى مختلف جوانب العمل الأدبى المقدم إلى الطفل ويتفحصه، فإنه ينظر إلى مدى استخدام التقنيات الحديثة لخدمة الطفل، وخدمة لغته، وتنمية عادة القراءة لديه، خصوصا فى مرحلة ما قبل المدرسة، حيث يعتبر أدب الأطفال تعبيراً فنياً بالكلمة، سواء أكانت مدونة، أم منطوقة، أم محسوسة، أم مرئية، ولذلك فإن الأشكال العصرية التقنية لكتاب الطفل لابد أن توضع فى الاعتبار، مثل كتب القماش والبلاستيك، والكتب المجسمة، والكتب الموجود بداخلها جهاز صوتى. والكتاب بالأسلوب المجسم الذى نعنى ببساطة أنه استعمال بعد أو أبعاد جديدة تضاف إلى الصور (أحمد نجيب ٤ ص ٣١٠) (د. هدى الناشف ٣٧ ص ١١٩) (د. كمال الدين حسين ٣٢ ص ١)، (Internet ٤٢ ص ١، ٢)، (Internet ٤٤ ص١)، (J.W.Santrock ٥٠ ص ٤٦٧).

وكذلك فالتحليل التأملى للأدب قد يكشف عن نتائج غاية فى الأهمية، مثل تلك التى أكدتها إحدى الدراسات البيلومترية عن أهمية الحاجة إلى فصل المؤلفات العامة فى مجال الأطفال عن الأدب الإبداعى الموجه إلى الطفل، إذا كنا نريد خلق أدب أطفال حقيقى فى المكتبة العربية (د. أحمد زلط ٣ ص ١٥٠ ـ ١٥١).

والتحليل التأملى موجود بالأدب العربى، وهو تابع للمنهج التأثرى، فلا نستلهم فى نقد المادة سوى الذوق الأصيل والبصيرة النافذة، وما شعرنا به وأحسسنا فى أثناء قراءتنا له، فالمواصفات تتغير من عصر إلى عصر، ولا يبقى سوى شئ واحد، هو قيمة تأثير العمل الأدبى على نفوسنا، فتلك هى القيمة التحليلية الحقيقية الوحيدة (د. شوقى ضيف ٢٤ ص ٤٨ ـ ٤٩) والجديد هو استخدام هذا التحليل فى أدب الطفولة فى الفترة الأخيرة (G.B.Matthews ٤١ ص ١٠٢ ـ ١٠٧)، (Internet ٤٧، ٤٨، ٤٩).

إذن فالتحليل النقدى التأملى هو نوع من النقد الأدبى، ولكنه يعطى فرصة

أكبر لتدخل الذات الناقدة فى الموضوع. وهناك العديد من الأهداف التى نبتغيها من خلال التحليل النقدى التأملى والتى نقف أمامها كثيرا، ولكنه نقد وصفى لظاهر ولمضمون وللأبعاد الأدبية ولشكل القصة، أو العمل الموجه إلى الطفل...

سابعاً: تحليل الأسلوب فى أدب الأطفال:

وهو تحليل حديث يستهدف الكشف عن الخواص اللغوية للأسلوب، ومقارنتها من خلال تجزئة النص إلى وحدات تشمل الجملة والكلمة والصفحة، والتعرف على الخصائص الدلالية فى الرسالة، والتعرف على شخصية الكاتب، والتعرف على الأسلوب بصفة عامة، فتحليل الأسلوب يقوم على القياس الكمى للخواص اللغوية ومقارنتها (د. محمد عبد الحميد ٣٣ ص ١٥٦ ـ ١٥٧).

ويهمنا فى هذا التحليل الاتجاه السائد فى تحليل أدب الطفل، من خلال تحليل الأسلوب فى تبسيط أعمال الكبار للصغار، وهو فى حد ذاته أسلوب أدبى يهدف إلى تقديم الأعمال الأدبية التى كتبها الكبار بأسلوب وشكل ومضمون يتناسب مع الأطفال، ومعايير كتبهم وأدبهم، فالأهمية البالغة لتبسيط أدب الكبار ونقله للأطفال تكمن فى عدم وجود فجوة بين الأجيال المختلفة فى الوطن الواحد، بتعرف الطفل منذ صغره على نماذج من ثقافة وأدب وطنه بأسلوب مبسط، ولكن مع توافر مجموعة من المقومات الأساسية فى هذا الأدب المبسط، من أهمها: الاحتفاظ بالروح العامة للكتاب، وإظهار ما يتميز به أسلوبه من مقومات خاصة، ولابد أن يشتمل العمل المقدم على: الأفكار والمضمون ـ اللغة والأسلوب ـ الشكل والإخراج الفنى الذى يتناسب مع الطفل (د. سهير محفوظ ٢٢ ص ٧٤).

وتبسيط مؤلفات الكبار، وهو اتجاه حديث فى الأدب العالمى، وفى الأدب المصرى المعاصر، يحتاج إلى جهد خاص فى التنفيذ والإخراج، ليخرج بصورة تناسب الأطفال فى ضوء الاعتبارات التربوية والسيكولوجية والفنية المختلفة، وأن تتم تنقية الفكرة تماما مما لا يتفق مع أدب الأطفال، وهى عملية دقيقة

وحساسة، ولابد للقائم بالتبسيط أن يتذوق العمل تذوقا تاما وكاملا كقارئ كبير، ثم يعيد كتابته للأطفال (أحمد نجيب ٤ ص ٢٩٩ ـ ٣٠١).

وهذا التحليل يقوم لنا العمل المبسط للطفل، وهل يتوافق بالفعل من حيث الشكل والفكرة والمضمون مع العمل الأصلي، وذلك عن طريق تحليل الأسلوب فى كل من الكتاب الأصلى للكبار والكتاب المبسط للطفل.



خاتمـــة

أثبتت الدراسات فى عالمنا العربى عن نتائج غاية فى الأهمية فى تحليل أدب الطفل وبحوثه، ومن هذه النتائج (د. عبد الباسط عبد المعطى ٢٥ ص ٦٣ - ٧١).

- أن الدراسات التى عنيت بتحليل بحوث إلطفل أجمعت على أن الحاجات الثقافية للطفل العربى لم تنل الاهتمام المتوقع من البحث فى مجال الطفولة، وأن ثقافة الطفل لاتزال تحتاج إلى مزيد من العناية.
- أن أغلب البحوث التى اهتمت بتحليل أدب الأطفال اهتمت بوسائط ثقافة الطفل أكثر من اهتمامها بمضامين هذه الثقافة.
- الدراسات الخاصة بتحليل ثقافة الطفل العربى قليلة للغاية، وبلغت نسبة ١,٨٪ من الدراسات الخاصة بالطفل فى مصر، وجاءت هذه النقطة بنسبة ٢,٨٪ من قاعدة معلومات المجلس العربى للطفولة والتنمية، مما يعنى عدم اهتمام عربى بتحليل ونقد ثقافة الطفل. ولذلك، فلابد أن نهتم بتحليل أدب الأطفال ونساير الاتجاهات العصرية فى هذا المجال التى سبق عرضها، ولابد أن يبدأ التحليل بعدة أسئلة ومداخل: كيف تم اختيار الأشكال المكتوبة والمرئية لأدب يوجه للأطفال مسبقا على إنتاج كتب الأطفال؟، وهل توجد اختلافات خطيرة بين اللغة المتحدث بها واللغة المكتوبة، مسببة افتقار الفهم من جانب الأطفال؟، وهل يجب ويمكن للأدب اللفظى أن يلعب دورا فى حياة الأطفال ..فى هذه الأيام؟! وكيف يكتب الإنسان بأسلوب جيد ليرضى احتياجات الأطفال المختلفة؟! وغيرها من الأسئلة (د. آن بلوسكى ٨ ص ٣ - ٦).

وتؤكد دراسة أخرى على أن أغلب البحوث التى أجريت حول أدب الطفل

العربى كان حول تصميم كتب الأطفال وإخراجها، ودراسة كتب الأطفال دراسة تاريخية تحليلية، وتحديد المحاور التى تناولتها مضامين هذه الكتب وأنواعها، ودراسة الآثار السلبية لكتب الأطفال المترجمة، ودراسة معايير اختيار كتب الأطفال فى مكتبات الطفل، والأسس النفسية والمادية لكتاب الطفل، ومعايير تقويم كتب الأطفال (د. حسن شحاتة ٤ ص ١ ، ٢)، وكلها جوانب ودراسات كلاسيكية حول جانب معين من أدب الطفل.

ولذلك، وفى ختام عرض الاتجاهات المعاصرة فى تحليل أدب الطفل، نستطيع أن نبرز مجموعة من التعميمات:

١ ـ أن العالم كله يهتم بالمادة المقدمة للطفل، ويهتم بتقييمها وتحليلها، لأن مدخلاً واحداً فى الإنترنت حول تحليل كتب الأطفال جاء بنحو يزيد عن ٤٠٠ صفحة عن هذه القصص وتحليلها.

٢ ـ أن جميع اتجاهات التحليل تنصب حول الموضوعية فى نقد كتب الأطفال، والوصول إلى غاية واحدة هى اكتشاف جوانب النقص والقصور لتقويمها، فالنقد الموضوعى لا أثر فيه لشخصية الناقد، ولا أى إحساس آخر.

٣ ـ أن هناك اتجاها كبيرا نحو التحليل الكمى الإحصائى المقارن، لأنه هو السبيل الوحيد لمعرفة ما يدور حولنا من تطورات فى أدب الطفل، وكيفية اللحاق بالجوانب الإيجابية من هذا التطور.

٤ ـ أن مقاييس الالتزام فى كل تحليل موجودة وواضحة، وكلها تنصب حول: الفئة العمرية الموجه إليها العمل الأدبى، والمعايير الأدبية والتربوية لهذا العمل، والأساس الاجتماعى والثقافى له.

٥ ـ على القائم بالتحليل أن يستفيد من كل هذه الاتجاهات والمناهج النقدية العصرية، ولابد أن يفهم ويفسر أولا النص الأدبى الموجه إلى الطفل، (أى يقرأه باهتمام وعناية)، ثم يأخذ فى تحليله، مهتدياً بالأسس الحديثة للتحليل وطرق المعرفة، وأساسيات النقد الحديث.

٦ ـ أغلب الدراسات العربية الحديثة فى الأعوام الأخيرة اتجهت إلى تحليل المضمون، باعتباره أسلوبا يتناسب مع المادة الثقافية الموجهة إلى الطفل وإن كان من الضرورى استخدام أساليب أخرى لتحليل أدب الطفل.

إن الدراسات الخاصة بتحليل أدب الطفل فى الوطن العربى قليلة للغاية، ونادرة، ولابد أن تعطى لهذه الدراسات أهمية، لتقويم الطفرة الموجودة بالفعل فى أدب الطفل، سواء المقروء، أم المسموع، أم المرئى.

وأخيرا... أدعو القارى الكريم ليتجول معى فى عالم أحبه، وهو عالم تحليل أدب الطفل واتجاهاته المعاصرة... وهو عالم واسع خصب، لأن المادة الخاضعة للتحليل واسعة وخصبة، وتشمل العالم أجمع، واهتماماته بالحاضر والمستقبل.



مراجع ومصادر الفصل الثانى

١ ـ أحـــر شـــــاو الغـــالـــى: اكتساب اللغة عند الأطفال: الأسس النظرية، فى: كتاب: الطفل والمجتمع، دراسات فى التنشئة الاجتماعية للأطفال، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة، رقم ٢١ ـ نوفمبر ١٩٩٣م.

٢ ـ د. أحمـــــــــد زلــــــط: أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه، القاهرة ـ الشركة العربية للنشر والتوزيع ط٤، ١٩٩٧م.

٣ ـــــــــــــــــــ: الخطاب الأدبى والطفولة، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب، رقم ٥٤، مارس ١٩٩٧م.

٤ ـ أحمـــــــــد نجيـــــب: أدب الأطفال علم وفن: دراسات فى أدب الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩١م ـ ط١.

٥ ـ د. إسماعيـــل عبـــد الفـتاح: حكايات المداد لعبده خال: رؤية نقدية، جدة، مجلة علامات فى النقد الأدبى ـ يونيو ١٩٩٤، جـ٢ ـ المجلد الثالث.

٦ ـ ـــــــــــــــــــ: الأدب الإسلامى للأطفال، القاهرة ـ دار الفكر العربى ـ ١٩٩٧م.

٧ ـ **أسماء إبراهيم على الشريف**: تقويم الشعر المقدم للأطفال فى كتب القراءة والمحفوظات بالحلقة الأولى من التعليم الأساسى فى ضوء أهداف أدب الطفل، رسالة ماجستير غير منشورة فى التربية ومناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة عين شمس ١٩٩٣م.

٨ ـ **د. آن بلـــوسكـــى**: تقييم كتب الأطفال فى الدول النامية، ورشة عمل للنهوض بأدب الأطفال، القاهرة ـ جمعية الرعاية المتكاملة، ٢١/ ١١/ ١٩٩٣ ـ غير منشور.

٩ ـ **بحـــــــث**: الأطفال وبرامجهم الإذاعية والتليفزيونية خلال فصل الصيف، القاهرة ـ اتحاد الإذاعة والتليفزيون، مارس ١٩٩٦م.

١٠ ـ **بيـــو كنكيتـــى**: التربية الأخلاقية ورياض الأطفال، ترجمة فوزى محمد عيسى، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٢م.

١١ ـ **تقرير المجلس العربى للطفولة والتنمية**: واقع الطفل العربى، التقرير الإحصائى السنوى، ١٩٩٥م.

١٢ ـ **د. حســـن شحاتـــة**: أدب الطفل العربى: دراسات وبحوث، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩١، ط١.

١٣ ـ ـــــــــــــــــــ: قراءات الأطفال، القاهرة ـ الدار المصرية

اللبنانية، ١٩٩٦، ط٣.

١٤ ـ ــــــــــــــــــــ: البحوث المصرية فى أدب الأطفال، ورشة عمل النهوض بأدب الطفل - مرجع سابق.

١٥ ـ حســــن عيســى: سيكولوجية الإبداع، طنطا، دار الإسراء، ١٩٩٣م.

١٦ ـ د. رجــاء أبــو عـلام: الأساس النفسى للسلام والحاجة للأمن، فى كتاب: من ثقافة الحرب إلى ثقافة السلام: التربية ومهام الزمن الجديد، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكتاب السنوى الحادى عشر، ١٩٩٥/ ١٩٩٦م.

١٧ ـ د. رشدى أحمد طعيمة: أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية: النظرية والتطبيق، القاهرة - دار الفكر العربى، ١٩٩٨م، ط١.

١٨ ـ ســـامــى خشـــبة: مصطلحات فكرية، القاهرة ـ الهيئة العامة للكتاب ـ ١٩٩٧م.

١٩ ـ ستيفــن د. بــروكفيلــد: تنمية التفكير النقدى، ترجمة د. سمير عبد اللطيف هواته، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة، العدد رقم ٢٠، أكتوبر ١٩٩٣م.

٢٠ ـ ســرجيـــو سبينــى: التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزى عيسى وعبد الفتاح حسين، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩١م.

٢١ ـ **د. سميح أبو مغلى، مصطفى محمد الفار، عبد الحفيظ محمد سلامة:** دراسات فى أدب الأطفال، عمان، دار الفكر، ١٩٩٣م، ط٢.

٢٢ ـ **د. سهيـــــر محفـــوظ:** تبسيط أدب الكبار للأطفال، دراسة نظرية مع نماذج فعلية، القاهرة ـ مركز توثيق بحوث وأدب الطفل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٩١م.

٢٣ ـ ــــــــــــــــــــ: نماذج من بحوث أدب الطفل فى مصر، ورشة عمل النهوض بأدب الطفل ـ مرجع سابق.

٢٤ ـ **د. شـــوقى ضيـــف:** فى النقد الأدبى، القاهرة، دار المعارف ـ مكتبة الدراسات الأدبية رقم ٢٦ ـ بدون تاريخ.

٢٥ ـ **د. عبد الباسط عبد المعطى:** بحوث حاجات الطفولة العربية، قراءة تحليلية، القاهرة، المجلس العربى للطفولة والتنمية، ١٩٩٦م.

٢٦ ـ **عبـد التـواب يـوسف:** الطفل العربى والأدب الشعبى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢م، ط١.

٢٧ ـ **د. عبد الـرازق جعفــر:** الطفل والكتاب، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م، ط٢.

٢٨ ـ **د. عبد العزيز بن عبد الله الدخيل:** إساءة معاملة الأطفال: تلمس الأسباب والظروف، الرياض، كتيب المجلة العربية، العدد الثانى، يونيو ١٩٩٧م.

٢٩ ـ **عبد العليم محمد الشهاوى:** دراسة تحليلية لمضمون أدب الأطفال ما قبل المدرسة فى مكتبات الأطفال الحديثة فى ضوء

نموهم النفسى ومشكلات المجتمع، طنطا، كلية التربية، رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم مناهج وطرق التدريس، ١٩٩١م.

٣٢ ـ **د. كمـال الديـن حسـين:** تدريس أدب الطفل فى رياض الأطفال، ورشة عمل النهوض بأدب الأطفال، مرجع سابق.

٣٣ ـ **د. محمـد عـبد الحميد:** بحوث الصحافة: القاهرة ـ عالم الكتب، ١٩٩٢م، ط٢.

٣٤ ـ **د. مصطفى عبد الحميد حنورة:** الإبداع من منظور تكاملى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧م.

٣٥ ـ **د. نجيب الكيلانى، عبد التواب يوسف، وصديقى الحقيقى:** ضمن كتاب عبد التواب يوسف وأدب الطفولة ـ مرجع سابق.

٣٦ ـ **نهـاد شـريف:** تأملات فى العلم والثقافة، القاهرة ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب، عدد ٤٧ سبتمبر ١٩٩٦م.

٣٧ ـ **د. هـدى النـاشـف:** إعداد الطفل للقراءة والكتابة، القاهرة ـ دار الفكر العربى، ١٩٩٦م، ط١.

٣٨ ـ **د. هـدى محمـد قنـاوى:** الطفل وأدب الأطفال، القاهرة الأنجلو المصرية ـ ١٩٩٤م.

٣٩ ـ **وجـدى فـؤاد:** التذوق الفنى، النداء الجديد، العدد السادس والعشرون، يونيو ١٩٩٦م.

٤٠ ـ **ويل مارشل، مارتن شرام:** تفويض بالتغيير: ترجمة السيد عمرو يوسف ميخائيل ـ القاهرة ـ الهيئة العامة للاستعلامات ـ سلسلة كتب مترجمة ـ رقم ٨٢٩، ١٩٩٧م.

41 - **Gareth B.Matthews,** The Philosophy of Childhood, London Harvard University Press, paperback Edition 1996.

42 - **Internet,** Children's literature, Home Page, http:// Parentsplace. com/ reedroom, childnew/ index, hlml, 1997.

43 - **Internet,** Young Adult Recommended Reads, http://WWW Amazon: com/ exec/ obidos/ Cache, 11/ 1997.

44 - **Internet,** Classics for older Readers (Ages 9 to 12) op - cit.

45 - **Internet,** Children's Books by Age, op - cit.

46 - **Internet,** classic Baby Books, op - cit.

47- **Internet,** Children's and young Adult, http:WWW. Amazon. com/ exec/ obidos, subst/ 1997.

48- **Internet,** All Together Now, http://WWW. Ced. Appstate. Edu/ Whs/ Review 2. Analysis By Susan J. 4/96.

49- **Internet,** The Chocolate war. http://WWW. Ced. appstate edu/ whs, hlm, Analysis by Katie Philipp. 4/96.

50- **John w Santrock,** Child Development, Madison, Brown communication & Benchamrk inc, 1994.

51- **Janet Snyder,** Japan cartoon 5 THLD Picture Focus, Monster TV. Cartoon, Reuters, Tokyo Newsroom, 17 Dec 1997.

52- **Paluline H. Turner & Tommie J.Hammer,** Child Development and Early Education, U.S.A. Boston, Allyn and Bacon inc, 1994.

53- **Stephanie Thornton,** Children Solving Problems (The Developing child), USA, The President and Fellows of Harvard college, 1995.

54- **Steinberg L. & Belsky,** Infancy, Childhood and Adolescence, New York, Mc Graw - Hill 1991.

55- **Thomas C.M,** Comparing Theories of Child Development Belmont CA: Wadsworth, 3rd ed, 1992.



الفصل الثالث

نماذج من تحليل أدب الأطفال

فى الوطن العربى

في هذا الفصل سنتعرض لبعض جوانب تحليل أدب الأطفال العربى المعاصر، وذلك من خلال عدة مداخل ومجالات تشمل الزمان والمكان، ليكون التحليل واقعيا عن الأدب العربى المعاصر للأطفال.

وفى هذا الإطار سنتناول فى هذا الفصل ما يلى:

أولاً : دراسة تحليل مضمون كتب الأطفال الصادرة بمصر.

ثانيـــاً: نموذجاً من تحليل أدب الأطفال العربى الإسلامى.

ثالثـــاً: نموذجاً من تحليل الرواية المقدمة للطفل (أدب سورى وفلسطينى).

رابعــاً: كتب الأطفال المترجمة، وآثارها السلبية.

خامساً: نموذجاً تحليليا لأدب الأطفال العربى فى المملكة العربية السعودية.

سادساً: بداية الطريق: خلاصة نقدية للنهضة الأوروبية فى أدب الأطفال من وجهة النظر العربية الإسلامية.

سابعــاً: نموذجاً من أدب الفكاهة للأطفال.

ثامنـــاً: نموذجاً من تحليل شعر الأطفال.

تاسعــاً: تحليل مسرح الطفل.

عاشـراً: من نماذج نقد شعر الأطفال.

حادى عشر: نقد وتحليل قصص الأطفال فى العالم العربى.

ونأمل بهذه النماذج النقدية التحليلية أن نصل إلى إطار عام للنقد والتحليل الأدبى لأدب الأطفال فى العالم العربى، وأن يكون بداية الطريق لصنع تقويم ونقد وتحليل حقيقى لأدب الأطفال العربى.

أولاً: دراسة تحليل مضمون كتب الأطفال الصادرة فى مصر:

بقلم/ د. رشدى أحمد طعيمة.

وهى دراسة نموذجية مثالية، كتبها رائد جليل وأستاذ فاضل، واتبع فيها المنهج العلمى فى التحليل، وفى عينة الدراسة التى جاءت على النحو التالى:

- عينة الدراسة شملت ١٨٣١ كتابًا وقصة للأطفال.
- ضمت عينة الدراسة ١٥٤٨ قصة للأطفال بنسبة ٨٤,٥٪ من إجمالى العينة، بينما بلغت نسبة كتب المعلومات وعددها ٢٨٣ كتاباً ١٥,٥٪.
- شملت العينة فترة دراسة تمتد من ١٩٢٨، وحتى إصدار هذه الدراسة (يناير ١٩٩٨).
- كانت هناك عينة مصغرة تم اختيارها عشوائيا من عينة الدراسة، شملت قصص الأطفال ٨٠ قصة من بين ١٥٤٨ قصة، بنسبة ٥,٢٪.
- كان الهدف من الدراسة أن ينتفع بها مؤلف قصص الأطفال، ولجان اختيار القصص المدرسية، ومعلمو المرحلة الابتدائية - مراكز ثقافة الطفل - أمناء مكتبات الطفل - المشتغلون بالدراسات النفسية والتربوية - والناشرون والباحثون.

وكانت نتائج هذه الدراسة بالغة الأهمية، حيث قامت بتحليل شامل مستفيض لعينة الدراسة، وأظهرت بعض المؤشرات على النحو التالى:

١ - الاتجاهات العامة لكتب الأطفال فى مصر:

أ - بالنسبة لأنواع قصص الأطفال، وعددها ١٥٤٨ قصة، تمثلت اتجاهاتها العامة فيما يلى بالترتيب:

القصص الخيالية، وعددها ٣٧٩ قصة، بنسبة مئوية قدرها ٢٤,٥٪.

القصص الدينية، وعددها ٢٣١ قصة، بنسبة مئوية قدرها ١٤,٩٪.

القصص التعليمية، وعددها ٢٠٤ قصة، بنسبة مئوية قدرها ١,١٣٪.

القصص التاريخية، وعددها ١٧١ قصة، بنسبة مئوية قدرها ١١٪.

القصص البوليسية، وعددها ١١٥ قصة، بنسبة مئوية قدرها ٤,٧٪.

القصص الاجتماعية، وعددها ١٠٨ قصة، بنسبة مئوية قدرها ٩,٦٪.

الأساطير، وعددها ٩٤ قصة، بنسبة مئوية قدرها ٦٪.

القصص الشعبى، وعددها ٥٥ قصة، بنسبة مئوية قدرها ٥,٣٪.

القصص العلمية، وعددها ٤٧ قصة، بنسبة مئوية قدرها ١,٣٪.

قصص المغامرات، وعددها ٤٧ قصة، بنسبة مئوية قدرها ٣٪.

القصص الوطنية، وعددها ٤١ قصة، بنسبة مئوية قدرها ٦,٢٪.

قصص النوادر والطرائف، وعددها ٢٩ قصة، بنسبة مئوية قدرها ٨,١٪.

التمثيليات، وعددها ٢٧ قصة، بنسبة مئوية قدرها ٤,١٪.

شعر قصصى، وعددها ٣ قصص، بنسبة مئوية قدرها ٢,٠٪.

ب ـ الاتجاهات العامة لكتب الأطفال الثقافيه والمعلوماتيه، وعددها ٢٨٣، تمثلت فيما يلى بالترتيب:

كتب جغرافيا ورحلات، وعددها ٨٦ كتابا، بنسبة ٣, ٣٠٪.

كتب العلوم، وعددها ٧٧ كتابا، بنسبة ٢,٢٧٪.

كتب العلوم الاجتماعية، وعددها ٤٧ كتابا، بنسبة مئوية قدرها ٦,١٦٪.

كتب التكنولوجيا، وعددها ٢٢ كتابا، بنسبة مئوية قدرها ٧,٧٪.

كتب صحية، وعددها ١٣ كتابا بنسبة مئوية قدرها ٥,٤٪.

كتب ترويحية، وعددها ١٢ كتاباً بنسبة مئوية قدرها ٢,٤٪.

كتب فنون، وعددها ١١ كتابا بنسبة مئوية قدرها ٨,٣٪.

كتب حضارة، وعددها ٨ كتب بنسبة مئوية قدرها ٨,٢٪.

كتب تاريخية، وعددها ٧ كتب بنسبة مئوية قدرها ٤,٢٪.

ج ـ التأليف والترجمة: وكانت على النحو التالى:

- القصص: عدد القصص ١٥٤٨، منها عدد ١٤٢٠ قصة مؤلفة بنسبة ٧١,٧٪ من العدد الكلى للقصص، بينما بلغت القصص المترجمة ١٢٦ قصة بنسبة ٨,١٪، بينما كانت هناك نسبة ١١,٢٪ لم يتم تحديد هويتها: أهى مؤلفة، أم مترجمة.
- كتب المعلومات، وعددها ٢٨٣ كتابا، بلغت نسبة الكتب المؤلفة ١٧٦ كتاباً بنسبة مئوية قدرها ٦٢,٢٪، والكتب المترجمة عددها ١٠٧ كتب بنسبة ٣٧,٨٪.

٢ - بالنظر إلى تاريخ النشر، واهتمام حركة النشر بنشر كتب الأطفال:

تم وضع ثورة ١٩٥٢م كحد فاصل بين مرحلتين:

أ ـ اتضح قلة عدد القصص التى أُلفت قبل ثورة ١٩٥٢م، حيث بلغت ٧٧ قصة، بنسبة ٥٪ تقريبا، بينما بلغت القصص المؤلفة من ٥٣ ـ ١٩٧٨م عدد ١٤٦٥ قصة، بنسبة ٩٤,٦٪.

ب ـ كما اتضح أيضا قلة الكتب التى ألفت قبل عام ١٩٥٢، حيث بلغت ١٢ كتاباً، بنسبة مئوية قدرها ٤,٢٪ من كتب المعلومات للأطفال، بينما بلغت بعد عام ١٩٥٢م عدد ٢٧٠ كتابا، بنسبة ٩٥,٤٪.

ج ـ اتضح بجلاء أن معدل التأليف فى عقد السبعينيات كان أخصب الفترات بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م فى القصص، بينما بينت الدراسة أن عقد الستينيات كان أخصب الفترات فى كتب المعلومات.

٣ - مؤشرات أخرى أوضحها التحليل:

أ ـ نسبة كبيرة من القصص الخيالية دارت حول الحيوانات المستأنسة وغير المستأنسة، وهى ظاهرة تتوافق مع ميول الطفل الطبيعية والسيكولوجية.

ب ـ اتضح أن مصادر الأساطير التى وردت فى القصص، وعددها ٩٤ قصة، كانت: يونانية بنسبة ١٥,٩٪، وصينية بنسبة ١٥,٩٪ ثم بعد ذلك تأتى

الفرعونية بنسبة ١٤,٩٪ (فى المرتبة الثالثة، وهذا يؤكد عدم سيادة الأساطير الوطنية لدى المؤلفين)، ثم جاءت الأساطير الهندية فى المرتبة الرابعة بنسبة ١١,٧٪، ثم جاءت الأساطير اليابانية بنسبة ٨,٥٪، ثم الفارسية بنسبة ٦,٤٪ ثم الإسبانية، والسودانية، وكليلة ودمنة، والأساطير الأشورية، والأفريقية.

ج ـ كانت القصص الشعبية، وعددها ٥٥ قصة، قد تنوعت مصادرها على النحو التالى: ألف ليلة وليلة ٣٨ قصة بنسبة ٦٩٪، سيف بن ذى يزن ٨ قصص، بنسبة مئوية ١٤,٥٪، حكايات عامة ٦ قصص بنسبة ١٠,٩٪، أبو زيد الهلالى سلامة وعنترة بن شداد والأميرة ذات الهمة قصة واحدة بنسبة ١,٨٪ لكل منها.

د ـ هناك كتب ألفت عن المؤسسات العامة، مثل الكشافة والمرشدات وعددها ١٨ كتاباً بنسبة ٦٤,٣٪ والمطافئ وعددها ٣ كتب بنسبة ١٠,٧٪، والبريد وعددها كتابان بنسبة ٧,١٪، ثم تأتى كل من الشرطة والمطار والبنوك والمكتبة والأمم المتحدة، وصدر عنها كتاب واحد لكل منها، بنسبة ٣,٦٪ لكل من هذه المؤسسات.

٤ ـ أهم مؤشرات تحليل العينة المصغرة:

وعددها ٨٠ قصة بنسبة ٥,٢٪ من العينة الأصلية، وجاءت هذه المؤشرات على النحو التالى:

أ ـ عناوين القصص: وجاءت هذه العناوين كالآتى: ٤٨ قصة عناوين لبشر بنسبة ٦٠٪،و١١ قصة لحدث من الأحداث بنسبة ١٣,٧٥٪، و٧ عناوين لحيوان أو لجماد بنسبة ٨,٧٥٪، و٤ عناوين لطائر من الطيور بنسبة ٥٪، وعنوانان لنبات بنسبة ٢,٥٪، وعنوان واحد لمكان بنسبة ١,٢٥٪.

ب ـ أبناط الكتابة المستخدمة فى القصص: بلغت هذه الأبناط فى ٧٠ قصة: بنط ١٦ عدد القصص ٣١ بنسبة مئوية ٤٤,٢٨٪، بنط ٢٠ عدد القصص ٣ بنسبة

٨,٤٪، وبنط ٢٢ عدد القصص ٢٠ بنسبة ٢٨,٥٧٪، وبنط ٣٦ عدد القصص ١٦ بنسبة ٢٢,٨٥٪.

ج - تشكيل الكلمات والحروف فى القصص: اتضح من التحليل أن هناك ٥٤ قصة تم تشكيل كلماتها وحروفها بنسبة مئوية ٦٧,٥٪، بالإضافة إلى ١٠ قصص تم تشكيل بعض حروف الكلمات بنسبة ١٨,٧٥٪، وجاءت ١١ قصة بدون تشكيل إطلاقا بنسبة ١٣,٧٥٪.

د - الصور والرسوم والأشكال المصاحبة للقصص: أثبت التحليل أن الصور التى جاءت فى ٦٥ قصة تبلغ ٨١,٢٥٪ هى صور رسوم يدوية، بينما جاءت الرسوم الكاريكاتورية فى المرتبة الثانية بعدد ٧ قصص بنسبة ٨,٧٥٪، ثم جاءت الصور الفوتوغرافية فى ٤ قصص بنسبة ٥٪ بينما جاءت ٤ كتب بنسبة مئوية قدرها ٥٪ بدون صور أو رسوم على الإطلاق.

هـ - الأخطاء المطبعية: لقد أظهرت الدراسة جدية كتب الأطفال، ودقة طباعتها ومراجعتها، حيث أوضحت أن ٨٠٪ من هذه القصص يندر أن تجد فيها خطأ مطبعيا، وأن ١٦,٢٥٪ توجد بها أخطاء مطبعية قليلة، وقصة واحدة فقط توجد بها أخطاء مطبعية كثيرة ومؤثرة.

و - مستوى الطباعة: أعلنت الدراسة أن ٢٠ قصة من العينة جاءت بمستوى طباعى جيد بنسبة مئوية قدرها ٢٥٪، بينما جاءت ٥٩ قصة بمستوى طباعى معقول بنسبة مئوية قدرها ٧٣,٧٥٪، وقصة واحدة ذات مستوى طباعى ردىء.

٥ - أهم محاور الأفكار والاتجاهات الاجتماعية فى قصص الأطفال:

أثبتت الدراسة وجود عدد من هذه المحاور فى قصص الأطفال، حيث اتضح ما يلى:

أ - جاءت ٢٠ قصة تحمل قيما أخلاقية بنسبة ٢٥٪ من العينة.

ب - وجاء الاتجاه الدينى فى ١٥ قصة بنسبة ١٨,٧٥٪ من العينة.

ج - واشتملت ١٠ قصص على قضايا اجتماعية مختلفة بنسبة مئوية قدرها ١٢,٥٪.

د ـ وجاءت الموضوعات السياسية بعد ذلك فى ٩ قصص من العينة بنسبة مئوية قدرها ١١,٢٥٪.

هـ ـ وجاءت مساوية أيضا محور التسلية والترويح بنسبة ١١,٢٥٪ وبعدد ٩ قصص.

و ـ ثم جاء الاتجاه البوليسى والألغاز البوليسية فى ٦ قصص بنسبة مئوية ٧,٥٪.

ز ـ وجاءت تراجم الشخصيات البارزة فى التاريخ فى عدد ٤ قصص بنسبة ٥٪.

ح ـ وتلت ذلك حياة الحيوانات فى ٤ قصص بنسبة ٥٪ ثم القصص التعليمى فى ٣ قصص بنسبة ٣,٧٥٪.

٦ ـ الملامح الاجتماعية التي أثبتها التحليل من خلال العينة:

لقد أثبت التحليل كثيرا من الملامح الاجتماعية التى تتمثل فى المحاور الآتية:

أ ـ وظائف أبطال القصص: وجاءت على النحو التالى:

- أنبياء ورجال دين: عدد ١١ قصة بنسبة مئوية ١٥,٩٪.
- حرفيون: عدد ١٠ قصص بنسبة مئوية ١٢,٥٪.
- قادة عسكريون: جاءوا فى ٩ قصص بنسبة ١٣٪.
- حيوانات: جاءت كأبطال فى ٩ قصص بنسبة مئوية ١٣٪.
- أطفال: احتلوا بطولة ٨ قصص بنسبة مئوية قدرها ١١,٦٪.
- مغامرون وحكام وأمراء: جاءوا كأبطال فى قصص لكل منهم بنسبة ١٠,١٪.
- نباتات وجمادات وقاطع طريق (أو لص) كأبطال: فى عدد ٢ قصة لكل منهم بنسبة ٢,٩٪.
- سيدات وموسيقار: قصة واحدة لكل منهم بنسبة ١,٤٪.
- البطل الرئيسى واضح فى القصة: وكان ذلك فى ١١ قصة بنسبة ١٥,٩٪.

ب ـ البيئة فى قصص الأطفال:

وأثبتت الدراسة أن البيئة موجودة فى عينة الدراسة على النحو التالى:

- المدن الصناعية: جاءت فى ١٩ قصة بنسبة ٢٣,٧٥٪.
- الريف: جاء فى ١٥ قصة بنسبة ١٨,٧٥٪.
- خيال المؤلف: جاء فى ١٣ قصة بنسبة ١٦,٢٥٪.
- البيئة الصحراوية: جاءت فى ١٠ قصص بنسبة ١٢,٥٪.
- الغابات: جاءت فى ٤ قصص بنسبة ٥٪.
- البيئة البحرية: جاءت فى ٣ قصص بنسبة ٣,٧٥٪.
- الوطن العربى: جاء فى قصتين بنسبة ٢,٥٪.
- جاءت قصة واحدة فى جزيرة بنسبة ١,٢٥٪.

بينما جاءت ١٣ قصة غير محددة البيئة التى تدور فى إطارها الأحداث بنسبة ١٦,٢٥٪.

ج ـ الحالة الانفعالية، من حيث الانطباع الذى تتركه القصص فى نفوس القارئ:

وجاءت نتائج التحليل على الوجه التالى الذى يجد تلك الحالة الانفعالية:

- التفاؤل والإحساس بالأمل: جاء من خلال ٣٧ قصة من العينة بنسبة مئوية قدرها ٤٦,٢٥٪.
- الإيمان بعدالة القدر: جاءت من خلال ٢٨ قصة بنسبة مئوية قدرها ٣٥٪.
- التسلية كهدف رئيسى للقصة: جاءت فى ٤ قصص بنسبة ٥٪.
- الخوف والإحساس بالرعب: جاءا من خلال ثلاث قصص بنسبة مئوية قدرها ٣,٧٥٪.
- كما جاء الانطباع بعدم الثقة فى الأهل فى: ٣ قصص بنسبة ٣,٧٥٪.
- الإيمان بالله ورسوله: جاء من خلال قصتين فقط بنسبة ٢,٥٪.

● حب المعرفة وحب مصر واليأس من الحياة: جاءت كل حالة منهم فى كتاب واحد بنسبة ١,٢٥٪ لكل منها:

د ـ الحاجات النفسية ومدى إشباعها فى القصة:

وجاءت تلك الحاجات طبقا للمقاييس العلمية على النحو التالى:

● الحاجة إلى الأمن والطمأنينة: جاءت فى ٢٢ قصة بنسبة ٢٧,٥٪.
● الحاجة إلى المعرفة وحب الاستطلاع: جاءت فى ١١ قصة بنسبة مئوية قدرها ١٣,٧٥٪.
● الحاجة إلى الحب: جاءت فى عشر قصص بنسبة ١٢,٥٪.
● الحاجة إلى التقدير: جاءت فى عشر قصص بنسبة ١١,٢٥٪.
● الحاجة إلى الانتماء: جاءت فى أربع قصص بنسبة ٥٪.
● الحاجة إلى التحصيل والإنجاز: جاءت من خلال قصتين بنسبة ٢,٥٪.
● حاجات أخرى (مثل الحاجة إلى الضحك، وغيرها): جاءت فى أربع قصص بنسبة مئوية قدرها ٥٪.

هـ ـ القيم الإيجابية التى سادت القصص الخاضعة للدراسة التحليلية:

وجاءت تلك القيم على الوجه التالى:

● أخلاقيات وقيم روحية: جاءت فى ٣٥ قصة بنسبة مئوية قدرها ٣٤,٦٥٪.
● سلوكيات اجتماعية ومهارات: جاءت فى ٣٢ قصة بنسبة ٣١,٧٪.
● قيم وطنية: جاءت من خلال ١٩ قصة بنسبة مئوية ١٨,٨٪.
● التضحية فى سبيل الدين وكلمة الحق: جاءت من خلال ١٥ قصة بنسبة مئوية قدرها ١٤,٨٪.

(ملاحظة عدد المفردات هنا ١٠١ قصة لتعدد القيم الإيجابية فى بعض القصص الخاضعة للدراسة التحليلة).

و ـ جذور القيم:

ولقد أثبت التحليل وجود بعض الجذور للقيم التى سادت القصص على النحو التالى:

- جاءت الجذور الاجتماعية للقيم بنسبة ٦١,٢٥٪ من عينة الدراسة.
- بينما جاءت الجذور الدينية للقيم بنسبة مئوية قدرها ٣٠٪ من عينة الدراسة.
- وجاءت الجذور الفردية من الفرد نفسه بنفسه ٥٪ من العينة وهكذا...

إن هذه الدراسة الجادة المتكاملة هى بحق أول دراسة عربية شاملة متكاملة لتحليل مضمون أدب الأطفال فى مصر والعالم العربى تستخدم هذا الكم الهائل من قصص الأطفال، وتغطى نحو ٥٠ عاما من تاريخ أدب الطفل فى مصر، وتأتى خلاصة تحليلاتها بأهم النتائج العلمية التى تخدم فى المقام الأول أدب الأطفال فى مصر والعالم العربى والعالم أجمع، كما تخدم المؤلفين لقصص الأطفال، وتخدم الدارسين المتابعين والباحثين فى مجال الطفولة عموما، وأدب الأطفال على وجه خاص...

إن هذه الدراسة تعتبر بحق أول دراسة تطبيقية تحليلية علمية متكاملة تصدر فى القرن العشرين عن أدب الأطفال العربى فى مصر بنظرة متكاملة تاريخية وأدبية وعلمية وسياسية، وهو جهد كبير يستحق الإشادة والتقدير، ليس لأن القائم به أحد رواد البحث العلمى فى مصر، ورائد من الرواد العظام فى التربية العربية الحديثة، بل لأن النظرة الشمولية لهذا العمل الضخم كانت نظرة موضوعية وعامة، واتسمت بالمثابرة والبحث فى الأغوار المختلفة لأدب الأطفال، متخذةً أسلوب تحليل المحتوى بجرأة كاملة وبحياد شامل، حتى خرجت بمجموعة من النتائج الموضوعية التى تعتبر نبراسا قويا أمام كل المهتمين بأدب الأطفال..

ولم يتضمن التحليل (الذى قام به المؤلف فى أعوام كثيرة متتالية، وبصبر منقطع النظير، ليقدم لنا هذه الرؤية الشاملة المتكاملة فى تحليل مضمون أدب الأطفال) مجرد تحليل مضمون هذا الأدب، بل اشتمل على فكر خصب للمؤلف

فى ميدان أدب الأطفال لتتكامل الدراسة النظرية المتكاملة مع التحليل الموضوعى الشامل. . . فى هذا العمل الموسوعى الضخم. . .

وأدعو القارئ الكريم ليتابع تفاصيل أدق لهذا التحليل الرائع فى المرحلة الابتدائية :

دراسة وتطبيق ـ القاهرة ـ دار الفكر العربى ـ ١٩٩٨م ص ١٧٤ ـ ٢٧٦ «تحليل المضمون».

كتاب المؤلف: د. رشدى أحمد طعيمة: أدب الأطفال.

ثانياً: نموذج من تحليل أدب الأطفال العربى الإسلامى:

صديقى الحقيقى: قام بالتحليل د. نجيب الكيلانى.

ونأتى إلى نموذج تحليلى آخر للأدب الموجه إلى الأطفال من خلال أحد أساتذة النقد فى مصر والعالم العربى، هو الدكتور نجيب الكيلانى، عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية، والناقد الأدبي، وهذا النموذج من التحليل يدخل ضمن (التحليل الإسلامى لأدب الأطفال) ويقول فى تحليله للقصة التى بين أيدينا :

كاتب هذه القصة القصيرة للأطفال هو المؤلف الإذاعى والباحث وأحد كتاب الأطفال المعاصرين الأستاذ عبد التواب يوسف. وقبل أن نتعرض لقصته بالتحليل، علينا أن نستمع لبعض آرائه كخبير فى أدب الأطفال، حول ما يكتب لهم. يقول عبد التواب يوسف: «إن خيال الطفل دنيا واسعة بلا حدود، تعيش فيها صور شخصيات وأحداث ومرئيات، وإذا نحن لم نخلق له هذه الدنيا، فإنه يبتكرها ويوجدها. إنها دنيا يستبقيها الطفل مما يسمعه من قصص أو حكايات، ويُعيد فيها تنظيم العالم حسب رؤيته، وكما يحلو له أن يصوره. . . وأطفال اليوم قد ضاقوا بسذاجة الكتب التى تُسمى كتب الأطفال، وضاقوا ببساط الريح وسندريللا وغيرها، رفضها كثيرون لأنها بالغة السذاجة ولا تجدى خيالهم، فى الوقت الذى يستطيع فيه هذا الخيال أن يُغير الكثير من أذواقهم، وبالتالى يغير من

عالمنا ذاته، ولهذا ينادى البعض بألا نخاطب الطفل من أعلى، خاصة فى مجال الخيال، لأنه يسبقنا ويتفوق علينا فى هذا الميدان بالذات. . . . وهناك فارق بين الخيال من جهة، وبين الكذب وعدم الصدق من جهة أخرى، فالأطفال يحبون سماع الحكايات التى يعتقدون أنها ممكنة الحدوث، وهم أيضاً لا يفرضون الأحداث الخارقة. . ». ويحذر الكاتب فى دراسة قدمت للدورة التدريبية لبرامج الأطفال بقطر، ونشرت فى جريدة الخليج بالإمارات العربية المتحدة العدد ١٧١٨ فى ٣/ ٤/ ١٩٨٤م، من إغراق الطفل فى الخيال، الأمر الذى يبدد طاقته الواقعية، ويجعله يحيا دائماً فى أحلام اليقظة، ويهرب من مواجهة الواقع، كما أننا ندفعه عن طريق الإغراق فى التصورات إلى تحويل الخيال إلى أكاذيب، وقد يكذب الطفل ويكذب، حتى يصدق نفسه حين يتجاوز سن الطفولة المبكرة.

والآن نقدم قصة (صديقى الحقيقى) بنصها لنفس الكاتب، ثم نضع بعض تصوراتنا حولها:

«كان لأحد الملوك ابن ذكى، وكانت أسعد لحظات الملك تلك التى يجلس فيها مع ابنه، يحكى له عن بطولات جنده وشجاعتهم، وتمضى الساعات والابن جالس، وقد فتح أذنيه، وعينيه، ليستوعب كلمات أبيه، وقصصه، التى تحكى عن البطولة، وكان سعيد الصغير يضيق كثيراً إذا قطع عليه أحد هذه الجلسات الممتعة، ولكن أعباء كثيرة كانت على والده، وكان لابد أن يُقابل ضباطه وجنوده ورجاله. . . وكان الملك ينصح ابنه ويقول:

- يجب أن يكون لك أصدقاؤك.

وسأله سعيد يوما:

- وكيف أختار صديقى الحقيقى يا أبى؟.

قال أبوه:

- عليك أن تختبر هذا الذى تصادقه. وهناك اختبار ظريف. ادع هذا الذى تعتقد أنه يصلح صديقاً إلى طعام الإفطار، هنا فى بيتنا، وأجل تقديم الطعام له،

وخلال ذلك اسلق ثلاث بيضات، ثم قدمها لضيفك لترى كيف يتصرف. .

وبدأ الابن يُجرب هذا الاختبار الظريف، كان بعض من يدعوهم للإفطار يضيق بالانتظار، فيهتف صارخاً مطالباً بالطعام، والبعض الآخر لا يصبر، بل يغادر البيت فى غيظ، لأنهم لم يحضروا الإفطار، وآخرون تصرفوا بلا ذوق ولا أدب قبل أن يحمل إليهم صاحب البيت البيضات الثلاث. . .

وكان من بين أصحاب ابن الملك سعيد، صديقه عادل ابن الوزير، كان يشعر أنه ولد مخلص طيب، ورغب أن يمتحنه (يختبره) فدعاه إلى طعام الإفطار، وعندما جاء الطبق، وفيه البيضات الثلاث، ونظر إليها عادل فى دهشة وقال:

ـ هل هذا هو كل إفطارنا؟ إنها لا تكفينى وحدى!!.

وعندما غادر البيت، وترك الطعام، لم يأسف عليه سعيد، لأنه عاب الطعام، وأثبت أنه غير قنوع، ولا يستحق أن يكون صاحباً لابن الملك.

وجاء الدور على ابن كبير التجار. . .

كان ابن كبير التجار فرحاً بدعوة ابن الملك له، لكى يتناول طعام الإفطار، ولذلك لم يأكل عشاءه فى الليلة السابقة، وفى الصباح الباكر ذهب ابن كبير التجار إلى ابن الملك سعيد حالماً بوليمة ملوكى كبيرة. انتظر، وطال الانتظار، وأخيراً أحضر إليه ابن الملك الطبق، وفيه البيضات الثلاث، وتركه لحظة ليأتى فيها بالخبز، وعاد ليجده قد أتى على البيضات الثلاث، التهمها فى لمح البصر، ولم يبق منها شيئاً لصديقه ابن الملك، الذى دُهش وقال له:

ـ هل أكلت كل البيض؟

قال ابن التاجر:

ـ كل البيض!! إنه ثلاث لا أكثر!!.

قال سعيد:

ـ ليس هناك غيرها طعام إفطار.

قال ابن التاجر فى دهشة:

ـ أهذا معقول؟

ضاق ابن الملك بكل الأولاد من حوله. إنهم لا يستحقون أن يعطيهم كل حبه ووده، لذلك انصرف عنهم إلى البحث عن الصديق فى مكان آخر...

وبدأ سعيد ينطلق إلى الحقول والغابات لعله يلتقى بواحد يكون هو صديقه الحقيقى...

وتعرف ذات يوم إلى ولد يرتدى ملابس بسيطة، وتبدو عليه علامات الفقر، وعلامات الذكاء أيضاً، وعرف أنه ابن الحطاب، وعندما سأله سعيد أن يلعب معه ويصادقه، رفض وقال:

ـ لا أظن أننا نصلح أصدقاء، فما أنا إلا ولد مسكين وفقير، وأنت ابن الملك.

فقال له سعيد:

ـ لماذا لا تُجرب؟

فقال ابن الحطاب:

ـ لا مانع عندى، بشرط أن تفهم أننا متساويان كأصدقاء أوفياء فى كل شىء...

وافق سعيد على شرط ابن الحطاب، وبدأ يلعب معه. خرجا معاً إلى الصيد، وتعلم منه سعيد كيف يستخدم القوس، وكيف يقاتل الحيوانات المفترسة، وكيف يتسلق أشجار الغابة، وقضى معه وقتاً جميلاً رائعاً، وأحس سعيد بأنه مع إنسان ذكى طيب، وقلبه كبير، وعاد إلى المدينة مسروراً..

والتقى ابن الملك مع ابن الحطاب فى اليوم التالى، وسارع ابن الحطاب يدعوه إلى الإفطار معه فى كوخه، قبل أن يدعوه سعيد إلى بيته ليختبره، كما اختبر

زملاءه، وفى الكوخ تناولا معاً طعام الإفطار البسيط الذى يتكون من الخبز والملح، وقد أكل سعيد بشهية، وكاد يطلب المزيد، لولا أنه خشى أن يكون ابن الحطاب قد دعاه لهذا الإفطار كاختبار له، وليرى إن كان يصلح صديقاً له أم لا، ولذلك اكتفى سعيد بما قدم إليه وحمد الله، وانطلقا معاً لمغامرة جديدة، ليتعلم ابن الملك شيئا مفيداً لم يعرفه من قبل، واستمتعا بوقت طيب، وافترقا على وعد من ابن الحطاب بأن يزور صاحبه فى قصره فى صباح الغد، لكى يتناولا طعام الإفطار.

وعلى مائدة الإفطار فى ذلك الصباح، كان هناك الطبق وفيه البيضات الثلاث، وامتدت يد ابن الحطاب لواحدة منها فقشرها لنفسه، بينما كان ابن الملك يقشر بيضة ويأكلها، وأخذ ابن الحطاب البيضة الثالثة، وانتظر سعيد ليرى ماذا سيصنع ابن الحطاب بها. . هل سيأخذها لنفسه؟ أم يهديها إليه؟ ولكنه تصرف بطريقة بسيطة، أخذ السكين من على المائدة، وقطع بها البيضة إلى جزءين متساويين، وأخذ لنفسه نصفاً، وأعطى الآخر لابن الملك، الذى قام يعانقه ويهتف قائلاً:

ـ أنت صديقى الحقيقى . .

وكبر الولدان، وكبرت الصداقة بينهما، وبعد سنوات طويلة، تولى سعيد حكم البلاد، وكان أول وزير يختاره، هو صديق طفولته الوفى: ابن الحطاب. . . فكان له خير صديق وخير ناصح أمين».

انتهت القصة. .

لو حاولنا تطبيق مقاييس النقد الخاص بأدب الأطفال على هذه القصة، آخذين فى الاعتبار الآراء النقدية التى سجلناها لمؤلفها فى البداية، عند الحديث عنه، لأمكننا بسهولة أن نصل إلى النتائج التالية:

١- وضوح الفكرة، دون تشتت أو غموض.

٢- حلاوة السرد السلس الشيق، وقصر الحوار المعبر، وعدم الإكثار منه.

٣- البداية (المقدمة) القصيرة، ثم الدخول فى الموضوع الذى يتعلق باختيار الصديق المناسب.

٤- تراكم الأحداث بصورة ونماذج وتتابع شيق، حتى بلوغ القمة أو العقدة.

٥- القصة فى مجملها تشبه قصص الحكمة فى التراث القديم، إن لم تكن مأخوذة منه بصورة معدلة مهذبة.

٦- قدمت القصة فى إطار يبدو واقعياً مقنعاً، دون أن تهدر الخيال المناسب بالجرعات المقبولة.

٧- تأكيد المعنى الشعبى التراثى (للخبز والملح)، باعتبارهما رمزاً للصداقة والمحبة والإخلاص، أو كما يسميها البعض (عيش وملح).

٨- الألفاظ سهلة مفهومة، ولا نكاد نجد أى صعوبة فى إدراك معنى الألفاظ، اللهم إلا كلمة (يستوعب) التى جاءت فى بداية القصة، ولكن لا بأس أن يخرج الطفل بكلمة جديدة تشرح له إذا سأل عنها.

٩- استطاع المؤلف ببراعة أن يُصور الفرق الشاسع بين ابن الوزير وابن التاجر، وأضرابهم، وبين ابن الحطاب، لأن حياة الأخير كانت مترعة بالخبرات الجيدة، كاستخدام القوس، والتصدى للحيوانات المفترسة، وتسلق الأشجار، وعدم التفريط فى كرامته وكبريائه، والظهور بالمظهر العادى البسيط الصادق، دون أن يخجل أو يأنف من ذلك، ولهذا لم يجد ابن الحطاب بأساً من أن يقدم الخبز للأمير ابن الملك، كما وجد ابن الملك فى ابن الحطاب الحكمة والكياسة وحسن التصرف، دون تملق أو رياء، وخاصة عندما اشترط على الأمير فى صداقته أن يكونا متساويين.

١٠- وتأتى النهاية السعيدة المريحة كشىء طبيعى، فيكون ابن الحطاب، بالرغم من كونه من عامة الشعب، هو الصديق الحقيقى المناسب، ويصبح وزيراً عندما يتقلد سعيد مقاليد الحكم.

والكاتب، كما نرى، يحبذ الشكل الواقعى للقصة لأن الطفل، كما يعتقد، يرفض مخاطبته من عل، ويكره الكذب والادعاء، كما يعرف الفرق بين الخيال والكذب. ولعل من الواقعية التى أغفلها الكاتب أن يسمى بيت الملك (قصرا)، فهذا أفضل للسياق والموضوع والبيئة، كما قد يكون مناسباً أن يسمى سعيد مثلاً (الأمير سعيد) لأنه ابن الملك وإن ولم يخل ذلك بفكرته، أو الشكل الفنى الممتاز الذى قدمه.

لكن.. كيف ننظر إلى هذه القصة من وجهة النظر الإسلامية؟!..

لقد سبق وقررنا أنه ليس من الضرورى دائماً أن تكون القصة من التاريخ الإسلامى، أو تراثه القصصى الفياض حتى تعتبر قصة إسلامية، لكن المهم أن تحمل القيم والإيحاءات والرموز الإسلامية، من خلال الأحداث، أو الحوار، أو المبادئ التى تدعو إليها، ولذا، نرى فى القصة بعض المعانى الإنسانية النبيلة، والمبادئ الإسلامية الرفيعة، فالإسلام نهى عن صحبة السوء، وأمر باختيار الصديق الصالح المفيد النافع، واعتبر صديق السوء كنافخ الكير، والصديق الصالح كبائع المسك، كما جاء فى الحديث المشهور للنبى ﷺ، ووضع الإسلام للصديق الأمثل مواصفات عديدة، وردت فى الكثير من الآثار الإسلامية، كأن يكون ناصحا أميناً، ويعين على طاعة الله، ويصدق فى قوله، ويبر فى عمله، ولا يوقع بالفساد بين الناس، وأن يكون مثلا يحتذى به فى الأمانة والوفاء والالتزام بأوامر الله ونواهيه. ولقد كان ابن الحطاب نموذجا طيباً فى الصدق والفطنة ـ والمؤمن كيس فطن ـ وفى النشاط والعمل، وفى الإنصاف والروية، وفى اكتساب المهارات، ودونما عنجهية، أو غرور، أو تكاسل، أو رعونة، وهو بالمقاييس الإسلامية صديق طيب، ولكن يبقى شىء، كان يستطيع الكاتب أن يشير إليه من طرف خفى إلى صفة أساسية تتعلق بناحية العبادات: نحن لا نطلب من الكاتب أن يتحول إلى الوعظ المباشر، ولكنه كان يكفيه أن يضيف، ولو عبارة واحدة تقول مثلاً: (فلنؤد الصلاة أيها الأمير)، وبذلك يمكن أن نقول بأن شخصية الصديق الحقيقى، ابن الحطاب، الذى سيصبح وزيراً فيما بعد،

نقول أن هذه الشخصية قد اكتملت ملامحها إسلامياً، وأصبحت شاملة لأهم الصفات المثالية.

بقيت نقطة. . . أن لكل (حدث) زماناً ومكاناً، وفى هذه القصة لا نستطيع أن نعرف فى أى زمان وقعت هذه الأحداث، ولا فى أى دولة أو بقعة أو مدينة. قد يقول قائل: يكفى أنها حدثت فى الزمن القديم، وقد يُعلق آخر زاعماً أن مثل تلك القصص ذات سمات عامة ودلالات واضحة تتصل بالحكمة أو المثل. والتركيز فى هذا الإطار يكفى، وتجاهل الزمان والمكان المحددين سوف يساعد على عدم صرف ذهن القارئ إلى أشياء أخرى فرعية. وقد تكون وجهة النظر هذه أو تلك مقبولة إلى حد ما، ولكن الذى لاشك فيه أن إضافة اسم مدينة أو دولة أمر بسيط، ثم إنه سوف يضيف مادة جديدة تثير خيال الطفل، وخاصة أن الكاتب نفسه فى بحثه أكد على أهمية استعمال كل الوسائل الممكنة لإثارة خيال الطفل وتحريكه، ونفس الشىء يمكن أن يقال عن الصفة المكانية، ولو بإيجاز، للعمل الفنى.

ومع ذلك. . فالقصة فى عمومها ترجمان عن أدب حديث مناسب للأطفال، وروعيت فيه النواحى: الفكرية والنفسية والوجدانية والخيالية والجمالية بصفة عامة. . .

وانتهى الناقد من نقده. . .

ولاشك أن هذه هى صورة متكاملة ورؤية واضحة لتحليل أدب الأطفال، وإن كانت من وجهة نظر إسلامية، فهى تحليل متكامل متعدد الأبعاد، وشامل لكل مستويات النقد والتحليل. إن هذا التحليل العميق يكشف عن قدرة المحلل، وهو أستاذ قدير جدير بالنقد الأدبى البناء، وخصوصا لأدب الطفل، يكشف قدرته على اكتشاف نقاط الضعف والقوة، والأماكن الحيوية بالقصة، وعدم التسلي بمضمون القصة، بل أضاف من خلال التحليل والنقد البناء، أبعادا جديدة يمكن أن تسهم فى قوة القصة، وزيادة تأثيرها وفاعليتها فى نفوس الأطفال،

إضافة إلى التحليل الإسلامى الشامل والمنطقى الذى يحدد بدقة بالغة أسس التحليل الإسلامى لأدب الأطفال، وهو تحليل قيمى من منظور إسلامى شامل..

فشكراً للناقد، وشكراً لمؤلف القصة.

راجع التحليل فى: عبد التواب يوسف، رائد أدب الأطفال، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص٤٩ ـ ٥٧٠.

ثالثاً: نماذج من الرواية المقدمة للطفل (أدب عربى سورى وفلسطينى)

الفالوجة ذات يوم: تحليل د. فخرى أحمد طملية.

هى رواية نشرتها دار الجليل للطباعة والنشر فى دمشق عام ١٩٨٢ للأستاذ أحمد حسن أبو عرقوب، الذى عرف بالكتابة للأطفال من خلال إسهاماته الفاعلة فى مجلة سامر، وكذلك صدور مجموعتين قصصيتين له للأطفال، هما: عصافير المخيم، والأيام القادمة، وهذه هى الرواية التى قدمها للفتيان تحت عنوان (الفتى الشهيد، أو الفالوجا ذات يوم)، ونترك الدكتور فخرى أحمد طملية ينقد ويحلل الرواية، كعمل أدبى إبداعى موجه إلى الأطفال:

« فى هذه الرواية استطاع الكاتب أن ينقل الأطفال من قرائها إلى قرية الفالوجا الفلسطينية، وأن يطلعهم على أحداث سقوطها فى يد العدو الصهيونى فى حرب ١٩٤٨م، وفيها نلتقى بأطفال يافعين كان لهم دور إلى جانب الكبار فى الدفاع عن قريتهم. والقصة راويها أحمد الفتى، ولكن بعد أن كبر ونضجت تجربته وأصبح قادراً على استرجاع أحداث القرية وعلى تحليلها وبيان أسباب الهزيمة.

وفى القصة عالم الكبار يمتزج مع عالم الطفولة، الكبار يحملون عبء الدفاع عن القرية، يعمر قلوبهم الأمل فى المحافظة عليها وصونها بعيدة عن يد العدو الغاصب الذى احتل القرى المجاورة، وتعتصر قلوبهم الحسرة وهم يشاهدون أطفالهم يقتلون تحت أنقاض البيوت المنهارة، وموازين القوى ليست فى

صالحهم، والأطفال مندهشون مما يجرى، بل ويشاهدون لأول مرة الطيور المعدنية تمطرهم بوابل من قنابلها ورصاصاتها، ووجدوا فى ذلك تجربة جديدة تبعث الخوف والرهبة، فانتقلت بهم من عالم الصغار إلى عالم الكبار، كبار فى أفعالهم، ولكنهم مازالوا صغارا فى مشاعرهم، فكنت تجد الحب لديهم ممزوجا بالكره، حب الأرض والأهل، وكره الأعداء، والخوف ممزوجا بالشجاعة، خوف الأطفال من دوى القنابل، وشجاعتهم فى نقل الذخائر للمقاتلين، كانوا يعملون عملاً شاقاً، وفى ظنهم أنهم يلعبون، ولكن بنار اعتقدوا أنها ستحرق أعداءهم.

ويتحول اللعب لدى الأطفال ويتطور ليصبح مهمات عسكرية شاقة، فقد تطوع حماد الفتى اليافع ليقوم بدور استخبارى. صاحب الجنود المصريين ليرشدهم إلى مواقع دبابات العدو التى تتخفى خلف مرتفعات أرض القرية التى كان يحفظ جغرافيتها جيدا، ففى هذه المواقع كان يذهب مع أترابه فى رحلات صيد أو قطف أزهار، ورحلات تنزه ومرح، وهناك وعلى أرض المعركة نلتقى وشهيدنا البطل الذى استشهد، بعد أن قام بمهمته على أكمل وجه.

استطاعت ذاكرة الراوى أن تحتضن التجربة، بعد أن نضج وكبر، وأن تسترجع تفاصيل الحدث، ولكنها تفاصيل ليست هيكلية، ولا هى تفاصيل مسحية سردية، ولكنها تفاصيل ملونة بالعاصفة والخيال والعقل القادر على التحليل والتوجيه ورصد الظواهر، فعلى أرض المعركة اجتمع الفلاحون البسطاء الذين أبوا مغادرة القرية بعد أن فر كبار الإقطاعيين، اجتمعوا مع الجنود المصريين البسطاء من أبناء الريف المصرى الذين آمنوا بوحدة الأرض العربية ووحدة جماهيرها المظلومة، فكل ما فى قرية الفالوجا كان يذكر الجنود المصريين بريفهم، والعادات نفسها، وظروف القهر الاجتماعى واحدة، والدفاع عن فلسطين وفقراءها هو دفاع عن مصر وفقرائها وفلاحيها وعمالها، كنت تلمس سلاحا عضويا غير مفتعل بين جماهير القرية وجنود مصر بعيدا عن الشعارات والنظريات، فى ظروف المعركة وأمام الخطر المحدق بالطرفين مواجهة التحدى تكون بالوحدة، والخطر هو الذى أوجد القواسم المشتركة بين الطرفين، ولأن

القواسم المشتركة كانت كبيرة وكثيرة؛ كان التلاحم، وكانت الوحدة، فالسيد طه القائد للقوات المصرية أو الضبع الأسود كما لقبه اليهود، كان يؤمن بوحدة الأرض العربية الفلسطينية المصرية، فقد كان يفهم أن أية قطعة من أرض فلسطين تتخلى عنها القوات العربية للأعداء سوف تفقد وجهها العربى إلى زمن طويل، وكان دائما يقول لضباطه ومخاتير القرية: لو أحسن كل إنسان الدفاع عما تحت قدميه من أرض، ما كان حال عدونا الصهيونى على هذا الشكل. إن تحت أقدامكم تراباً جبلته دماء أجدادكم المصريين والعرب المسلمين عندما أعادوا له وجهه العربى المفقود، وبعد أن طهروه من رجس فلول الصليبيين، فلا تفرطوا فى تراب سقته كل تلك الدماء، ص٢١.

وكانت جموع أهل القرية التى تؤمن بالوحدة العربية وبوحدة الأمة العربية تستجيب قائلة: اللهم ألف قلوب العرب والمسلمين على الحب والوحدة، فلا تعصف خلافاتهم بفلسطين، فتضيع تلك البلد الطهور هباء منثورا، ص٢١.

وأهل القرية يكتشفون فى وجود القوات المصرية بين ظهرانيهم شيئا جديدا، لحقب طويلة مضت لم يشاهدوا إلا جيوشا غازية محتلة، ولكنهم يشاهدون الآن جيشا عربيا جاء من بعيد ليدافع عنهم وعن قريتهم، جيوش الأمس كانت ذات رطانة ولغة لا يفهمونها، أما جيش اليوم فهو يتحدث بلغتهم، يفهمونه ويفهمهم: لأول مرة فى القرية يتحدث الجنود بلغة الناس، ويتبادلون معهم عواطف وطنية متماثلة، ص٢٥.

استطاع الكاتب بقدرة فنية أن يتسرب داخل نفوس أبطاله من الجنود المصريين، وأن يبين لواعج نفوسهم، ويرصد حرارة معاناتهم، فبطريقة عفوية كان الجندى رضوان يغنى من وراء مربضة، يبث شكواه، ويسمع الملأ مرارة واقعه، ويكشف أن الجرح فى الوطن العربى واحد، وأن مأساة فلسطين هى امتداد لمأساة مصر، فكلا الشعبين منكوب بالاحتلال، والسوس ينخر نظامه السياسى والاجتماعى، فيقول:

الأوله آه يا شمس الضحى روحى

روحي على مصر واهدى لى السلام روحي

والثانية يا بلد مش خايف على روحى

خايف على مصر من حتة أولاد أوغاد

زادوا جروحها وأنا بأتألم فى جروحى

وفى جنازة الفتى حماد، تتوحد المشاعر وتلتهب، وتكاد تشعر بأن الوحدة العربية الجماهيرية مغمدة بالدم، بعيدة عن بروتوكلات السياسة، لقد كنا فى الفالوجا عربا فحسب، لم نشعر أننا ننتمى إلى شعبين أو قطرين، بل نحن شعب واحد، وفى قطر عربى واحد، فالذى شق قبر الفتى حماد شاويش مصرى وجهه أسمر فى لون تربة معطاء، كان يرفض أن يشاركه أحد فى مهمته، كان يقول: إنه صديقى، ولا أرغب أن يشاركنى أحد فى شق قبر صديقى، ص٨٤.

وكان أهل القرية ينصرفون عنه وهم يشرقون بالدمع مكبرين فى مصرى جاء الفالوجا من بلد بعيد، ليطرد عنها الغزاة، فإذا به يرتبط مع الأرض والناس برباط حميم، وبكى الجندى رضوان الفتى حماد مؤبناً:

يا عين خلى الدموع تمطر وجع يا عين

مات الشهيد وشرف موت البطل يا عين

لا زرع قبر الشهيد شجرة أثل يا عين

وأصبع ع شروشها مية دموع العين

ويأتى قائد الحامية المصرية سيد طه ليشارك فى تشييع الجنازة، وأدى التحية العسكرية للشهيد، ومنحه رتبة أمباشى فى الجيش المصرى، ويتقدم والد الشهيد من القائد المصرى قوى القلب جريئا قائلا: تلد الفالوجا كل يوم أبطالا جدد يا سيدى، ومن منهم يذهب فهو يؤدى ضريبة الولاء للوطن أيها القائد، ص٨٢.

استطاع الكاتب أن ينقل أطفالنا إلى جو القرية الريفى، وأن يسمعهم أحاديث أهل القرية العفوية، وتحليلهم للوضع العسكرى الذى يحيط بهم، وحتى يكون أمينا واقعيا، فقد كان (الكراز) وسقاء القرية وعبد العزيز شنوى شاعر الربابة فيها

المعبرين عن ضمير أهل القرية، فحين تشع فى الأفق بارقة أمل، يأخذ الناس فى القرية يفكرون فى كيفية توزيع أراضى المستعمرات التى باعها أفندية فلسطين على الفلاحين، كان (الكراز) يخشى أن تعود إلى أصحابها من الإقطاعيين والمخاتير، فيجيبه أستاذ القرية محمد بكر الذى اختاره الكاتب ليحمل فكره: أؤكد لله وللجميع أن الأرض لن تعود للمخاتير، فلقد انتهى عصر المخاتير، ص٢٧.

ولكن (الكراز) يجيبه بعفويته وفطريته الصادقة متهكما: أظنه انتهى ليبدأ عصر الأساتذة.

وحين يسأل الفتى أحمد عن هؤلاء المترفين الذين يرفلون فى ثياب العز والنعمة، بعيدين عن أرض المعركة، يجيبه أستاذ القرية: أحمد أنت سائل ملحام، ثمة أوغاد فى كل بلد، وهم ليسوا فقط الغزاة، بل هم مواطنون مثلنا، ولكنهم أكثر ثراءً وأكثر شراهة فى نمو ثرواتهم، ولو على حسابنا. إنهم يا ولدى الأغنياء فى كل بلد، يدفعون بنا إلى الموت، وفى غيابنا يسرقون الوطن. ص٦٠.

قلنا بدءا.. إن القصة هى ذكريات فتى شهد سقوط بلده، وهى رؤية الفتى، وقد اكتهل ونضج، فأصبح يرى التاريخ ويحسن التعامل معه، ومن هنا جاء صدق الكتابة، ذاكرة الفتى شريط الأحداث المسجل، وفكر الكهل الذى استذكر أحداث سقوط القرية بعدما يقرب من أربعين سنة، تعامل الفكر مع وثائقية المشاهدة، فجمعت الرواية الصدق الفنى إلى جانب الصدق الواقعى الوثائقى، وأمام هذا وذاك، استعمل الكاتب أكثر من وسيلة لإيصال ما يريده إلى القارئ، فقد بدأ القصة مستذكراً ما حدث، فبدايته كانت كلاسيكية، أى أنها بدأت من الزمن الميكانيكى الصاعد مع توالى دوران عقارب الساعة وضربات عقاربها، أى أنه بدأ من ساعة الصفر، ساعة حصار القرية وصمودها، وانتهت القصة أيضاً نهاية كلاسيكية، انتهت بسقوط القرية.

ولكن الكاتب مع ذلك كان يلون الحدث الصاعد مع الزمن الأول بزمن أبطاله وأطفاله النفسى، فكثيراً ماعادت ذاكرة أبطاله إلى الوراء ليسترجعوا حدثا مضى،

ويربطوا أحداث قريتهم بالقرى المجاورة، وكان الجنود المصريون فى عبارات قصيرة يكثفون زمنهم النفسى حين يرتدون إلى قراهم يستذكرون وطنهم وأولادهم ونساءهم، ويثيرون فى نفوسهم حواراً صادقاً أمينا، حين يجيدون الربط بين ما يجرى هنا فى فلسطين، وما يجرى هنا فى مصر، ومن خلال تداعى أفكارهم، كانوا يصلون القرية المصرية بزميلتها الفلسطينية، فالكثير من المشاهد هنا تستثير الذاكرة لتربط بين المشاهد هناك، كل ذلك كان يتم بأسلوب بسيط ينساب انسياب الأحداث فى الذاكرة، دون أن نلمس تعثرا أو تكلفا، وكانت ذاكرة البطل الطفل مستوعبة تماما لأحداث القصة، وكان عقل الكهل قادرا على الفهم والتحليل والربط، متمكنا من اللغة والأسلوب وشروط العمل الفنى، فالكاتب أمام هول ما كان يحدث، وأمام العجز من تجاوز الخطر، كان يلجأ بأبطاله إلى مناجاة النجوم، والاستنجاد بالطبيعة لتشاركه همه وتدفع عنه غائلة مصابه: (فإذا بنات نغش تبكى ما حدث، ويستذكر الرجال المسنون أسطورة هذه النجوم، وإنها لا تبكى إلا لأمر جلل) ص٥٨.

ولأن الزمن مرتبط بالنجوم وحركتها، أصبحت النجوم آلة الزمن عند أهل القرية، ولأن الزمن النفسى كئيب حزين انعكس على الزمن المنطقى، فإذا نجوم القرية ثابتة (من اللحظة التى خرجت فيها الدورية قلل الزمن من سرعته، فأصبح ثقيلا عدائيا إلى حد الإيلام) ص٥٦.

وهكذا ينتهى التحليل للرواية، وهو تحليل شامل لكل القيم والمحاور الرئيسية لهذه الرواية، استخدمت فيها كل أدوات التحليل.

فهل يمكن أن نطلب من القارئ صياغة الرواية موضع التحليل من الذاكرة بعد قراءة هذا التحليل المتكامل؟.

راجع: فخرى أحمد طملية، القصة فى أدب الأطفال فى الأردن، من ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧، ضمن كتاب: أدب الأطفال فى الأردن: واقع وتطلعات، عمان، وزارة الثقافة الأردنية، ١٩٨٩م، ص٢٦ ـ ٣١، ط١.

رابعاً: كتب الأطفال المترجمة وآثارها السلبية:

الرجل الخارق للطبيعة والخيال العلمى فى أدب الأطفال:

وجولة مع دراسة نقدية جادة لأدب الأطفال العربى المترجم للأستاذ يعقوب الشارونى:

تعتمد معظم روائع أدب الأطفال على الخيال، فالخيال هو أثمن هبة أعطتها الطبيعة للأطفال، وهو خيال واسع، أوسع من خيال الراشدين وأخصب.

وقصص الخيال العلمى فى مقدمة ما يثير خيال الأطفال وينمى قدراتهم العقلية. ويتخذ أدب الخيال العلمى موضوعه من الظواهر العلمية وتوقعاتها المقبلة والتنبؤ بها، وانعكاسات ذلك على عالم المستقبل ومصير الإنسان.

فالعالم الألمانى هيرمان أوبرت عندما قرأ فى عام ١٩٠٦م رواية جول فيرن (من الأرض للقمر) أثار خياله ما فى القصة من صور عن عالم الفضاء بصواريخه وكواكبه وقذائفه المتدفقة نحو المجاهل البعيدة، فتساءل: هل يمكن أن يحدث هذا؟، فأجابته أمه: كل الأعمال الكبيرة تبدأ بالأحلام، ثم يسعى الناس لتحقيق تلك الأحلام!.

وظل هيرمان يعمل، ولمدة ستة عشر عاماً، حتى أخرج مخطوطة عن عالم الفضاء، وبعد ذلك اجتاح الإنسان الفضاء الخارجى بصواريخه وأقماره الصناعية وسفنه الفضائية.

ولكن:

إذا قيل أنه لا حدود للخيال، فإنه عندما يهتدى المؤلف إلى موضوع قصته، فإنه يخضع لمنطق معين، ويضع لفكرته الحدود التى تجعلها مقبولة لدى الأطفال، وبذلك يعمل المؤلف داخل إطار ونظام معين، ولا يترك نفسه بغير ضابط، حتى لا يخرج للقراء أنواعاً من الهذيان لا تمت للعالم بصلة. وهذا هو الذى يفرق بين القصص التى تقوم على تنمية أسلوب التفكير العلمى الذى يعتمد على الملاحظة

والاستنتاج، وعلى التجربة والخطأ، وعلى وضع الفروض، وتمحيص الفروض، حتى يصل إلى نتائج إيجابية ناجحة.

وتبين القصص التى تدور حول شخصية الرجل الخارق للطبيعة (السوبر ه التى تقدم للطفل دون مقدمات أجهزة ووسائل جاهزة يستخدم البطل معظمها القتل والدمار دون أية إشارة إلى طريقة اختراع تلك الآلات أو أية إشارة لما : أن تمنحه للبشرية من فوائد، فقصص الخيال (الرجل الخارق للطبيعة) توهم من قصص الخيال العلمى، رغم أنها فى الواقع قصص الهذيان والخرافات تستعير من العلم أشكاله الخارجية الخرافية، دون مضمونها الحقيقى.

فهذه القصص تلجأ إلى تبسيط الشخصيات بحيث تجعل بعضها ممثلا المطلق، وبعضها ممثلا للخير المطلق، رغم مخالفة هذا لطبيعة البشر، مما ؛ إلى فهم الأطفال لمجتمعهم والمجتمعات الأخرى فهما خاطئا، ويستثير ل دوافع التعصب والعدوان، ففى كل إنسان جانب طيب وجانب خبيث، ولا، يساعد الأدب على أن يفهم الأطفال دوافع الإنسان وسلوكه، وذلك بع مبسطة تناسب مراحل الطفولة.

كما أن كثيراً من هذه القصص يدور حول سلسلة متصلة من حوادث ا الجنونية، قبل أن ينتصر البطل الذى يأخذ بناصر المظلومين فى القصة، فى ح الأطفال يتأثرون بالقدوة المتمثلة فى أحداث القصة ومواقفها المختلفة أكثر كث يتأثرون بعبارة تدين الأعمال الانفعالية الخاطئة، ولا تقال إلا مع نهاية القصة

كما أن هذا النوع من القصص يؤكد قيما معادية لكل ما قامت عليه الدول المتمدينة الحديثة، فمن القيم التى يجب أن تشيع فى نفوس أط احترام القانون وترك مهمة محاكمة المخطئ والحكم عليه وتنفيذ الحكم ل وسلطات الأمن والسلطات المختصة، ولكن قصص الرجل الخارق للطبيعة البطل هو الذى يحدد ماهو الخير وما هو الشر، وتتركه يحكم بنفسه الآخرين، وبمعياره الشخصى، ثم ينفذ ما ينتهى إليه من أحكام، حتى لو

أحكامه بالإعدام، وبهذا تلغى هذه القصص كل ما قدمته الحضارة من نظام للدولة.

ولابد من ملاحظة نتوقف أمامها: هى أن هذه الشخصيات الفردية المتفوقة قد جاء اختراعها فى مجتمعات تسعى فيها المؤسسات الاقتصادية الضخمة إلى أن تستقل بإدارتها عن كل سلطة أو قانون من قوانين الدولة تحت شعارات تنادى بالحرية الاقتصادية دون قيود، ولذلك جاءت قصص الرجل الخارق للطبيعة كنوع من التبرير أو الترويج لهذه السلطات المنفلتة التى يحرص على ممارستها رؤساء تلك المؤسسات الذين يعتبرون أنفسهم مثل الرجل الأخضر، أو السوبر مان.

يضاف إلى هذا أن قصص الرجل الأخضر أو الرجل الخارق للطبيعة تزيف الحياة عندما تجعل فى متناول البطل الثروة والسيارات والطائرات وكل وسائل الراحة، دون إبراز أى جهد للحصول على هذه الوسائل، حتى إنه يحطم فى كل يوم ما يساوى عشرات الآلاف من الجنيهات، دون أسف أو ندم، ثم يجد غيرها ببساطة شديدة.

لقد أصدرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) تقريرا مهما جدا عن ذلك قالت فيه (ويجب اعتبار أسطورة الرجل الخارق للطبيعة من المواد التى يجب حذفها، فيجب أن يختفى هذا الرجل لتحل محله مخلوقات إنسانية معقولة قريبة من الواقع).

ومن بين القصص التى تنتشر.. تلك القصص التى تتضمن ازدراء الأجناس الملونة، أو احتقار الحياة الإنسانية والاستهانة بها، مثل قصص الغرب الأمريكى التى تدور حول إبادة الهنود الحمر، أو قصص طرزان التى تؤكد تفوق الرجل الأبيض، وتفاهة حياة سكان أمريكا الأصليين، وبأن من حق الرجل الأبيض أن يقتلهم كما يقتل الحيوانات المتوحشة، ولا يمنعه من هذا أنهم أصحاب الأرض الأصليون.

وهذه الصور تروج لها بعض الأقلام المغرضة فى الغرب. إنهم يريدون أن

يصنعوا فى وعى أطفال العالم أن العرب وأهل فلسطين خاصة هم هنود حمر هذه المنطقة، وهم بذلك يقيمون مشابهة مفتعلة تجعل مجتمع الغرب يتقبل عملية إبادة وقتل العرب الفلسطينيين.

ومثل هذه الصور نجدها أيضا فى طرزان، التى يلجأ فيها هذا العملاق الأبيض إلى استعداء الحيوانات على أهل أفريقيا السود، فتقتل منهم من يرى أنهم أصبحوا أعداء له. ويقول تقرير اليونسكو: (إن هذه القصص تصور الزنوج يسلكون سلوك الحيوانات، ويبدو البيض دائماً أرفع منهم وأسمى، كما أن الشعور العنصرى واضح فيها جدا).

إن مثل هذه القصص، بالإضافة إلى ما فيها من ازدراء للأجناس الملونة، تجعل الحياة الإنسانية شيئاً هيناً فى وجدان الأطفال، فى حين أن من أسس التربية السليمة أن نبنى فى نفوس الأطفال الاحترام للإنسان، مهما اختلف لونه، وأن نؤكد احترام الحياة الإنسانية والحفاظ عليها وتقديرها، بل وتقديسها، مهما اختلف لون الإنسان، أو لون بشرته.

ولعل من أخطر ما يقابلنا فى كتب الأطفال المترجمة للعربية، تلك القصص التى تمجد العنف كوسيلة لحل المشاكل، والتى تجعل القوة البدنية هى العامل الأقوى فى حسم مختلف المواقف، وتدور جملة القصة دائماً حول القتل، ومحاولة بعض الأفراد الاعتداء على حياة الناس، ومن شأن هذا أن يحدث فى نفوس الأطفال عقدة الاعتداء، وينفرهم من المجتمع بشكل قاطع.

إن هذه القصص تؤدى إلى تصوير العنف تصويرا مبهرا أمام الأطفال، وكأنما فيه حل لكل المشاكل التى نتعرض لها، فى حين أن التاريخ الحضارى الإنسانى القديم والمتوسط والحديث يعتبر ويوصف بأنه تاريخ إحلال العقل محل القوة.

إن هذه القصص تتنافى مع أهم أهداف التربية السلوكية للأطفال، فأول ما نهتم بغرسه فى أطفالنا هو تدريبهم على مواجهة المشكلات وحلها بنجاح، عن طريق استخدام العقل واستبعاد استخدام القوة البدنية بشكل شبه كامل.

ومن بين القصص التى تقدم وتترجم لأطفالنا، تلك القصص التى تدور حول المنافسة بين طرفين، وتجعل الصراع دائماً حتى الموت، فالموت فى هذه القصص الوسيلة الوحيدة لإنهاء التنافس بين الأطراف المتنازعة، فلا حل سوى موت أحد الأطراف بيد الطرف الثانى، حتى ينتهى الصراع، إن هذه القصص تقدم لأطفالنا بأسلوب فيه كثير من الفكاهة، كما تقدم عادة بأسلوب الكومكس، أو الرسوم المسلسلة، وأوضح مثال لها تلك القصص التى تدور حول شخصيات القط والفأر.

راجع: يعقوب الشارونى، القيم التربوية فى قصص الأطفال، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٩٠م.

ومن هذه الدراسة، التى نتفق فى جملتها مع الكاتب الناقد، والتى توضح إلى حد كبير ما للكتب المترجمة من آثار سلبية على شخصية أطفالنا إذا لم نحسن اختيار هذه القصص لهم، ومن هنا يبرز دور الدولة ورقابتها، ثم دور المؤسسات الثقافية والتعليمية، فدور الأسرة عموماً والأب خصوصاً. وهذه الدراسة تدعونا إلى الاستيقاظ من التسليم بكل ما هو مستورد ووافد من الغرب أو الشرق، بل لابد من اختيار المضمون التربوى الملائم لأطفالنا حتى يشبوا فى حرية وسلام وأمان، بعيداً عن العقد ومركبات النقص والسلوك العدوانى الذى تعودنا عليه هذه القصص.

خامساً: نموذج تحليلى لأدب الأطفال العربي فى المملكة العربية السعودية: رؤية نقدية لعبده خال ومجموعته القصصية للأطفال (حكايات المداد).

قام بالتحليل: د. إسماعيل عبد الفتاح.

١ ـ أدب الأطفال العربى السعودى:

أدب الأطفال برز بشدة على الساحة الأدبية فى المملكة العربية السعودية، فى فترة العشرين عاماً الماضية، وكان ذلك نتيجة طبيعية لتطور الاهتمام بالأدب

العربى السعودى، فكان لابد أن ينبثق عنه أدب أطفال متميز، أدب أطفال يواكب التطور الملموس فى أدب الكبار، بل أدب ملموس يغطى احتياجات المجتمع السعودى وحاجته من هذا الأدب، ولذلك بدأت تنتشر القصة الخاصة بالطفل، وبدأت (تهامة) فى نشر قصص الأطفال، وتلاها عديد من دور النشر، منها الشروق السعودية، والعبيكان.. إلخ، وانتهاء بدار الصافى التى خصصت جانباً كبيراً من إنتاجها لأدب الطفل، ناهيك عن مجلات الطفل التى ولدت فى السعودية، مثل مجلة (حسن) التى أصدرتها عكاظ، ثم توقفت لأسباب مادية، وهناك مجلة (الشبل) التى تصدر من الرياض، وهناك مجلة (باسم) التى تصدر عن الشرق الأوسط، وأخيراً هناك ثمرة طيبة هى (الجيل الجديد)، وهى مجلة تصدر عن الرئاسة العامة لرعاية الشباب شهريا، وتطبع وتباع بمقابل زهيد، لتشجيع أدب الأطفال شعراً ونثراً، ومضمونا. وهى خليط من الثقافة والأدب والعلم. ومن أدباء الطفل السعوديين أبو ثقافة الطفل السعودى الأستاذ يعقوب إسحاق، والقاص عبده خال، والصافى، والأديب القدير عزيز ضياء، الذى كتب عديداً من الإبداعات الموجهة للطفل لتنشئته تنشئة متكاملة، واهتمت الصحف بنشر أبواب عن الطفل وله، مثل جريدة (البلاد) و (عكاظ) و(المدينة) و(الندوة) و(الرياض) و(الجزيرة)، يكتبها المتخصصون، وكذلك، تم الاهتمام بدراسات أدب الطفولة فى الجامعات ودور النشر، ليتكامل أدب الأطفال فى معناه العام.

ومن المعروف أن أدب الأطفال، أدب حديث الاهتمام به فى الدول العربية، وإن كانت له جذوره العربية الأصيلة، وهو (بمعناه العام يعنى الإنتاج العقلى المدون فى كتب موجهة إلى هؤلاء الأطفال فى شتى فروع المعرفة، وبمعناه الخاص، وهو يعنى الكلام الجيد الذى يحدث فى نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية، سواء أكان شعراً، أم نثراً، وسواء أكان شفوياً بالكلام، أم تحريراً بالكتابة)(١).

وأدب الأطفال الجيد هو الذى يراعى خصائص الطفولة واحتياجاتها، فى إطار

من المثل والقيم والنماذج والانطباعات السليمة، فأدب الأطفال الجيد يعرف كيف يصل إلى تحقيق أهدافه الجليلة النبيلة فى مختلف النواحى الخلقية والاجتماعية والروحية والجمالية وغيرها بوسائل غير مباشرة، ولكنها أكثر فعالية، وأعمق أثراً فى نفوس الأطفال، وذلك إذا أحسن الإفادة من خصائصه وإمكاناته الذاتية الخاصة، عن طريق تقديم أنماط جيدة للسلوك والتصرف من خلال شخصيات أبطال القصص التى يشعر الطفل نحوهم بالحب والتقدير والإعجاب، وأيضاً عن طريق النموذج والقدوة والتقليد والاستهواء والاندماج والتعاطف بين الأطفال، وبين بعض الأبطال فى قصص الأطفال. وسنحاول هنا أن نتوقف قليلاً وقفة نقدية تأملية أمام أحد إصدارات نادى جدة الأدبى للأطفال، بل هو الإصدار الوحيد لهم ضمن مطبوعات النادى، ألا وهو حكايات المداد لعبده خال(٢).

٢ ـ العنوان هل هو مناسب:

يقول الرائد الأدبى، والناقد الأدبى عبد الفتاح أبو مدين فى مقدمته للكتاب عن العنوان (ومؤلف حكايات المداد قاص ذو خيال خصيب، لذلك أتيح له أن يسبح بالمداد، وليس فيه، ليقدم إلى الصغار حكاياته الممتعة) (٣).

وبالفعل، كما قال الناقد الكبير أبو مدين أن عبده خال قاص متمكن، ولذلك خانه التوفيق فى اختيار العنوان المناسب للأطفال، فهو عنوان غير مشوق للأطفال، فلابد أن يكون عنوان العمل الأدبى للأطفال عنواناً مشوقاً واضحاً لجذب الأطفال إلى القراءة، بل عنواناً سلساً، فماذا سيفهم الأطفال من عنوان (حكايات المداد)؟ سيسألون والديهم فيبحثون فى المعاجم، وسيجدون المعنى «المداد: سائل يكتب به، أو السماء، أو ما مددت به السرج من زيت ونحوه، وهو أيضاً المثال أو الطريقة، يقال هم على مداد واحد، ويقال سبحانه وتعالى مداد السموات والأرض: أى امتدادها، والجمع أمده» ويحتارون هل المداد هو جمع وليس مفرداً «المد: وهو مكيال قديم اختلف الفقهاء فى تقديره بالكيل المصرى، فقدره الشافعية بنصف قدح، وقدره المالكية بنحو ذلك، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، وعند أهل العراق رطلان، والجمع أمداد، والجمع أيضا مداد» (٤).

وهكذا سيحتار الأب فى تفهيم طفله ماذا يريد العنوان، بل سيقف أمام الآية القرآنية التى ستحسم الموقف لصالح السائل الذى يكتب به، فى قوله عز وجل «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا» (٥).

فما هى حكايات السائل الذى يكتب به؟ بالطبع العنوان جذاب ومشوق وثرى بالخيال للكبار فقط فى مجموعة قصصية أو رواية للكبار، وهذا هو التأثير لكاتب قصة يكتب للأطفال!!.

ولذلك كان إهدائه غريبا، وإن كان بليغاً فى معانيه!! وهو يقدم الإهداء إلى «كل طفل لا يجد قلماً ليكتب به أحلامه وحكاياته أقدم له هذه المجموعة» (٦).

وهكذا يواصل سياسة التعتيم على الطفل، وتعقيده من القراءة، فبدلا من التبسيط، يلجأ إلى الإهداءات الصالحة للكبار (الرمزية) التى استخدمها الكاتب كثيراً فى أغلب قصصه، والرمزية إذا كانت صالحة للكبار، فهى غير مقبولة للأطفال، حيث قد يصدقونها، أو لا يفهمونها.

وقد يرد قارئ: أهذا هو مستوى أطفالنا إذن أيها الناقد.. لا يفهمون أى شىء؟، أقول له حسبك: إن الطفل ذكى بطبيعته، ولكنه فى مرحلة البناء، بناء العقل والتفكير، وبناء الشخصية وبناء التكوين الجسدى، لابد أن تكون قصص الأطفال مساعدة على هذا البناء، وإلا أصبحت عديمة القيمة، وأصبحت قصصاً عادية، ولذلك، فالكاتب الجيد هو الذى يعيش بيئة الأطفال ويتعامل معهم من واقعهم ومستواهم الذهنى، وليس الذى يكتب من برج عاجى.

٣ ـ رؤية تحليلية لبعض قصص المجموعة:

المجموعة القصصية التى بين أيدينا من الحجم الصغير، وبها ما يقرب من ١٢٠ صفحة، وتتكون من عدد كبير من القصص (نحو ٤٣ قصة للأطفال) بما فيها قصة المقدمة (بطاقة تعارف عن القلم الذى يكتب بالمداد)، ومن قصص المجموعة: خطأ شائع، ذكاء حمار، رحيل أغنية، خضراء ولكن، ضياع الوقت،

وفر نصائحك، دموع البحر، عقاب الصقور، حينما تتنزه النار، لماذا أيها الصياد، حراس البحر، الطاووس، كلنا مُسيَّرون، جروح الأرض، انظر لنفسك، أشجار الأرض، رفقاء السفر، وداعاً أيها الأصدقاء، العصفور والجدار، غضب، عناء، انقطاع، أم الكلاب، ولا تبحث عن القبح، اسع، سفر طويل، لن تسخروا بعد اليوم، شجار، أحمق من نعامة، عتاب الصبار، لا أملك له دفعاً، نجاة الديك، رد الجميل، الأمنية الأخيرة، الوحدة، فى الأفراح يا صديقى، كابوس، وشاية، وسادة من دم العصافير، بحر البحور، صباح العرائس.

ورغم ضخامة عدد قصص المجموعة، ومع أننى دائما أؤيد أن يكون بكل كتاب موجه للأطفال أكثر من خمس قصص، حتى إذا لم يعجب الطفل قصة يجد فى غيرها ما يعجبه، فلا يكره القراءة والإنفاق على شراء الكتب، لأننا نخاطب جمهوراً واسعاً من الأطفال من مختلف الطبقات والمستويات الذهنية والفكرية، ولذلك فإن مجموعة حكايات المداد تساعد فى هذا المجال لخدمة أكثر للطفل فى الاختيار والانتقاء بين مجموعة ضخمة من القصص التى كانت يمكن أن توزع على ثلاثة أو أربعة كتب للأطفال، مخافة أن يمل الطفل من كثرتها.

٤ ـ ملاحظات عامة على المجموعة (إيجابية وسلبية):

- أولا نهنئ الرسامة على رسومها البسيطة والجميلة والمعبرة، وهى الفنانة التشكيلية حنان محمد سليم الرفاعى، لأن رسومها موحية ودقيقة، وإن كانت بالأبيض والأسود، وكانت ستزداد روعة إن نشرت بالألوان، ولكن هذا لا يقلل من قيمتها الجمالية كعنصر تشويق للأطفال، فالرسم يتكامل مع النص فى تقديم مادة ثرية مشوقة للطفل.
- القصص طبعت ببنط صغير لا يتناسب مع الأطفال من سن ٦ ـ ٨ سنوات، وقد لا يتناسب أيضاً مع الفئة التالية من ٨ ـ ١٠ سنوات، وهذا ليس بذنب الكاتب.
- نواصل وقفتنا مع مقدمة المجموعة التى كتبها أستاذنا عبد الفتاح أبو مدين،

حيث يقول: (حكايات الأستاذ عبده خال التى كتبها للطفل فى هذه المجموعة التى أقدمها اليوم، جذابة وجميلة وخفيفة وممتعة وجديرة بالاقتناء والقراءة، ذلك أن الخيال لعب الدور المباشر والكبير فيها، وهى مشوقة وقصيرة، لا تتعب ولا تحتاج إلى جهد لفهمها، إنما المهم أن يقرأ الطفل، وأن يألف القراءة). وسوف نجد بعض الملاحظات حول الخيال.

- تضم المجموعة قصصاً أعتبرها ـ وبحق ـ من أدب الأطفال الجيد، وهى تسير فى نهج كليلة ودمنة، من استخدام عنصر الحيوان، كتورية، للتعبير عن بعض القيم التى نريد غرسها فى الطفل. وهذه القصص الجيدة جدا، أكثر من ربع قصص المجموعة، فهى كما قال الأستاذ أبو مدين، ثرية بالخيال، ولكنه الخيال الهادف، مثل قصة عقاب الصقور صفحة ٣٢، ٣٣، وإن كانت هناك ظاهرة عامة فى هذه القصة، وغيرها من القصص، وهى أن الكاتب يضع القتل حلاً للصراع بين أطراف الحوار، ففى هذه القصة، كذب الثعبان، ولكن هل يكون جزاء الكذب القتل والتقطيع؟!!، وهل نعلم أطفالنا أن الهجوم أو الحديث يكون الرد عليه بالقتل، أم ماذا؟ فهذه النهاية، كما فى نهاية قصة نجاة الديك أيضا، تجبر الطفل على أن التعامل مع الخصم إذا اختلف معه فى الرأى يكون بالقتل. أهذا معقول؟؟. بل يصل الحد فى قصة نجاة الديك إلى التهديد بالشنق، بدلا من الحوار. ولنقرأ معاً القصة لصغر حجمها: (غضب الليل من الديك، وقال له:

- أنت طائر مزعج، وقد تكرر إزعاجك، حتى لم أعد أقوى على الصبر عليك، فأنت تقوم بإيقاظى فى وقت مبكر، ولا تدعنى أهنأ فى رقدتى، ولابد من شنقك، حتى لا يرتفع لك صوت. وركض خلف الديك، الذى قفز من مكانه، وصاح بأعلى صوته:

- كوكو كوكو كوكو. فطلع النهار ونجا الديك من العقاب).

وهكذا انتهت القصة سلبيا بسلبية أخرى. هل نعلم أطفالنا أن الذى على حق ينجو من العقاب بمجرد أن يقول كوكو كوكو، وما هى القوة السحرية التى تقلب

الليل نهارا فجأة بمجرد الصياح، ثم أليس الليل مستيقظا ويحاول أن يأتى النهار حتى ينام، فهو يرحب بالديك وبأذانه، بدلا من محاولة شنقه؟!.

عموما تلك ملاحظة سريعة على أن هناك قصصاً تنتهى بالموت، أو بالتهديد بالشنق والموت. وهى غير إيجابية على الإطلاق.

ومن القصص الجيدة فى المجموعة قصة خطأ شائع (ص١٥)، وقصة ذكاء الحمار (ص١٧ ـ ١٨) وهى قصص تمثل بلاغة وقوة الكتابة للطفل، وقصة الطاووس (٤٢ ـ ٤٣) وهى قصة تربوية لعدم العجب والاختيال، وإن كانت نهايتها احتراق (نهايات دموية كلها غير مستحبة فى الكتابة للطفل)، وقصة رفقاء السفر (ص٥٣ ـ ٥٦) وقصة سفر طويل (ص ٧٤ ـ ٧٥)، وهى قصة من قصص الخيال العلمى المحببة للطفل، ونهنئ الكاتب على هذه القصص الرائعة التى تصلح لتكون نماذج من أدب الأطفال العرب.

- وهناك قصص سلبية، وبها عدم خيال، أو جنوح فى الخيال، أو نقص فى الخيال، مثل قصة الوحدة، وهى بالفعل تخاريف، (ص٩٦)، لأنها ضد الطبيعة، وضد النظام، ولها مغزى رمزى خطير، لو التصق بذهن الأطفال، وخضراء ولكن (ص٢٣)، وحينما تتنزه النار (ص٣٥)، وجروح الأرض (ص٤٧)، وأشجار الأرض (ص٥١)، والعصفورة والجدار (ص٦٠)، التى تؤكد أن الاحتراس ومحاولة تطوير النفس مصيرهما الموت !!! ولا تتعجب، فالعصفورة بحثت عن مكان يقيها الريح والمطر، فانقلب الجدار بها فماتت، فماذا فى هذه الحكاية المقززة!!؟. وهناك قصة انقطاع (ص٦٦)، وقصة عتاب الصبار (ص٨٤).
- والنماذج السلبية تتعدد، فهناك قضايا لا يستطيع الطفل فهمها، مثل قصة كلنا مُسيَّرون، ص٤٥، فإذا كان الكبار اختلفوا هل الإنسان مخير أم مسير، فلماذا نزرع تلك الاختلافات فى نفوس أطفالنا، وهناك القصص التى نعدها فى إطار التخاريف (ليس لها أساس علمى أو هدف تربوى أو حقيقة تاريخية مثل

قصص جروح الأرض (ص٤٧)، انظر لنفسك (ص٤٩)، وفر نصائحك (التى ينطبق عليها جميع ملاحظاتنا السابقة من نهاية الموت، والتشجيع على عدم المبادرة) (ص٢٨)، وقصة ضياع الوقت (٢٥ ـ ٢٦) وهى تنص على ضرورة الاستسلام، وقصة غباء (ص٦٤)، وقصة أم الكلاب (ص٦٨)، وقصة اسع (ص٧٢) إلخ، وهى قصص تصلح أن تكون للكبار بلا مضمون تربوى، ودون تشويق، ودون معلومات علمية، أو ثقافية، أو إنسانية للأطفال، وضد قوانين الطبيعة، وليس بها خيال فنى إيجابى للطفل، وسنرى أحد النماذج بالتفصيل:

٥ ـ نموذج نقدى تفصيلى لقصة من قصص المجموعة:

ونتعرض لبعض النماذج الأدبية لأدب الأطفال السعودى، فهذا الأديب القصاص عبده خال، يحكى للأطفال قصة كبرياء العصافير فيقول (٧):

(جمعت ديمة عصافيرها بداخل قفص كبير، وقالت لهم:

ـ أيتها العصافير الجميلة، إنى أحبكم، وفى مقابل هذا الحب، فأنا أعطيكم الأكل والشراب دون مقابل، وكل الذى أريده منكم أن تغنوا باسمى صباح مساء.

وكانت تتحدث وتظن أن العصافير مقتنعة بما تقول، ولكنها لاحظت وجوم العصافير وصمتها، فقالت لهم:

ـ مابكم يا أحبائى؟!

فصاح أحد الطيور من داخل القفص:

ـ نحن لا نريد حبك!!

اندهشت ديمة، وأنبت الطائر على قلة حيائه، وأخرجته من القفص الجماعى، وحبسته فى داخل قفص منفرد، وطالبت العصافير أن تغنى باسمها، إلا أن العصافير بقيت واجمة، فصاحت بهم:

ـ أمنحكم كل هذا الحب ولا تقدرون، أوه، كم أنتم عاقون أيتها العصافير!!

فصاحت جميع العصافير:

ـ نحن لا نريد حبك هذا. إذا أردت أن نتغنى باسمك، فدعينا نحلق فى الفضاء، نحط على الأشجار، ونبنى أعشاشنا بين المروج الخضر.

غضبت منهم ديمة، وقالت لهم:

ـ سأجعلكم تتعلمون كيف تلهجون باسمى فى كل وقت، وأخذت منهم الأكل والماء، وتركتهم بعد أن قالت لهم:

ـ اذا احتجتم للماء والأكل، فغنوا باسمى، وسآتيكم بما تطلبون فى الحال.

وفى المساء جلست العصافير تغنى:

نريد الفضاء والهواء

نريد الأشجار والأزهار

نريد قطرة ماء

يا قفص الأقفاص ألن أبوابك

فنغنى لك ما تشاء

فانزاحت قضبان القفص، وانطلقت العصافير محلقة فى الفضاء تغنى.)

ومن المؤكد من خلال هذا النموذج، أن الكاتب يكتب من برج عاجى، ومن خلال فن القصة القصيرة الذى يجيده، فهذه القصة (كمثال) بها عديد من الأمور السلبية التى تؤثر فى وجدان الطفل، فتنعكس على سلوكه، وكلها أمور تربوية، وتعتبر هذه نموذجا من القصة السعودية للطفل، فالكاتب هنا استخدم رمزية شديدة، مستوحاة من رمزية كليلة ودمنة، التى ترجمها ابن المقفع فى أوائل العصر العباسى، وهى وإن كانت بداية صالحة مشوقة للأطفال، كسرد، أو كمقال، أو كمقدمات لقصة هادفة، فإن من الأمور التربوية غير المرغوب فيها فى هذه القصة ما يلى:

- تعليم الأطفال أن يكونوا نرجسيين، أى يحبوا ذاتهم أكثر من أى شىء آخر، وذلك من خلال تأكيد ديمة على ذلك مرات ومرات، وتمسكها بأن يغنى الجميع باسمها. ولماذا اسمها فقط؟ ألن تستمتع بغناء العصافير إذا زقزقوا وأنشدو أى نشيد؟ ولماذا الإصرار على ذلك؟.

- تعلم القصة الطفل ضرورة الخضوع والخنوع وعدم التفكير، وإلا منع عنه الطعام والشراب، فالخضوع للقوة هو ما نستخلصه من هذه القصة.

- وكذلك الخضوع لمن فى يده الأمر، والثناء عليه، والإشادة به ومدحه، وإلا كانت العاقبة غير سارة، وقس على ذلك الخضوع للبقال والمدرس والموظف... كل فرد نتعامل معه خوفا وطمعا وذلا، ومهانة أيضا.

- أما عن الحبس الانفرادى كعقاب، هل يعرفه الأطفال؟، وماذا يعنى؟، وماذا لو حذفت هذه الفقرة من القصة، هل تؤثر على بنائها؟ وهل نعلم الأطفال أن مجرد إبداء رأيهم فيه العذاب؟ فكيف لو كبروا؟، أيكون الحبس الانفرادى مصيرهم؟.

- تعليم الأطفال القيم المادية البحتة، فهذه (ديمة) تمن عليهم بالأكل والشراب (دون مقابل)، فهل الإطعام للمحتاجين يكون بمقابل، ثم ماذا يكن أن يفعل الضعفاء، مثل العصافير أكثر من الغناء باسمها (أى مديحها)؟ أليس ذلك أعظم مقابل يمتلكونه؟

- وأخيرا، وليس آخرا، فإن نهاية القصة أو الحكاية، تذكرنا بالقوة الخارقة الخافية التى تصول وتجول، ويمكنها أن تفعل كل شىء، فبمجرد غناء العصافير، انكسر الحديد، فماذا نعلم الأطفال من تلك النهاية، والنهاية تلتصق بالذهن؟، هل نعلمهم أن يصرخوا ويظلوا يصرخون حتى يحصلوا على ما يريدون؟ وماذا لو كانت النهاية الطبيعية أن بدأت صحة العصافير تتدهور، (فأشفقت عليه ديمة)، وفتحت لهم باب القفص لينطلقوا إلى العالم الخارجى فرحين مستبشرين.

ولا يعنى هذا النقد أن القصة غير صالحة للطفل، بل إنها تبشر بمستقبل طيب لأدب الأطفال العربى السعودى، ولكن علينا أن نعلم أن أدب الأطفال هو الأدب الموجه الخاص بالطفل، ومعنى التوجيه أن نأخذ به إلى القيم السليمة والتربية القويمة والسلوكيات النافعة التى تسعد الطفل فى حياته.

وتجدر الإشارة إلى نشاط الأندية الأدبية فى مجال أدب الطفل، وهو مجال حيوى ورئيسى لابد من الاهتمام به، وحسب متابعتى المتواضعة، فإن هناك اهتماما من بعض الأندية بهذا الفرع الأدبى المهم، ومنها نادى جدة الثقافى، فله الشكر على هذا الاهتمام.

الهوامش والمراجع:

١ ـ راجع: أحمد نجيب، القصة فى أدب الأطفال، دراسات فى أدب الطفل ٣، القاهرة، جمعية المكتبات المدرسية ١٩٨٢م، ص١١ ـ ١٢.

٢ ـ عبده خال، قصص للأطفال: حكايات المداد، جدة، النادى الأدبى والثقافى، سلسلة كتاب النادى ٩١، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٣ ـ راجع: عبده خال، قصص للأطفال: حكايات المداد، مرجع سابق، الغلاف الأخير.

٤ ـ راجع فى ذلك، د. إبراهيم أنيس وآخرين، المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربى، بدون تاريخ، ط٢، ج٢، ص٨٥٨.

٥ ـ سورة الكهف، الآية ١٠٩.

٦ ـ راجع: عبده خال، قصص للأطفال: حكايات المداد، ص٦.

٧ ـ راجع: عبده خال، قصص للأطفال: حكايات المداد، جدة، النادى الأدبى والثقافى، سلسلة كتاب النادى ٩١، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص١١٥ ـ ١١٧.

سادساً: بداية الطريق: خلاصة نقدية للنهضة الأوروبية فى أدب الأطفال:

بقلم: محمد بسام ملص.

خلاصة نقد الأستاذ محمد بسام ملص عن كتاب موجه إلى النشء يسمى (حكاية النهضة الأوروبية: إنها تدور) بقلم نايف سعادة ومعين حمزة، وهو يتحدث عن إسهامات العلماء الأرروبيين من خلال عصر النهضة منذ مائتى عام وحتى الآن، فيتحدثان عن جذور النهضة الأوروبية الحديثة، وأهم الاكتشافات والإنجازات التى عرفتها، ويتحدثون عن تقهقر الدولة العربية الإسلامية وتراجعها فى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى، ودون أن يوضحا جهود علماء العرب والمسلمين فى شتى الميادين.

ولذلك ينتقد الأستاذ ملص هذا الكتاب، ويحلل أبعاده تحليلا ممتازاً، فيفند الآراء، ويبرز مغزى الاتجاهات المختلفة فى هذا الكتاب، ويتحدث بالتفصيل عن جهود العلماء والمؤرخين والرحالة المسلمين فى عصر التنوير فى وضع لبنة الحضارة الحديثة، والسبق الذى حققه هؤلاء العلماء على علماء أوروبا.

وفى الخلاصة النقدية، نقف دقائق مع الأستاذ ملص فى خلاصة نقدية للنهضة الأوروبية، يتحدث فيها عن أسس التعامل مع أدب الأطفال العربى عموماً، فيقول:

(هذه الدراسة موجهة أساساً إلى المهتمين بأمر ثقافة الطفل المسلم، وخاصة إلى أولئك الذين يكتبون فى هذا المجال الرحب الذى يتطلب وعياً وجهداً وصبراً وعلماً وتضحية.. ولأننا مقصرون فى دراسة إنجازات أجدادنا دراسة علمية جادة رفيعة المستوى، ظهرت على السطح فى ثقافتنا أباطيل وافتراءات وأكاذيب، ومن بين هذه الفكرة أن ما يسمى ظلماً بالنهضة الأوروبية هى من صنع عمالقة أوروبا، فى حين أن هؤلاء العمالقة كانوا أشبه بتلاميذ غير أمناء أخذوا عن أساتذتهم، دون أن نقلل من جهود أولئك التلاميذ خلال عملية الأخذ والتمثل، ثم عملية الإبداع فيما بعد، مع التحفظ الشديد حول أمر الأمانة فى الأخذ. ولقد

سمى مؤرخو مرحلة التحول من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة بعصر النهضة والميلاد الجديد للعلوم الإغريقية فى أوروبا، ونقول مع الباحث سزكين «ألم يحن الوقت لنرى بطلان هذا المصطلح ومدى الافتعال فى هذا التعريف؟ إنهما من عمل بعض مؤرخى العلوم الأوروبيين المتصنعين، وقد آن الأوان لكى يسهم الباحثون المتخصصون فى العلوم عند العرب والمسلمين لإيضاح الواقع، وهذا عمل كبير يحتاج إلى عمق وصبر وجهد».

لقد حان الوقت ليبادر أبناؤنا إلى دراسة جهود علمائنا دراسة علمية جادة حتى يسهموا فى قضية إظهار الحقائق إسهاماً كبيراً، ولابد أن يتم هذا على مستوى علمى رفيع وموضوعى، ودون تعصب أو بساطة.

ولا أعتقد أن تهيئة أبنائنا لهذا الأمر الخطير ستكون سهلة، فهى تتطلب منا استعدادا وإيمانا بأن العمل الصالح بذرة تنمو وتكبر بإرادة المولى إذا ما أخلصنا النية وأخذنا بالأسباب، علينا أن ننصر الحق، حتى يحقق لنا رب العزة النصر، وحتى ترتفع راياتنا مثلما ارتفعت أيام من أخلصوا النيه لله وصدقوه، فنصرهم وأيدهم ومنحهم أجر الدنيا والآخرة.

مع توجهنا الصادق نحو أبنائنا وارثى هذه الحضارة، نضع هذه الأمور التى نأمل أن تكون عونا لكل من يرى فى نفسه القدرة على المشاركة فى هذا التوجه الصادق:

١ ـ أظهر كتاب (إنها تدور) عظمة النهضة الأوروبية، كما بين عبقرية عمالقتها من العلماء، وهذا أمر فيه تجاوز للحقائق، ومبالغة لا نقبلها، ولا أجد للرد عليها إلا المقولة الخطيرة التى جاءت على لسان أحد أبناء هذه الأمة، وهو المؤرخ والباحث فؤاد سزكين، إذ يقول (وكلما أمعن الإنسان فى دراسة المصادر الأصلية الأوروبية ازداد تصوره بأن هذه النهضة المزعومة أشبه ما تكون بالولد الذى نسب إلى غير أبيه الحقيقى) وفؤاد سزكين أمضى أكثر من ثلاثين عاماً فى دراسة إسهامات علمائنا وخرج بهذه النتيجة وبهذا الحكم الخطير.

٢ ـ لم تتم عملية الأخذ عند الأوروبيين بالطريقة نفسها التى تمت عند علماء العالم الإسلامى، فلقد أخذ المسلمون من الإغريق والهنود والفرس والسريان وغيرهم، وكانوا بحاجة إلى الاستعانة بخلف هؤلاء السلف حتى يفهموا كتبهم، إذ كان المسلمون يعيشون مع هؤلاء الوسطاء (خلف أولئك السلف) ومع أصحاب المعارف فى مجتمع واحد.

أما الأوروبيون فقد اضطروا إلى الأخذ من المسلمين الذين يعتبرونهم أعداءهم السياسيين والدينيين، وكان هناك شعور المعاداة والبغض نحو من يأخذون عنهم، وانعكس ذلك على عملية أخذ الأوروبيين نفسها بصورة عقد نفسية، وافتقد الأوروبيون نتيجة هذا عنصرى الوضوح والصراحة، وهما عنصران أصليان فى عملية أخذ المسلمين عن غيرهم.

وهذا أمر يبدو واضحا للعيان عند دراسة إسهامات أوروبا العلمية فى فترة ما سمى ظلماً بعصر النهضة، مقارنة بإسهامات علماء العالم الإسلامى، فلقد اتخذت عملية أخذ الأوروبيين من علوم المسلمين صفة الانتحال، وقد كشف باحثون متخصصون كيف انتحل علماء أوروبيون لأنفسهم بحوثا أخذوها من كتب العلماء المسلمين.

والملاحظ فى هذا المجال أن تيار العداء للمسلمين قد امتد إلى الدراسات والبحوث الكثيرة التى قام بها عديد من الباحثين، حتى جاء القرن الثامن عشر الميلادى بعنصر جديد لمصلحة العلوم العربية والإسلامية.

٣ ـ لابد لنا من أن نبين العناصر البناءة والمكونة للعلوم العربية والإسلامية، وهذا لا يتسنى لنا إلا من خلال دراستها بإتقان وإخلاص، مع ضرورة الوقوف على دراسات المستشرقين. إن الدعوة ملحة إلى وجود تصوير شامل صحيح لتاريخ هذه العلوم.

٤ ـ من واجبنا أن نظهر لأبنائنا حرص الإسلام على دعوة المسلمين للعلم، وحثهم على طلبه، والأجر الذى ينالونه فى الدنيا والآخرة إثر طلبه، وخير ما

نجده فى هذا حديث رسول الله ﷺ (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من فى السماء والأرض حتى الحيتان فى الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) رواه أبو داود وابن ماجه، وهو صحيح.

٥ ـ إن فى سير العلماء حكمة بالغة، ففى زهدهم يجد أبناؤنا عبرة وموعظة، فما كانوا يملكون من تلك الإمكانيات الحديثة، إلا أنهم كانوا يقرأون ويكتبون أكثر منا فى ظروف شاقة قاسية، وكانوا سعداء مؤمنين بالله، يؤدون رسالتهم العلمية على أفضل وجه.

كان أجدادنا يعملون، وكلمات المصطفى ﷺ تنزل برداً وسلاماً على صدورهم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم فى صحيحه وابن حنبل فى مسنده.

فالعالم فى أمتنا يعمل ويقدم ما أنعم الله عليه من العلم النافع لتنتفع به أمته والأمم الأخرى فى حياته، دون أن ينقطع عمله، حتى بعد انتقاله إلى بارئه، وعند البارئ يوم لا ينفع مال ولا بنون يكون العلم النافع إذا كانت النية خالصة لوجه الله. هذا هو التصور الذى نريد أن يدركه أبناؤنا، ونحن نعدهم لهذا الهدف المنشود، هدف الاهتمام بجهود أجدادنا العلمية فى كافة مجالات المعرفة، فالهدف جليل وخطير، وتحقيقه يتطلب تضحيات جسيمة، إننا لانريد أن ننسى نصيبنا من هذه الدنيا، ولكن نأخذ بقدر الحاجة فقط، دون أن ننسى نصيبنا من الآخرة، وبذلك نمهد الطريق حتى يسلكه أبناؤنا، فنحن لهم القدوة دائما بعون الله وتوفيقه.

لقد كان علماء هذه الأمة متواضعين، يعدون أنفسهم حتى نهاية القرن الخامس الهجرى تلامذة للقدماء من علماء الأمم الأخرى، وخاصة علماء

الإغريق، فى حين أنهم وصلوا إلى نتائج جديدة فى سائر مجالات العلوم، ومنذ ذلك التاريخ صار علماؤنا يعتبرون أنفسهم استمراراً لإنجازات أساتذتهم المسلمين دون سواهم.

ومن سير أولئك العلماء الأفذاذ ازدياد تواضعهم وحبهم الحقيقى للعلم، لقد أخذوا المعارف الأجنبية من البداية دون أى اضطراب معنوى أو عقد نفسية أو حرج، كما أوضحنا، ومن يقرأ سير علمائنا يرى الوضوح التام فى الأخذ، كما يلمس النقل الأمين عن السلف.

٦ ـ كان نقد علماء المسلمين لعلماء الأمم الأخرى متميزاً، ومن طراز خاص بهم وحدهم، وأقل ما يمكن أن نصفه أنه (نقد بأسلوب أخلاقى، وأن أصحابه قد أدركوا بوضوح قانون تطور العلوم) ففى مجال العلوم هناك اتفاق على أن الخلف مدين للسلف، أما وقوع السلف فى بعض الزلات والهفوات، فهذا أمر لا ينقص من قدرهم، كما أنه لا يمنع أبداً من الاستدراك على السلف، شريطة ألا يتم ذلك فى إطار التجريح والتضليل. وهذا الأمر قد أرسى عند علمائنا الأسس الأخلاقية للنقد، فالنقد عندهم كان مفيداً ومثمراً، فى حين أن هذا قد دفع كثيراً من الباحثين إلى اتهام علمائنا بضعف الروح النقدية وبالتبعية للقدماء.

٧ ـ من الضرورى أن يتنبه الكبار وهم يكتبون لأبنائنا عن إسهامات علمائنا، إلى أن الإنتاج العلمى فى الإسلام قد بدأ فى القرن الأول للهجرة، وقد بدأت مراحله أخذ العلوم بعد ظهور الإسلام بفترة بسيطة عن طريق الاتصال بالمشتغلين بها، وهذا مخالف لأحكام كثير من الباحثين الذين يرون أن ذلك قد حدث بعد منتصف القرن الثانى مع بداية الخلافة العباسية. أما تحديد الحدود الأخيرة لمرحلة العطاء والإبداع بالقرن السادس الهجرى، فلا يتفق مع الحقائق الكثيرة التى كشفت عنها البحوث، فلقد بلغت العلوم العربية والإسلامية ذروتها فى القرنين السابع والثامن الهجريين.

٨ ـ ذكر أحد أبناء هذه الأمة المؤرخ سزكين أن للعلماء المسلمين مكانة كبيرة فى تاريخ مصطلحات العلوم فهم لم يكتفوا بصقل ما وصل إليهم عن الآخرين، بل إنهم وضعوا قسماً كبيراً منها، ولقد قال أحد الباحثين إن مرونة اللغة العربية المدهشة قد مكنت العلماء من وضع مفردات قادرة على التعبير عن أدق التعبيرات العلمية والفنية وأكثرها تعقيداً. هذا الأمر يقودنا إلى موضوع اللغة العربية، فلابد لمن يكتب لأبنائنا عن إسهامات علمائنا أن يهتم بأمر لغتنا وما حققه الأجداد فى هذا المجال، وينبغى لنا أن ندرك، ويدرك أبناؤنا، أن اهتمام أجدادنا باللغة العربية ارتبط ارتباطا وثيقا بالدين الحنيف الذى ارتضاه الخالق عز وجل، وأكمله لنا، فالعناية باللغة العربية هى من باب العناية بالقرآن والسنة المطهرة.. لقد تعاقب المصنفون فى علوم اللغة منذ صدر الإسلام، فظهرت دراسات لغوية وأبحاث ومؤلفات كثيرة، وأجدنى ملزماً أن أذكر على سبيل المثال بعض معاجم اللغة العربية مثل الصحاح للجوهرى، والمخصص لابن سيده، ولسان العرب لابن منظور، وهى نماذج طيبة، ماكانت لتظهر لولا اهتمام علمائنا بشرح ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف، فكان هذا الاهتمام هو النواة الأولى لمعاجم اللغة العربية.

٩ ـ إن المتابع لكثير مما يكتب لأبنائنا فى مجال إسهامات علمائنا، يلاحظ اهتماما واضحا منصبا على العلوم الطبيعية، مع التحفظ الشديد حول اختيار المواد وأسلوب تقديمها.

أما إسهامات علمائنا فى التفسير والحديث واللغة والتاريخ وغيرها من العلوم الدينية، فما زالت بعيدة عن متناول الكتاب رغم أنها الأساس، وهذا أمر يثير أكثر من تساؤل، ويلقى الضوء على توجهاتنا المعاصرة للعلم، وفهمنا الضيق المحدود للإسلام، فإذا ما قرأنا سير علمائنا وجدنا أن القرآن الكريم والحديث واللغة كانت الأساس فيما تعلموه ليس فقط من أجل اللغة، ولكن من أجل تثبيت الإسلام بكل قيمة فى نفوس المتعلمين، فإذا كان الأساس صحيحاً كان البنيان قوياً، ولنا فى سير أجدادنا القدوة الحسنة.

وربما يجد كثيرون ممن يكتبون لأبنائنا فى هذا الموضوع الخطير أن تناول الموضوعات الجديدة، غير المكررة شكلا ومضمونا، يتطلب جهدا واستعانة بمصادر ومراجع قيمة، فيميلون إلى الأسهل طالما أنهم يحققون رغبة ناشر لا يهتم إلا بطرح الكتب فى الأسواق رغبة فى تسويقها، ودون اعتبار حقيقى لقيمتها، ودون اعتبار لأمور التكرار والتقليد.

١٠ ـ إن أهمية تقديم العلوم العربية والإسلامية فى أطر تبتعد عما هو مكرر ومثير للملل أمر لا يقل أهمية عن تقديم العلوم ذاتها، وعلى القارئ الكريم أن يلجأ إلى مكتبة للأطفال ليطلع على ما تحتويه رفوف المكتبة من كتب تبعد الطفل عن تراثه بعد أن تلقى فى نفسه الملل، فلا عجب أن يُقبل أبناؤنا على تراث الأمم الأخرى لأن تلك الأمم تحسن تقديم تراثها، تلك الأمم التى تسعى إلى تقديم صورة متميزة عن تراثها، وخاصة التراث العلمى، وتحقق نجاحا كبيرا، وهذا ليس كلاما جزافيا، بل هو حكم من اطلع خلال أكثر من عشرين سنة على ما تقدمه الأمم الأخرى لأبنائها، أفلا نكون نحن أولى من تلك الأمم فى تكريم علمائنا على إسهاماتهم الجميلة فى تطور العلوم، عن طريق دراستها وتقديمها لأبنائنا بصدق وجدية.

١١ ـ ينبغى لنا ونحن نحث أبناءنا على دراسة جهود أجدادهم، ألا ننسى توجيههم إلى حب العلم ليسهموا بدورهم فى تطور العلوم فى وقتنا هذا، فالأمة التى أثبتت للعالم أنها خير أمة، بمقدورها أن تتبوأ مركزا تحسدها عليه الأمم الأخرى، وهذا التأييد لا يكون بالأمانى وحدها، بل يتطلب جهدا وتضحية، وإخلاصا للنوايا وعملا..

أقول لمن يكتب لأبنائنا، بأن عليه أن يوسع أفقه المعرفى حتى يكون أفقاً حضارياً، فيطلع على إنتاج الأمم الأخرى فى هذا الميدان الخصب. لقد قطعت الأمم الأخرى أشواطاً، فى حين أننا مازلنا فى أول الطريق فى هذا المجال، وعلينا، نحن الذين اخترنا أن نتوجه لأبنائنا أن نأخذ مثلما أخذ

أجدادنا بحذر وترو، دون عقد أو اضطراب أو حرج، يجب أن نأخذ لأننا نؤمن بالتطور، ولأننا نأخذ من أجل الخير، ولابد لنا من أن نصل إلى مرحلة الإبداع بعون الله طالما أن النية خالصة لوجهه الكريم).

كانت تلك خلاصة نقدية من وجهة نظر كاتب إسلامى لكتاب صدر يمجد الحضارة الأوروبية، ويفترى على الحضارة العربية الإسلامية، وهذا الكتاب صدر للأطفال، فلابد أن نرى ونتأمل هذه الرؤية النقدية وهذه الخلاصة الفكرية، لنطلع ونتعرف على جوانب التحليل الإسلامى والتاريخى فى إصدارات كتب الأطفال، وهى خلاصة ثرية تمتلئ بالحماس والفخر والانتماء إلى الحضارة العربية الإسلامية.

راجع: محمد بسام ملص، النهضة الأوروبية فى أدب الأطفال، دراسة نقدية، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة بحوث فى ثقافة الطفل المسلم، ٤، ١٩٩٢ ص١٥٣ - ١٦٠.

سابعاً: نموذج من تحليل أدب الفكاهة العربى للأطفال:

قصص الفكاهة: رؤية نقدية للدكتور عبد الفتاح أبو معال.

يقدم لنا الدكتور عبد الفتاح أبو معال الناقد الأدبى نموذجاً من قصص الفكاهة، ويعلق عليه بتحليل بسيط، ولكنه شامل وواضح وقوى، وهو نموذج من التحليل الأدبى لأدب الأطفال فى المملكة الأردنية الهاشمية، فلنقف قليلا لنستمع إليه ونقرأ تحليله وحكايته الفكاهية حيث يقول:

«قصص الفكاهة هى مجموعة من الحكايات الهزلية والمضحكة للأطفال، ولكنها يجب أن تكون قصصًا مرحة نابعة من الإحساس العميق بالعلاقات بين الأشياء، وهى ذات فائدة كبيرة للأطفال، ويحبونها إلى درجة التكرار، وقد تفيد صحة الطفل فى تمرين عضلات الصوت والاسترخاء، وخاصة فى الصفوف الابتدائية، ويمكن استعمالها كفواصل بين الدروس العلمية والنظرية المكثفة،

يستريح فيها الطفل ويسترخى من عناء الدراسة، فيشعر الأطفال بالتحرر من التحكم المدرسى المفروض عليهم، ويشعرون بالهدوء والراحة والفكاهة والمرح، وذلك إلى جانب تعلمهم الحقائق وأنماط السلوك الحسن.

وراوى هذا اللون من القصص يجب أن يكون لديه نوع من المهارة فى السرد، مثل الحركة فى اللسان ـ الفم ـ العينين ـ وقسمات الوجه.

وفيما يلى قصة تمثل هذا النوع من الأدب الفكاهى للأطفال، وهى قصة (فيل الأمير) التى كتبها كاتب الأطفال حسنى فريز:

فيل الأمير

يحكى أن أميراً كان يعيش فى قرية كبيرة، وحول القرية مزارع جميلة فيها الينابيع الجارية والوديان الكثيرة والأشجار المثمرة، وكان ذلك الأمير محبوباً عند الناس يحكم بينهم بالعدل ويساعد الفقراء والمحتاجين، يأتى الناس إلى قصره، يسهرون، ويتحدثون عن مزارعهم، وعن القمح والحبوب، وعن البساتين، ويقصون القصص، فإذا حل وقت النوم انصرفوا إلى بيوتهم.

وظلوا يعيشون حياة طيبة، حتى هرم الأمير وكبرت سنه وساءت صحته، فاقتنى فيلاً، وصار يدلله، وأصبح الفيل أليفاً لا يخاف منه الناس، يطعمونه بأيديهم، ويمازحونه، وصار الأمير لا يهتم إلا بالفيل، وبنفسه فقط، ولا يتفقد أحوال الناس، وإذا اشتكى له رجل فقير ضعيف على رجل قوى لم ينظر فى شكواه، فكثر بين الناس الخصام، واشتد النزاع، وصار الأشرار يعتدون على الناس الطيبين، فخربت المزارع، وقل الخير، وزاد التعب والشكوى، وعمت المصيبة.

وقد زاد فيل الأمير فى الأذى، فصار يخرج إلى المزارع، ويتجول فيها، فيدوس على الزرع، ويكسر أغصان الشجر، ولم يقدر أحد من أصحاب المزارع أو البساتين أن يمنع الفيل عن هذا التخريب خوفا من الأمير.

وهكذا، كثرت أضرار الفيل، وقل اهتمام الأمير بالناس، وازدادت قسوته عليهم وإهماله لهم، فاجتمع أهل القرية، وراحوا يتحدثون عن الأمير، وعن الفيل، وبعد حديث طويل، وبعد أخذ ورد، وصياح عال، اتفقوا على أن يكلموا الأمير.

فاختاروا من بينهم جماعة تذهب إليه، على أن يشرح واحد منهم الأضرار الشديدة التى أصابت المزارع من الفيل المدلل.

وبما أن الأمير أصبح عصبى المزاج، ولا يستمع لشكوى أحد، ولا يقبل على فيله دعوى، فقد خاف الرجل على نفسه، وقال:

ـ أنا لا أستطيع أن أقول له كل شئ، فقد يقتلنى الأمير.

فقالوا: ـ إننا كلنا معك، وهو لن يقتلك إذا عرف أنك تتكلم عنا.

فقال الرجل واسمه أبو شجاع:

ـ اسمعوا، سندخل على الأمير كلنا، وأنا الذى أبدأ بالكلام، فأقول له: فيلك أيها الأمير . . . فيقول الأمير: ماذا تريدون بالفيل؟ . . فتقولون بصوت واحد: إن هذا الفيل أتلف المزارع. فإذا قلتم كلكم هذا الكلام، فإن الأمير يرفع عنا أذى الفيل الخبيث، ولكن إذا سكتم وخفتم، فإن الفيل سيظل يتلف الزرع ويهلك الشجر.

قال الجميع: ـ هذا رأى حكيم، هذا كلام صحيح يا أبا شجاع.

ونهضوا من وقتهم، وذهبوا إلى قصر الأمير، واستأذنوه فى الدخول عليه، فأذن لهم، ولما جلسوا نظروا إلى الأمير، فإذا هو غاضب، وعيناه تقدحان شرراً، وقد وقف بجانبه أربعة جنود كأنهم الشياطين، فداخلهم الخوف . .

فقال الأمير: ـ لقد مضى على وقت طويل لا أرى واحداً منكم، فما الذى جاء بكم؟

فصار كل واحد منهم ينظر إلى الآخر، ونظروا إلى أبى شجاع لكى يتكلم . . .

فأعاد الأمير السؤال وقال:

ـ ما الذى جاء بكم؟

وهنا سعل أبو شجاع، ثم مسح شاربه بيده، وقال:

ـ أطال الله عمر الأمير، وأسعد أيامه، إننا جئنا من أجل الفيل . . .

قال الأمير: ـ وما شأن الفيل؟، تكلم، عجل!!

فنظر أبو شجاع إلى أصحابه عن يمينه وعن شماله، فلم يفتح أحد منهم فمه بكلمة. . . ومرت لحظات قليلة، ولم يفتح الله عليهم بشيء، كأن ألسنتهم قد انعقدت، فقال أبو شجاع:

ـ إن فيلكم أيها الأمير يحتاج إلى فيلة. . !!!

فابتسم الأمير وقال: ـ هذا ليس من شأنك، اذهبوا وأنا أتدبر الأمر!!!

فخرجت الجماعة، ولما رجعوا إلى إخوانهم، وقف أبو شجاع بينهم، وقال:

ـ هذه نتيجة الخوف والجبن، سوف تخرب مزارعكم أكثر مما خربت، وسوف يزيد الشر فى هذه القرية زيادة قبيحة. . .

انتهت القصة

(راجع: د. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال: دراسة وتطبيق، عمان، الأردن، دار الشروق، ١٩٨٨، ط٢، ص٧٢ ـ ٧٥. . .)

تعليق:

وهذه القصة تحتاج منا إلى وقفة وتعليق وتحليل عميق أيضاً:

أولاً: هذه القصة تدخل فى إطار قصص الحكمة والموعظة، ولا يمكن أن تدخل فى قصص الفكاهة، لأن ليس بها أى شيء فكاهى، بل هى أحداث كئيبة كلها، وخاصة الأحداث الرئيسية للقصة، فالفواجع تنزل على أهل البلدة من جراء الفيل، ومن سلوك الأمير، وهم لا يصنعون شيئاً، فما هى الفكاهة فى ذلك؟

ثانياً: زرع أسلوب الخنوع والاستسلام فى نفوس أطفالنا ليس بالأمر الهين، فما الذى يفيد الطفل من القول له بأن الأمة كلها جبناء، وليس لديهم واحد حر أبداً، حتى فى لقمة عيشه، حتى فى الدفاع عن حياته من الأخطار المحدقة والمختلفة التى تحيط به.

ثالثاً: سرعة دهاء وفطنة أبو شجاع تحسب له كموقف ذكائى، ولكن فى النهاية له آثاره المدمرة على نفسه، وعلى مجتمعه، وعلى عالمه، فها هو ذكاؤه قد غمر مجتمعه بالخراب الزائد والدمار الأكيد على أرجل الفيل والفيلة، ثم أليس ذكاؤه هذا ناتجاً من خوفه الكامن والأكيد، فما استطاع هو أن يقول كلمة الحق، والرأى الحر، ولو على حساب نفسه، لإنقاذ الآخرين، أين الفداء والإيثار فى سبيل سعادة الآخرين؟، إنه يعلم الأطفال الجبن المطلق، ويعلمهم أن الاستبداد بالرأى لدى الأمير هو الحل الأكيد لمشكلات المجتمع.. أهذا حق أم باطل؟.

رابعاً: لا يستطيع المؤلف أن يقول لنا أنه فى النهاية أفصح عن نصيحة أبو شجاع، بأن ما حدث نتيجة الخوف والجبن، فهذا السطر لن يؤثر فى الطفل، لأن نفسه ترسخت وامتلأت بقيم الخوف والجبن والقيود والديكتاتورية طوال القصة، وهذا الموقف لن يكون فى صالح أحد، ولا أبو شجاع نفسه، لأنه جبن أكثر منه، ودفعهم إلى مزيد من الخراب والدمار، أهذا موقف يحسب له أم عليه؟.

خامساً: أين التضحية فى سبيل المصلحة العامة وفى سبيل المجموع عند بطل القصة؟ وأين الفداء فى سبيل المصلحة العامة؟ وأين الإيثار والكرامة والحرية فى هذه القصة؟ وأين القيم الجميلة التى تصلح الفرد والمجتمع؟ وأين الأحداث الدرامية؟ لا توجد فى القصة أية قيمة صالحة للأطفال، بل هى مجرد سرد لموقف تراثى معين يُعلم الخضوع والخنوع، إنها ليست قصة فكاهية، وليست تربوية، استناداً إلى المبادئ والمفاهيم التى قدمها الناقد فى تقديمه للقصة.

سادساً: لماذا هذه المقدمة الطويلة لقصة قصيرة، فالمقدمة لم تخدم القصة إطلاقاً، ولماذا تحول الأمير فجأة؟ أيكون السبب الذى ذكر فى القصة هو كبر سنه؟ لا يمكن بالطبع، لأن الأمير العادل يزداد عدلا لو كبر سنه، فالسن يعنى الخبرة

والنضوج والحكمة والمعرفة والحنكة، أيكون الفيل هو السبب فى التغيير؟، لا يمكن طبعاً، لأن الفيل كما تعوده يكون، لأنه فى النهاية حيوان أبكم، ولأنه كان صديقاً للجميع كما ذكرت القصة، فما هو سبب الشراسة بعد ذلك؟، إذن هناك نقص فى بناء القصة.

سابعاً: بطل القصة تأخر دوره إلى ما قبل نهاية القصة بقليل، ثم تأخر ذكر اسمه بعد ذكر طريقة اختياره، فلماذا لم يذكر اسمه مباشرة نتيجة تسلسل الأحداث؟.

ثامناً: هل هذه الألفاظ يفهمها تلاميذ المرحلة الابتدائية كما ذكر أنها موجهة لهم: اقتنى ـ هرم ـ يمازحونه ـ المزاج ـ معتل ـ الخبيث ـ تقدحان ـ شرراً ـ داخلهم ـ سعل ـ شاربيه ـ عجل ـ انعقدت ـ أتدبر ـ قبيحة.. وغيرها، هل هذه الألفاظ مناسبة للقصة وللسن المستهدف؟ وهل لا توجد ألفاظ مرادفة لها أسهل بكثير منها؟، وهل توجد هذه الألفاظ فى القاموس اللغوى فى المرحلة الموجهة إليها هذه القصة؟ أعتقد أن هناك ألفاظاً أسهل بكثير من هذه الألفاظ المذكورة.

تاسعاً: عموماً، هذه القصة من الأدب الجيد الموجه للأطفال، وتصبح ممتازة لو أدخلت عليها بعض التعديلات، لتنشر مفهوم التكاتف والتآزر والتعاون والشجاعة والقوة والاتحاد واليد الواحدة، وغير ذلك من المفاهيم التى بدأت قبل العقدة، وانفكت أثناء العقدة، وأصبحت قيماً سلبية، بدلا من ضرورة أن تكون إيجابية..

وهذا تحليل سريع لمضمون القصة، فما هو انطباعك وتحليلك أنت؟.

ثامناً: نموذج من تحليل شعر الطفل العربى:

ماما: للشاعر الكبير سليمان العيسى.

الشاعر الكبير سليمان العيسى من سوريا الشقيقة، وهو شاعر مخضرم، من حيث التنوع الإنتاجى الكيفى والكمى، وأكبر الشعراء سناً حيث بلغ مشارف

عامه الثمانين، أعطاه الله العمر الطويل، وتراه يتراقص فى رشاقة مع الطفل بالكلمة السهلة والنغم الأصيل والطرب المقنع، فهذه قصائده الجميلة المعبرة الموحية المليئة بالقيم الغير مباشرة، ليصنع أدبا جميلا ورائعا للطفل العربى من خلال شعره، إنه لا يتلاعب بالألفاظ، ولكنه يقدم المعانى فى إطار السهل الممتنع..

ولم لا؟ فشعر الأطفال الجيد هو الذى يمزج بين الخبرات ويربط بين تجربة الشاعر والطفل، وهو لذلك يربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم، ويثير فيهم ما يتضمنه شعره من صور شعورية وانطباعات فنية واستجابات عاطفية، وحتى ينجح شاعر الأطفال، كما نجح سليمان العيسى، لابد أن يمزج تجربته الشعرية بالمعايشة مع الأطفال.

ونقدم هذه القصيدة التى نعيش نحن الكبار مع ألفاظها السهلة ومعانيها الرائعة المتدفقة وقيمها الجميلة وموسيقاها الرنانة والتزامها الشعرى الرائع.

إنها حقاً مقطوعة جميلة مشوقة، تشد انتباه واهتمام الطفل: تشد آذانهم بقوة النغم والنظم الشعرى الجميل، وتشد قلوبهم وأفئدتهم بمعانيها السهلة المرتبطة بحياتهم وحبهم الفطرى للأم، وتشد عيونهم عندما يرون المعانى المتدفقة تمر أمامهم عبر كلمات القصيدة، وتشد حواسهم وأيديهم عندما تتعايش القصيدة مع حياتهم وحركاتهم اليومية واهتماماتهم الحياتية ومعيشتهم الذاتية، وقيامهم ونومهم.

ولنر معا ونقرأ ونستمتع بنشيد ماما:

ماما ماما   يا أنغام
تملأ قلبى   بندى الحب

ooo

أنت نشيدى   عيدك عيدى
بسمة أمى   سر وجودى

أنـــا عصفور　　　مــلء الـــدار
قبلــة مــامـــا　　　ضــوء نهــارى

ooo

مــامــا توقظنى　　　فــى الفجــر
يدهــا الحلــوة　　　تمســح شعرى
أهــوى مــامــا　　　أفـدى مــامــا

المصدر: لقاء مع الشاعر الكبير.

وبالفعل القصيدة تحتوى على تلقائية وعفوية، كأن الطفل هو الذى يغنى، وكأن الطفل هو الذى ينشد، وكأن الطفل هو الذى يعمل...

ولذلك تشد هذه الأبيات كل طفل وتهزه بعنف لكى يزداد حباً للأم، بل ويزداد حباً للحياة الأسرية والعائلية، ويزداد حبا لمجتمعه..

إن الشعر الخاص بالرائد سليمان العيسى هو شعر العمالقة فى سموه وبساطته وتشويقه وواقعيته وسحره وعفويته، وهو نموذج يحتذى به فى شعر الأطفال العربى المعاصر الذى نأمل أن تزداد مساحته لكى نرتفع بالذوق الأدبى والبلاغى واللغوى لأطفالنا.

تاسعاً: مسرحية الغزال كحول، مسرحية عربية أردنية للأطفال:

تحليل :د. سميح أبو مغلى.

أثبتت مسرحية الأطفال: الغزال كحول، من تأليف الشاعرين محمود شلبى وعبد الله منصور، والتى مثلت على المسرح الدائرى فى المركز الثقافى الملكى، وقدمها طلاب مدرسة روضة الحنان، أن أطفالنا إذا دربوا تدريباً جيداً على العمل المسرحى فإنهم يؤدون أدوارهم بكل كفاءة واقتدار، وليس هذا فحسب، بل يشعرون بعد الانتهاء من التمثيل بحلاوة العمل الجماعى وثماره الطيبة، وتثبت

في وجدانهم تلك القيمة النبيلة التي تعلموها وتدربوا عليها، فتصير سلوكاً مألوفاً في حياتهم الخاصة والعامة.

ولقد كان للشاعر عبد الله منصور دور واضح في هذا النجاح، بالنظر إلى ما تحمله من عبء الإخراج، وما رافقه من الأداء الجيد والإلقاء الحسن، وقد بدا واضحاً توفر عوامل الإيهام المسرحي وأدوات الديكور والتهيئة البيئية المتناسبة مع خيال الطفل وموقفه الاندماجي، وحالات التعاطف الدرامي، لتصل بالطفل المشاهد إلى قمة المتعة والتأثير والتأثر، وقد كان توزيع الأصوات على قاعة المسرح متقناً والإضاءة جيدة، كما جاءت الأزياء منسجمة وملائمة للدور.

وتعالج هذه المسرحية عدة قضايا اجتماعية ووطنية وإنسانية، جاءت من خلال ثلاثة فصول على لسان مجموعة من الحيوانات، وقد برز من خلال العرض دور الغزال كحول باعتباره منقذا لهذه الحيوانات من عدوها الثعلب، ومن أعدائها الوحوش التي تداهم الغزلان متنكرة، وتقضي على مجوعة منها، إثر مجموعة، بأسلوب الخديعة والحيلة، وتبرز من خلال هذه المسرحية أهمية ارتباط الكائنات العميق بالأرض من خلال التمسك بهذه الأرض والدفاع عنها، وأهمية الاتحاد والتماسك للمحافظة على الحقوق المشروعة والوقوف صفاً واحداً في مواجهة الأخطاء والتحديات.

وفي هذه المسرحية، يتضح دور العمل الجماعي الذي يمكن أن يؤدي على خشبة المسرح، وهو هدف جميل نبيل، من بين الأهداف التي يجب أن نغرسها في نفوس أبنائنا، ونعودهم عليها لكي تصبح سلوكاً سليماً من سلوكيات حياتهم اليومية، وبهذا يكون النص قد جمع بين الحسنيين: الترويح عن النفس، وإثراء المعلومات عند الطفل بالجديد الطيب، وتصحيح المسيرة المعوجة.

أخيراً، لابد من الإشارة إلى أهمية توجيه المدارس إلى المسرح المدرسي، باعتباره جزءًا متمماً للمنهاج، ينبغي أن تطبقه كافة المدارس بلا استثناء، سواء أكان في هذه المدارس مسرحاً أم لا، فإن لم يكن هناك مسرح، فإن إعداد مسرح داخلي في كل مدرسة أمر ميسر وسهل، كما لا يفوتني أن أشير إلى ضرورة

التشجيع على كتابة النصوص المسرحية والإفادة منها، وأن يتم التعاون بين جميع المدارس فى هذا الحقل التربوى الهادف.

وهذا التحليل المبسط للمسرحية التى تقدم للطفل، هو تحليل متكامل حيث أشار إلى النص الجيد وإلى الإخراج المتميز وإلى المؤثرات المسرحية البالغة الجودة من ديكورات وصوت وغيرها، وكذلك التدريب الجيد للأطفال على أداء أدوارهم، ولا ننسى أهمية المسرح التعليمى الذى نحتاج إليه بشدة، ولو فى فصل دراسى، ولو فى فناء المدرسة، فعامل المكان والإمكانيات لا يجب أن يكون عائقاً أمام انطلاق أطفالنا وإبراز طاقاتهم وغرس القيم الجميلة فى نفوسهم وإبراز مواهبهم وتقمصهم للشخصيات التى يحبونها، فالمسرحية التى تقدم للطفل لابد وأن تقرأ وتكون صالحة للعرض.

راجع: د. سميح أبو مغلى، مصطفى محمد الفار، عبد الحافظ سلامة، دراسات فى أدب الأطفال، الأردن، عمان، دار الفكر العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م، ط٢، ص١٨٩ - ١٩١.

عاشراً: من نماذج نقد شعر الأطفال:

(عندى قلم) ، و(على الطريق العام)

شعر: على البيترى

قصيدة: عندى قلم

عنـــدى قلـــم ومعـــى دفتـــر
أرسم بيتــــــاً حلـــو المنظـــر
وألـــــوانــــه بعــد الرســـم
وعـلى المدخـل أكتـــب اسمــى

قصيدة: على الطريق العام

على الطريق العام أسيــر فــى نظــام

فى الشارع النظيف أمشى على الرصيف
احتـــرم المـــرور فـــى لحظـة العبور
أراقـــب السيـــارة وأتبـــع الإشـــارة
إشـــارة حمـــراء تقـــول: لا تمـــر
أسيـــر للأمـــام أمُـــر فـــى ســـلام
على الطريق العام

تحليل:

فى هاتين القصيدتين بعض النصائح غير المباشرة للأطفال، بما يتناسب مع قدراتهم، ففى الأولى يحثهم على التعليم من خلال المحافظة على القلم والدفاتر وأدوات الدراسة، كما ينمى لديهم اتجاهات نحو المحافظة على مواهبهم، كالرسم وحب الجمال والخط.

وفى الثانية، يحثهم على السلوك القويم والعادات الحميدة، مثل السير على الرصيف، وعبور الشارع من المكان المناسب، وغير ذلك من الاتجاهات المفيدة والقيم النافعة.

راجع: د. سميح أبو مغلى وآخرين، دراسات فى أدب الطفولة، مرجع سابق، ص١٩١.

حادى عشر: نقد وتحليل قصص الأطفال فى الوطن العربى:

التمساح والقمر: لفاروق يوسف ـ عراقى.

تحليل: عبد الله أبو هيف.

قصص (التمساح والقمر) عبارة عن قصص قصيرة جداً، وتقتصر فى تعبيرها اللغوى على إسداء النصح وتكريس القيم السلوكية والأخلاقية والمعرفية فى الحياة اليومية.

وقصص التمساح والقمر، تجازف فى الاقتراب من دنيا الطفولة على نحو محبب ولطيف، ومن الواضح أن الكاتب مشحون بنبرات طفولية ملفتة للنظر، إذ يصوغ عالماً أليفاً دون تكاليف قيمية باهظة الثمن. إنها الطرافة داخل نسيج مجازى لعلاقات المخلوقات والكائنات مع الطفل فى واقع آخر متاح، تصبح فيه القيم لصيقة النسيج إياه، ولا تنفصل عنه، وهذه مزية أعتقد أن القصص الأخرى بعيدة عنها. ولنذكر محتوى هذه القصص:

- تمساح يأكل قمراً ويضحك، لأنه وحده يعرف أين يختفى القمر!!
- زرافة تحب أن تكون رقبتها أطول من شجرة التفاح.
- نهر يصادق شجرة، وتقرر الشجرة أن تذهب إلى المدرسة، وتتعلم، وتأتى مساءً لتقرأ للنهر ما تعلمته فى الصباح.
- تكبر تفاحة لترضى العصافير الصغار، ولكنهم لا يقدرون على حملها، ويتمنى العصفوران لو أنها بقيت صغيرة، ليستطيعا أن يحملاها بسهولة.
- يتذكر الديك أن نشاطه هو أن يوقظ الشمس النائمة، وأن الحيوانات تقف مبتسمة تحيى الديك الذى أيقظ الشمس.

وفى هذه القصص القصيرة جداً، مجاز شفاف لمعطيات كثيرة، على سبيل الطرافة، التى تؤلف بين المفارقات علاقة جيدة لفهم الأشياء.

راجع: عبد الله أبو هيف، أدب الأطفال: نظريا وتطبيقاً، دراسة، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨١م، ص٧٦ ـ ٧٨.



الفصل الرابع

نماذج من تحليل أدب الأطفال

فى الغرب المعاصر

في هذا الفصل سنتعرض لبعض جوانب تحليل أدب الأطفال في العالم الغربي في الوقت المعاصر، وذلك من خلال عدة مداخل ومجالات تشمل الزمان والمكان، ليكون التحليل واقعيا عن الأدب الغربي المعاصر للأطفال.

وفي هذا الإطار سنتناول في هذا الفصل ما يلي:

أولا: أحدث الاتجاهات العالمية في كتب الأطفال.

ثانياً: تحليل قصة هاتشيت: كندا.

ثالثاً: تحليل قصة حرب الشيكولاتة (نيو إنجلند).

رابعاً: تحليل قصة شجرة ساسي الذهبية (الولايات المتحدة الأمريكية).

خامساً: تحليل قصة الكل معنا الآن (الجنوب الأمريكي).

سادساً: نموذج لتأثير برامج الأطفال على الأطفال بالسلب أو الإيجاب.

سابعاً: تحليل قصص الأطفال لجاريث ماثيوس.

ثامناً: تحليل تجربة أصدقاء الشعر، كنموذج لأدب الأطفال الفرنسي.

تاسعاً: تحليل قصص الأطفال الأسباني.

عاشراً: نماذج من أدب الترقيص بين العرب والعجم.

ونأمل بهذه النماذج النقدية التحليلية أن نصل إلى إطار عام للنقد والتحليل الأدبي لأدب الأطفال في العالم الغربي، لنستفيد منه قدر الإمكان، من أسسه العلمية، وبعده عن الأهواء الشخصية للناقد، أو لمن يقوم بالتحليل، وأن يكون بداية الطريق لصنع تقييم ونقد وتحليل حقيقي لأدب الأطفال العربي.

أولاً: أحدث الاتجاهات فى كتب الأطفال:

يتم تصميم أدب الأطفال لزيادة معرفة الأطفال بالقراءة والكتابة، بمساعدة البالغين لإيجاد أفضل الكتب الموجهة إلى الأطفال المتاحة.

ولذلك، فهناك أكثر من ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف كتاب جديد للطفل يتم طبعها سنويا للأطفال من دار نشر واحدة لإيجاد أفضل السبل لتعريف الطفل بكل ما يدور حوله..

فأحدث الاتجاهات العالمية فى كتب الأطفال يتضمن حاليا الكتب الإلكترونية، ووسائل الإعلام المتعددة، والعرض الخاص بالمؤلفين البارزين، وتقديم قواعد المعلومات والهدايا الموجودة مع الكتب، مثل كتب الكريسماس التى تقدم سنويا..

وليت الأمر يقتصر على ذلك، بل هناك كتب خاصة عن المراجعين لأدب الأطفال، وكتب عن التوائم وكتب تخاطب الأمهات، وهناك أيضا كتب تخاطب الأطفال.

ويكمن الحديث عن الكتب التى يكتبها الأطفال بأنفسهم من خلال المسابقات العامة، وهى من أروع الكتب، فالكتب التى يكتبها الأطفال تتميز بجاذبية خاصة.

والكتب الإلكترونية هى كتب تؤكد أنه لا يجب أن يحل الكمبيوتر محل الكتب، وهى تقدم بهذا خدمة التعرف على الكمبيوتر كأداة تعلم، فقائمة الكتب تضم التعليم من خلال الكمبيوتر وبرامج الكمبيوتر، فالتعليم وإن كان يتم بالكمبيوتر، ولكنه يتم عن طريق الكتاب.

وهناك كتب موائمة للسن، وموضوعات حديثة واتجاهات جديدة للقصص المعرفية، تقوم بشرح الحياة للصغار.

وتشمل الكتب الحديثة القضايا الساخنة فى العالم للأطفال بجانب الكتب

الثقافية المتنوعة، بالإضافة إلى الكتب التقليدية عن الحيوانات والنساء الشهيرات والمجموعات والهدايا والخرافات.

راجع Internet, Childern Literature Home

Page: http://parentsplace. com/readroom/childnew/ ndex. html.

ويجب أن تختلف الكتب من سن إلى آخر، فمثلا الأعمال المقدمة للقراء الكبار (٩ ـ ١٢ سنة) تختلف عن السن الأقل من ذلك، لأن هؤلاء يعرفون مدى أهمية الانخراط فى قراءة كتاب كبير، وتلك مشكلة، لأن الكتاب الموجه إلى الطفل حاليا لابد أن يعطى للأطفال المتعة والمرح ويكون الكتاب زيارة لمصنع الشيكولاتة السحرى، أو جولة فى الطبيعة، أو نتحدث فيه إلى الحيوانات.

ومن أمثلة الكتب الحديثة الموجهة للأطفال:

- ماذا يفعل فى العالم ساحر من أرض سطح البحر.
- ماذا يحدث خلال ٢٤ ساعة.
- قصة الرقص على الحافة لهان نولان، التى فازت بجائزة لمدة عامين متتاليين عامى ١٩٩٦/ ١٩٩٧م لأول مرة.
- قصة امرأة صغيرة، وهى تتحدث عن امرأة صغيرة تحاول مواجهة الأكاذيب التى تروج داخل أسرتها، وقد حصلت هذه الكاتبة على جائزة الكتاب الوطنى عن أدب الأطفال الصغار.
- قصة الصناديق المكسورة، وهى فائزة بجائزة مهمة وتمتلئ مداخل الإنترنت بعديد من أحدث الاتجاهات التى يمكن مراجعتها:

bttp:// www. Amazn. com/ exec/obidos/cach..

ثانيا: تحليل قصة هاتشيت (كندية)

بقلم: جارى بولسن

هاتشيت هى منطقة برية كندية قرب بحيرة كندية صغيرة.. وتقع أحداث القصة فى أواخر الثمانينيات من هذا القرن، حيث نشرتها دار نشر الشخص الثالث المحدودة.

وراوى القصة هو الشخص المتحدث الرئيسى فيها، يختلف المزاج من كونه مسالماً، وفى أحيان أخرى نراه مثيرا ومتوترا. .

وبطل رواية هاتشيت هو برين روبنسون، ويبلغ عمره ثلاثة عشر عاما، يعيش فى البرية وحده، بعد إنقاذه من تحطم طائرة. . ويلاقى برين التحديات كما يواجه صعاب البقاء، فالعدو فى هاتشيت هو الطبيعة، والأخطار الرئيسية التى يواجهها برين روبنسون هى: الحيوانات البرية والأعاصير، والاستمرار أو البقاء. .

وفى القصة شخصيات ثانوية هى أم برين والطيار، فأم برين لم تظهر بشكل واضح فى القصة ولكن تم تغطيتها فى عقل برين خلال القصة، أما الشخصية الثانية، فهى التى كان لها تأثير رئيسى وهو الطيار. . .

حينما يطير برين قاصدا منزل والدته فى حقول البترول الكندية، ثم تتم مهاجمة الطيار ويموت، ويموت الطيار يترك برين وحيدا فى المطار الذى يستمر فى الطيران حتى يتم إنقاذه من التدمير.

والصراع الرئيسى فى القصة خارجى، ولد تجاه الطبيعة، يواجه برين الطبيعة البرية لكى يحيا، والصراع الأدنى هو صراع ولد تجاه نفسه، والصراع الداخلى فى نفس برين أنه يدرك أن والدته يهمها أمره، وعندما يتذكر برين هذه الحقائق ينزعج، لأنه فى البرية وحيدا، ولأنه لا يعرف كيف يتخلص من هذه الهواجس. .

نقطة التحول فى قصة هاتشيت عندما يبدأ الإعصار وتطفو الطائرة المحطمة على سطح البحيرة، وبرين قادر على أن ينقذ نفسه من خلال مظلة الإنقاذ. وتحولت مظلة الإنقاذ ذاتها إلى كنز حقيقى، لأنها تضم سلاحا وهو البندقية وشنطة النوم، وقائمة الطعام، وسكينا، وأدوات طوارئ، وجهاز إرسال.

ويتحقق الحديث الختامى عندما يخرج برين كل إمدادات الإنقاذ من مظلة الإنقاذ، بينما يعد برين الطعام الذى يأتى به من مظلة الإنقاذ، حاول أن يعرف كيف يعمل جهاز الإرسال، واعتقد أن جهاز الإرسال قد كسرت نهايته، وبالتالى لا يستطيع أن يفهم وظائفه.

وتأتى قمة الأحداث فى قصة هاتشيت عندما تطير الطائرة على أراضى واقعة على البحيرة، فالطيار الذى أنقذ برين استطاع التقاط إشارة من جهاز الإرسال، فينقذ برين..

وأخيرا.. يعود برين إلى منزله، ويعود إلى والده ليحكى له كيف رأى والدته فى وضع شاذ.. ولكنه لا يحكى لوالده حكاية والدته التى رآها أثناء حياته وأزمته وعاش أزمة نفسية بسببها ويقول لنفسه: أحيانا الأشياء تعود إلى طبيعتها.

وملخص قصة هاتشيت أنه حتى فى أصعب الظروف يتعلم الشخص دروساً يمكن أن تساعده فى رفع مستوى الحياة.

تحليل قام به ديفيد ستروب وجوستين توماس ١٩٩٦/٤م، إنترنيت

bttp://www.ced. appastate. rdu/ whs/ hatchet. htm

وهذا التحليل وهذه القصة الكندية تؤكد واقع الحياة فى البيئة الغربية، التى يدفع فيها الأبناء ثمن أخطاء الأمهات... وهو تحليل وصفى للقصة ولأحداثها.. وهو نموذج لتحليل أدب الأطفال فى الغرب.

ثالثاً: تحليل قصة حرب الشيكولاتة The Chocolate War

بقلم: روبرت كورميير.

قصة حرب الشيكولاتة تقع أحداثها فى نيو إنجلند فى حقبة السبعينيات، كما تقع معظم أحداثها فى إحدى المدارس الكاثوليكية،وحيث إن تلك المدرسة مقصورة على الصبيان فقط، فلقد كانوا يحاولون دائما فرض سيطرتهم كل على الآخر.

وتروى أحداث القصة بضمير الغائب، لشخص قوى له قدراته الخارقة. وجو القصة يثير الترقب.. ففى كل صفحة يقلبها القارئ يتساءل: إذا كان جيرى سوف يقبل أو يرفض الشيكولاتة.. أما البطل، فهو جيرى رينيو، ويواجهه آرشى كوستللو، فجيرى يزيد على الخامسة عشرة بقليل، كما أنه شخصية قلقة

للغاية بسبب وفاة والدته، ويبدو غاضبا على العالم بأسره، ويلعب فى مركز الظهير الثالث بفريق كرة القدم الذى يمثل المدرسة. .

وجيرى شخصية عادية للغاية، ولكنه يريد تغييراً كبيراً فى حياته بدلاً من أسلوبه القديم.

آرشى كوستللو، فيبلغ من العمر ١٧ عاما، وهو عضو فى النادى المتميز الذى شكلته المدرسة، وهو الذى يقوم بتوزيع أغذية المدرسة على التلاميذ، وكان يقوم بإلقاء الأوامر على التلاميذ فى الفصول التى تصغر فصله، وكان يأمرهم بإثارة المشاكل، مثل فك مسامير (القلاووظ) الموجودة فى المقاعد والأدراج وصناديق الطباشير، وكان يحب السخرية والضحك على التلاميذ والمدرسين الذين يستخدمون تلك الأشياء أو يجلسون عليها، أما آرشى فهو فى القصة شخصية ماهرة وماكرة فى نفس الوقت وتتسم بالتآمر.

وهناك شخصيات كثيرة فى القصة تسهم فى الإثارة، فعلى سبيل المثال شخصية أوللى، وهو عضو آخر فى النادى المتميز ويشارك آرشى فى المقعد المجاور ويساعده فى تنفيذ ألاعيبه، ولكن أوللى فى نفس الوقت يحمل مشاعر عدائية تجاه آرشى الذى يتمتع بالنفوذ والشهرة بينما تلقى الأعمال الصعبة وأعباؤها على كاهل أوللى كاملة.

ويرسم المؤلف شخصية «أوللى» ويصف أوللى بأنه حلو الكلام عذب الصوت، ولكنه لا ينتقد آرشى، حتى وإن كان غاضبا.

ومن المدرسين يبرز الأخ «كيون» مساعد الناظر، وهو شرير للغاية، ولا يدخر وسعا فى سبيل الترقى إلى منصب الناظر. ولذلك نجده يتحدث سراً مع أعضاء النادى المتميز من أجل مساعدته فى بيع الحصة السنوية من الشيكولاتة، حيث أن حصيلة المبيعات تستغل من جانب المدرسة وتعزز من سطوة الأستاذ ليون، ونرى فى أحداث القصة أن الأستاذ ليون يرشو التلاميذ ليبيعوا الشيكولاتة، إلا أنه يتسبب فى كارثة بالمدرسة.

إن نقطة الصراع الرئيسية فى قصة حرب الشيكولاتة تكمن فى الصراع بين جيرى وآرشى، إذ فرض آرشى على جيرى أن يؤخر بيع سهمه من الشيكولاتة عشرة أيام، وحدد له تلك المدة، واصفاً إياها بأنها مدة قصيرة وليست طويلة، إلا أن جيرى أصر على الرفض، ثم ارتكب خيانة كبيرة حيث عصى أوامر النادى المتميز عمداً مع سبق الإصرار، ومن هنا بدأت العداوة بين آرشى وجيرى، وأخذت مشاجراتهما تستمر، وأخيرا أصدر آرشى أمره بتنظيم مصارعة بين أحد أعضاء النادى المتميز «إيميل» وجيرى..

وهناك صراع أصغر بين جيرى ومشاعره غير المحسومة تجاه وفاة والدته. تلك المشاعر كما أحسها هو: فلقد كانت هذه المشاعر هى السبب الرئيسى الذى دفعه على عدم أخذ الشيكولاتة، لأن جيرى كان يبحث أو يسعى إلى إحداث تغيير فى حياته، تغيير يدفعه ليبتعد عن التفكير فى والدته، وكان هناك صراع أقل عمقا أيضا بين «أوللى» و«آرشى»، و«أوللى» يشعر بأن تصرفات آرشى الغير سوية تقع على كاهله وإذا ما فشل آرشى فى تنفيذ أوامر أوللى، فعند ذلك سينكشف أمره، فتقع المسئولية على أوللى، أما إذا نجح آرشى، فعند ذلك يزيد رصيد أوللى، بينما كان غضب آرشى يزداد مع كل أمر ينفذه لأوللى، أما نقطة التحول فى القصة، فقد حدثت عندما رفض جيرى أن يأخذ الشيكولاتة فى اليوم الحادى عشر. عند هذه النقطة صارت الأمور كما كان متوقعا لها، إذ أصدر آرشى أوامر أخرى، كما هى العادة، بينما تلقى جيرى التعليمات من مجموعة النادى المتميز، غير أن المفاجأة جاءت بعصيان جيرى وتحديه، ومن هنا بدأت الخلافات، فلم يكن أحد من التلاميذ يعتقد بأن بإمكان أحد المستجدين أن يتحدى عضوا قديما فى النادى المتميز، ولكن بعد هذه الحادثة لم تعد الأمور على ما كانت عليه أبدا، فتبدأ الأحداث فى الانحدار عندما يضرب جميع التلاميذ عن الحديث مع جيرى، بينما يخسر فريق كرة القدم، لأنه لم يعد متماسكا، وأخذ اللاعبون الأقل اسما يتحرشون بجيرى، حتى اضطر إلى أن يترك فريق كرة القدم، وكذلك تمثل حادثة تنظيم المصارعة نقطة تدهور أخرى فى القصة.

وتبلغ القصة قمة إثارتها عندما يتلقى جيرى لكمة فى فخذه، ولكنه يحاول الدفاع عن نفسه مناقضا لقواعد اللعبة، وعند هذا الحد تبدأ مرحلة ثانية من اللعب وهو استخدام كل أجزاء الجسم فى المصارعة، وهنا يتدخل الأستاذ جاك ويطفئ الأنوار على حلبة المصارعة، حيث أن جاك كان يحاول وضع حد لكافة المواقف الجنونية فى المدرسة.

وتنتهى القصة بينما يرتمى جيرى فى شبه إغماء على ذراعى صديقة «جوير»، بينما يستمتع آرشى بكل الأحداث والمناظر، وفى نفس الوقت كان الأستاذ ليون يقف وحيدا يراقب الدراما عندما كانت سيارة الإسعاف تقترب من مسرح الأحداث.

إن مفهوم قصة حرب الشيكولاتة يمكن أن يتلخص فى أن الإنسان غير المرن يمكن أن يكون منبوذاً من معظم الناس، بل قد يلحق الضرر بالإنسان (بالذات).

ولكن إذا كان الإنسان متزمتا بسبب معقول عند ذلك قد يساء فهمه، وفى حالة جيرى كان من الممكن أن يفقد حياته وهو لايزال غير قادر على أن يفهم أن فى كل شخص نقطة قسوة ما، ولكنه كان يصنع ما يؤمن به فى قرارة نفسه.

قام بالتحليل كاتى فيليب ٤/ ١٩٩٦م.

راجع The Chocolate war: Internet

http:// www. ced. appstate. edu/ whs/ chocolat. htm

وقصة حرب الشيكولاتة قصة مليئة بالصراعات النفسية والتحليل السلوكى لشخصياتها، وكذلك الصراعات السائدة فى المجتمعات المعاصرة بين الأقوياء والضعفاء والانتصار للأقوى فى دنيا اليوم.

رابعاً: تحليل قصة: شجرة ساسى الذهبية الأمريكية Gold Sassy Tree

بقلم: أوليفى آن بورنز olive Ann Burns

تدور أحداث قصة شجرة ساسى الذهبية فى مدينة ساسى بولاية جورجيا الأمريكية عام ١٩٠٦م. وقد جاءت أحداثها على لسان المتكلم المفرد «أنا» والراوى هو البطل.

والمزاج الذى تدور فيه الأحداث هو مزاج ومناخ خفيف الظل فى بعض الأجزاء، وجاد فى البعض الآخر.

وبطل هذه القصة هو طفل فى الرابعة عشرة من عمرة يدعى «ويل تويدى» وهو طفل مولع بالمغامرة، يشبه فى شقاوته معظم أطفال الرابعة عشرة، حيث يتميزون بإثارة المشاكل وإقحام أنفسهم فى الأزمات.

أما الشخصية الثانية فى هذه القصة، فهى لاف سيمسون وهى سيدة من ولاية ميريلاند، نقلت حديثا إلى مدينة جولد ساسى التى تدور فيها الأحداث، وكل فرد فى المدينة مهتم بالسيدة سيمبسون المتزوجة من «روكر بلاكسلى» الذى يمتلك أكبر سوبر ماركت فى المدينة، والذى فقد زوجته منذ ثلاثة أسابيع فقط فتزوج سيمبسون، وهو يصل عمره إلى ضعف عمر زوجته الجديدة.

وبالقصة شخصيات ثانوية كثيرة تمثل أهمية فى الأحداث، ويصور المؤلف روكر بلاكسلى بأنه جد «ويل تويدى» ويبلغ من العمر ٥٩ عاما، ويعيش مع زوجته الجديدة الصغيرة سنا مع أحفاده فى المدينة الصغيرة حياة عادية.

أما والدا «ويل تويدى» فهما السيدة ميرى ويلز وزوجها، فميرى مترددة فى قبول السيدة «لافى سيمبسون» عضوا فى الأسرة، بينما لا يرى زوجها غضاضة فى ذلك، ويرى أن روكر قد حظى بشىء عظيم بعثوره على الحب والزواج من جديد..

أما لومى فهى شقيقة ميرى ويلز وزوجها كامبل وليمنر لديهما نفس شعور ميرى وزوجها تجاه هذا الوضع.

وهناك شخصية ثانوية أخرى بالقصة، هى تلك الفتاة التى ترافق «ويل تويدى» فى المدرسة، وتدعى «لايت فوت ماكيلندون» وتوصف بأنها «بنت الطحان»، ولذلك فهى تتعلق بهذه التسمية، وهى تعيش فى المدينة ولا يتحدث إليها أى طفل أو طفلة من المدينة الصغيرة ومن رفاقها فى المدرسة، لأنهم لا يخاطبون أبناء الطحانين، ويعتبرون هذه خطيئة.

وهناك شخصيتان ثانويتان أخيرتان فى القصة، هما كوينى ولوميس، وهما خادمتا الأسرة، ولكن تعتبران صديقتين أيضاً للأسرة.

الصراع الأعظم فى تلك القصة هو صراع إنسانى ضد شخصياته الداخلية، إذ لا يدرى «ويل تويدى» عن مشاعره تجاه مس لايف، أو أن يبقى داخل الأسرة.

الصراعات الصغيرة الأخرى فى القصة تتمثل فى صراع الإنسان ضد الإنسان، لأن الأسرة لم تكن تقرر بعد قبول أو حب مس لافى من عدمه، فبينما كان بعض أعضاء الأسرة يريدون قبولها، رأى الآخرون أن الجد روكر قد اقترن خطأً بزواجه من لافى.

أما نقطة التحول فى القصة، فقد ظهرت عندما يرى «ويل تويدى» رجلا من تكساس، يقبل لافى سيمبسون، فقد مثلت هذه الحادثة نقطة تحول، لأن الأسرة عرفت أخيرا أن لافى سوف تستقر بالأسرة، ولن تذهب إلى أى مكان.

وهنا اكتشفت أسرة بلاكسيلى أن روكر يكن مشاعر الحب لمسز لافى سيمبسون، وأنه لن يغير رأيه أبدا أبدا..

وتأتى ذروة القصة عندما يتوفى كامبل ويليامز، وتبدأ مسز لاف سيمبسون فى العمل بالمحل الذى تمتلكه الأسرة، عند ذلك تقرر الأسرة أن السيدة لاف سيمبسون طيبة القلب، وأنها عضو من أعضاء الأسرة، ولن يتغير شئ بعد ذلك.

ولم تهتم الأسرة بأى شئ آخر، لأنهم بدأوا يحبون هذه السيدة زوجة رب الأسرة.

موضوع القصة إذن يمكن تلخيصه فى القول بأنه عندما يكبر الإنسان فسوف يصادف مشاكل داخل الأسرة، إلا أن الحب يكون كبيراً لدرجة تذلل تلك الصعوبات.

والدرس الرئيسى من تلك القصة هو ألا تحكم على أى شخص قبل أن تعرفه

جيدا، وإذا مابدا شخص ما حقير القيمة أو غير مهم، فيجب أن تعطيه فرصة، لأن الناس قد لا يكونون سيئين كما نظن. .

تحليل ستافانى دوتسون وكيللى بتسن ٤/ ٩٦

Gold Sassay trees internet, http://www. ced. appstate. edu/ whs/ cold-sass/ htm.

وهذه القصة محدودة الصراعات، وتمثل القصص البيئى واستعراض المشاكل المحلية، والتأكيد على أهمية الحب فى حياة الأسر المختلفة.

خامساً: قصة: الكل معا الآن All Together Now

بقلم: سو إيلين بيرجرز Sue Ellen Bridgers

هذه القصة تعتبر رواية حب وغرام، تحدث فى إحدى مدن الجنوب الصغيرة فى حقبة السبعينيات، حيث تجرى أحداثها، وتلك القصة رواية جادة مصحوبة ببعض اللحظات السعيدة الهنية. . . فيتحدث الكتاب عن لحظات السعادة والرخاء، إضافة إلى الجدية التى يتميز بها هذا الكتاب القصصى الجميل. . فهو كتاب واقعى للغاية حيث تقدم المؤلفة سو قصتها بضمير الغائب وبوجهة نظره فى الأحداث، أما شخصيات القصة فتحكى عن كيزى فلانكان، وهى طفلة عمرها ١٢ سنة تقطن المدينة وتقدمها المؤلفة بوصفها بطلة القصة بينما تدور بقية الشخصيات فى فلكها، فالشخصية الثانية فى القصة هى سيدة أيضا وتدعى «ألفا بيكينز» وهى رئيسة المجلس المحلى بالمدينة، أما الشخصيات الثانوية، فنجد دواين واجين، وهازات وبانس، وتايلور، وأخيرا جوين، فبالنسبة لدواين تبلغ من العمر ثلاث وثلاثين سنة، غير أن تفكيرها توقف عند عمر الثانية عشرة، والشىء الوحيد الذى يعنى دواين من كل العالم هو لعبة البيسبول، أما جين، فهى جدة كيزى وهى سيدة تهتم بنفسها، وتكرس وقتها ومهدها لعمل المنزل، أما الجد زوج جين، فيدعى «بن»، يعيش لنفسه، وبعيدا عن منزل الأسرة، وبعيدا عن شئونها أيضا، أما «هازارات» فهو صديق لأسرة فلانجان، كما أنه ينزل ضيفا على الأسرة، حيث

يتزوج بانسى فى نهاية المطاف، ويعمل جرسونا فى أحد الملاهى، ويعتبر عمله هذا عملا رائعا، وبانسى صديقة قديمة للعائلة وتعمل ممرضة. أما عن كيزى تايلور، فهو مدمن للرهان فى سباق السيارات، وآخر شخصية تتناولها القصة تتعلق بـ«جوين»، فهى تتميز بجمالها الصارخ وروحها المرحة التى تحب بعنف..

وتكمن نقطة الصراع الرئيسية فى القصة حول علاقة هازارات وبانسى، ففى بادئ الأمر كان الجميع يتوقع زواجاً حتميا بينهما، غير أن فشلهما فى الزواج جعل كل أفراد عائلة «فلانجان» يتأثرون به ويناقشون، وعندما تخبر كيزى دواين (هاوى البيسبول) بأنها ولد، وليست بنتا، تتصاعد أحداث القصة، مما يزيدها تعقيداً، لأنها لن تتمكن من ارتداء ملابس الحريم، ولا من المشاركة فى الرياضات الخاصة بالسيدات، مثل السباحة، لأنه ليس بمقدورها ارتداء بدلة السباحة الخاصة بالسيدات.

وتأتى نقطة التحول فى القصة عندما تمرض كيزى. عند ذلك تتماسك الأسرة بالكامل، وتنسى مشاكلها الجانبية والصراعات بين أفرادها. وعندما يقوم الطبيب بشرح حالة كيزى، ويكتشف دواين أن كيزى بنت بالفعل... فتتضح المشكلة..

إلا أن ذروة القصة تأتى عندما يصل عمدة المدينة لاقتياد دواين، ومع ذلك تحل العقدة عندما ينتقد تايلور الوضع فى اجتماع مجلس المدينة، ويحط من شأن «ألفا» علانية، لدرجة أنه يسحب شكواه، وبعد ذلك يعود دواين إلى منزله.

إن اتجاه قصتنا لا يمكن أن يتم تلخيصه فى جملة واحدة، ومع ذلك فإن العنوان الذى يبدأ به يمكن أن يعطينا المعنى الذى يتضمنه، إذ تشمل القصة كل أو جميع الشخصيات التى تحتاج إلى الوجود معا، وتحتاج كل منها إلى الآخر، فكل شخص فى حاجة إلى أن يكون محبوبا، وأن يملك علاقات مع الآخرين، لأن علاقاتنا مع الآخرين أمر حيوى لوجداننا وسعادتنا ونمونا.

أجرى التحليل سوزان جونسون وتارة كالهان ٤/١٩٩٦م

All Together Now, internet, http://www. ced. Appstate. edu/ whs/ Together. htm.

وهذه القصة تقدم لنا نموذجا فى انتشار قيم التعاون الجماعى والتكافل الأسرى والعائلى لمواجهة الكوارث، ومواجهة التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهذه القصة تبرز القيم التعاونية من خلال حياة أسرة عصرية تعيش فى السبعينيات من هذا القرن.. فهى قصة قيمية، تبث مجموعة من القيم التى تؤكد أنه مهما كانت هناك خلافات متعددة داخل الأسرة، ومشاكل تواجه البنيان الأسرى، إلا أن التعاون والوحدة داخل الأسرة لمواجهة هذه المشاكل والأزمات شيء ضرورى ولازم... فالوحدة والتعاون والتضافر قوة.. قوة للأسرة وقوة لكل فرد من أفرادها..

فالقصة تعكس قيما جميلة ورائعة تصلح لكل زمان ومكان.

سادساً: نموذج لتأثير برامج الأطفال على الأطفال بالسلب أو الإيجاب:

فلقد بثت وكالة رويتر من اليابان تحت عنوان إصابة مشاهدى برنامج كارتون فى التليفزيون اليابانى بالشلل الرعاش والأمراض النفسية فى أعقاب مشاهدتهم لشخصية الكارتون المحبوبة لديهم «بيكاتشو»..

ففى أحد الأوضاع الكمبيوترية التى يخوض فيها «بيكاتشو» معركة ضد «الوحش المفترس»، كانت تنطلق من عينيه أشعة حمراء وزرقاء.

وقد أثار هذا البرنامج جدلا كبيراً فى الأوساط العلمية اليابانية، حتى إن رئيس الوزراء اليابانى انخرط واشترك فى هذا الجدل. وقد صرح هيرونارو مورى رئيس الشبكة أن ٧٠٠ شخص معظمهم من أطفال المدارس اندفعوا إلى المصحات النفسية بعد مشاهدة هذا البرنامج، بينما انتابت نوبات الشلل الرعاش ٢٠٨ أفراد من الأطفال مشاهدى هذا البرنامج، من بينهم رجل واحد يبلغ من العمر ٥٨ عاما.

وقال مورى أنه قد تم عرض البرنامج على لجنة التفتيش التربوى قبل إذاعته،

إلا أنه يبدو أن هناك مشاكل جاءت نتيجة تكنيك الإنتاج الذى تميز بالإثارة الشديدة.

وتجدر الإشارة إلى أن تليفزيون طوكيو قد قدم استبيانا واستقصاءً للرأى، سأل فيه المشاهدين لهذا البرنامج العنيف «وحش الجيب المفترس»:

- هل أصبتم بأية إغماءات أثناء مشاهدة هذا البرنامج أو بعد مشاهدته؟!
- هل أصيب أحد من المشاهدين بأى غثيان أثناء مشاهدة هذا العرض؟
- تأثير هذا البرنامج عن كل من شاهدوه؟
- هل يمكن إعادة عرض هذا البرنامج مرة أخرى؟

وصرح مسئولون عن شبكات تليفزيونية أخرى بأنهم سوف يدرسون برامج الكارتون التى يقدمونها قبل عرضها، حتى لا يتعرضوا لمخاطرة مماثلة لما تعرض لها برنامج «وحش الجيب المفترس»، وحتى لا يتعرض الأطفال لأى أذى إطلاقا..

وهكذا.. فأدب الأطفال الجيد هو الذى يشوق ويشد الأطفال ويعلمهم القيم، لا أن يصيبهم بالصرع والتمزق النفسى والاكتئاب ونوبات الشلل الرعاش.

المرجع: Janet Snyder, Reuters, Tokyo, Dec 17. Tokyo Newsrsomt 10 - 33432 - 8022.

سابعاً: تحليل قصص الأطفال

لجاريث ماثيوس.

هو مؤلف ناقد لكتب الأطفال، وهو كتاب صدر أخيرا فى لندن، يتعرض لفلسفة الطفولة ضمن مطبوعات جامعة هارفارد.

وفى هذا الكتاب يناقش ماثيوس مشكلة مصطلح أدب الأطفال فى حد ذاته، وهل هى تسمية صحيحة؟ ومن يكتب للأطفال: هل البالغون أم الأطفال

أنفسهم؟ ويصف الحديث عن خيال الطفل بأنه مستحيل، ليس بمعنى أنه لا يمكن التحدث عنه بتاتاً، ولكن لأنه يتعلق بالمستحيل نفسه، وهذه هى العلاقة المستحيلة بين أدباء الكتابة للطفل، والطفل نفسه.

ويتعرض المؤلف ماثيوس كذلك لقراءة قصص الخيال، ورد فعل كل من الطفل والشخص البالغ حيالها، فبينما يقتنع الشخص البالغ بأن ما يقرأه مجرد خيال، فإننا لا نضمن أن يكون لديه هذا الاقتناع، وإن كان الكاتب نفسه يشكك فى قبول الأطفال هذا الخيال، باعتبار أن الخيال سيكون واقعا عندما يقرأونه:

ويعلن الكاتب رأيه بصراحة بأنه ليس على يقين من أن الطفل يعتقد اعتقادا كاملا فى إمكانية حدوث ما يقرأه من خيال، وإن كان لا يقلل من الدور الذى تلعبه عقدة القصة الموجهة إلى الطفل.

ويعلن ماثيوس أن هناك قصصا يمكن أن تستشرف المستقبل، كهذا الطفل الذى أراد أن يزرع فى حديقته بذوراً ولكنها لا تنمو إلا بعد أن أجاب زميل له بأن الحبوب لا تنمو بالصراخ، وإنما بالعزف على آلة الفيولين، فقد يكون هذا غريبا.. ولكن لم لا..؟!

ولذلك يمكن تنمية مثل تلك المشاعر الإنسانية النبيلة إذا استبدلت آلة الفيولين بقصيدة شعر أو بأى شىء آخر.. ويوكد الكاتب أن هذا الأمر فى حاجة إلى مزيد من الأبحاث، وإن كان هذا الأمر يتعلق بعلم النبات أكثر من المشاعر الفلسفية والفلسفة ذاتها.

وينتقد قصة كنموذج لبعض الكتاب الذين يركزون على سطر واحد، أو جملة واحدة، لتكون فيها العبرة النهائية من القصة المحكية، فيقولون «كم كان هذا العمل صعبا» وسار على ذلك النمط لوبل Lobel فى قصته التى اعتمدت على الطرائف الفلسفية فى قصته الشهيرة «التنين والعمالقة Drangonsand giants». ويشهد الكاتب بالعبقرية الخالقة لايريلند لوبل فى تشخيصه وتجسيده للغضب السقراطى فى أبسط قصصه الموجهة إلى الطفولة العالمية.

ويستشهد بتضمين لوبل المفاهيم الفلسفية فى القصة بالحوار الذى ينشأ بين دميتين: إحداهما وردية العينين والأخرى صفراء.. ففى المحادثة التى دارت بينهما حول جدوى وجودهما فى الحياة، ومن الذى خلقهما ويرعاهما حيث يستقران فى نهاية الأمر على أنهما وجدا بطريقة الصدفة. كما يتدرج لوبل فى قصته لاكتشاف فائدة أعضاء الجسم، مثل القدمين مثلا، والأعضاء الأخرى على سبيل المثال ليضربهما إذا أسقط فرع شجرة عليه، وعندما يأتى الشتاء مثلا يتأكد من أهمية الخشب والأغصان.

ويشير الكاتب إلى أديب آخر للأطفال ويسمى «ستيج Steig» الألمانى، حيث يحملهما شخص لا يعرفانه فى نهاية القصة ويتأكدان أنه لن يكون لهما مثيل بعد ذلك، لأنه ليس لديهما جينات وراثية «لأنهما دميتان» ولن يتكاثرا بعد ذلك، رغم أنهما تساءلا عن هذا الشخص الذى حملهما..

ويضيف ستيج أن بليوونبك أثار تساؤلا مهما قد يتساءله الكثير من الناس ومن الناقدين ومن الأطفال، وهو: من الذى خلقنا؟!

ويعلن المؤلف ماثيوس أن حصر ما تشتمله القصص التى تحتوى على أسئلة وموضوعات فلسفية لا يعنى أن هذا هو المجال الوحيد الذى قد يثير خيال وعقل الطفل...

ويؤكد المؤلف: بالرغم من أن هناك وسائل الإبداع فى أدب الأطفال التى تتعدد وتختلف بطرق كثيرة، إلا أن إحدى هذه الطرق التى يمكن أن يكتب بها الكبار للأطفال يمكن أن يستجيب لاختيارات الأصالة لإثارة أسئلة صعبة وبسيطة فى نفس الوقت، ولكنها قد تكون مثالية ولا تخلو من الطرافة..

وهذا نموذج نقدى مهم فى: هل يمكن تقديم الأمور الفلسفية للطفل؟ وهل يمكن أن نقدم للأطفال مالم يتفق عليه الكبار بعد؟! وهل هناك أجوبة حاسمة للأطفال فى المسائل الفلسفية؟ وهل يمكن أن يستوعب عقل الطفل هذه المسائل الفلسفية التى نوجهها إليهم؟ وما هو الأسلوب الأمثل الذى نقدم به للأطفال

القضايا الحياتية والمسائل المصيرية والفلسفية؟! وهل يخدم النص ما يحتاجه الطفل من الأمن والحب والاستقرار؟! وهل يخدم النص رسوم وإخراج فنى يزيدان من التشويق والإقبال عليها؟ كلها يوضحها هذا النموذج النقدى المهم الذى نستطيع مراجعته فى Gareth B. Matthems, The Philosophy of Child-hood, London, Harvard University Press, Press Paperback Edition 1996, pp 102 - 111

ثامناً: تحليل تجربة «أصدقاء الشعر» كنموذج لأدب الأطفال الفرنسى:

يمكن أن تولد جماعة فى المدرسة نطلق عليها اسم «أصدقاء الشعر» أو «معمل الشعر» أو أى اسم آخر، يختار أفراد هذه الجماعة مكانا يجتمعون فيه ويعيشون مع الشعر ساعة فى اليوم، أو أقل أو أكثر، حسب الظروف، ريثما يصلون إلى معرفة الكتاب وإتقان القراءة، ونحن ننصح باستمرار «أصدقاء الشعر» فى نشاطهم حتى بعد معرفتهم الكتاب وإتقانهم القراءة.

وسوف نقدم فيما يلى للقارئ العربى بعض الأمثلة الملموسة عن الجلسات الشعرية الأولى التى ينظمها «أصدقاء الشعر» هؤلاء فى الصفوف التحضيرية أو فى الصفوف الأولى الابتدائية فى فرنسا لكى نطلعه على النشاط الذى يجرى فى الدول الأخرى والذى يمكن أن يستفيد منه وأن يطوره، هذه الجلسات الشعرية تكون على مرحلتين فى العادة: الأولى هى الهامة أما الثانية فهى امتداد طبيعى للأولى:

المرحلة الأولى: يختار المعلم فيها سلسلة من القصائد الخفيفة القصيرة السهلة السلسة ويسجلها بصوتين: صوت امرأة وصوت رجل بالتناوب، مرة بصوت الذكر ومرة بصوت الأنثى، أو صوت بنت وصوت صبى، وتلقى كل قصيدة بالتناوب مع خلفية موسيقية مرافقة وبسيطة (ربابة ـ ناى ـ كمان)، وعلى المعلم أن يؤكد وحدة القصيدة وأن يخلق الجو الملائم للإصغاء للشعر.

من الضرورى جدا أن تكون فكرة القصيدة بسيطة ومرحة جدا، وأن يكون

وزنها خفيفاً، وثمة قصائد عديدة فى اللغة الفرنسية، كتبها شعراء كبار وتتصف بهذه الصفات ويحفظها الصغار منذ نعومة أظفارهم، إليكم مثلا هذه القصيدة الخفيفة التى نظمها الشاعر «روبير ديسنوس» تحت عنوان «الجرادة»، وقد اكتفينا بترجمتها لكن نبين الفكرة البسيطة التى يحبها الأطفال، أما وزنها فى الفرنسية فسهل جدا بحيث يستطيع الطفل حفظها إذا سمعها مرة واحدة أو مرتين:

الجرادة... نطى نطى يا جرادة

اليوم هو الخميس... تقول لنا سوف أنط

من الاثنين حتى السبت

نطى نطى يا جرادة

فى الحارة كلها... هيا نطى يا آنسة

مادام هذا هو عملك

يغرى هذا النوع من الشعر الخفيف الأطفال الصغار ويدفعهم إلى ترديده وحفظه، كما يدفعهم إلى التصفيق أو الرقص مع قراءته، خصوصا إذا كانت ترافقه موسيقى ناعمة، هذا بالإضافة إلى أن هذه القصيدة القصيرة تعلم الأطفال أشياء كثيرة: الجراد، وأيام الأسبوع، وتوسع أفقهم حول هذه الحشرة التى تنط وتقفز، وتفهمهم أن عمل الجرادة هو القفز والنط، كما هى الحال عند الأطفال أنفسهم. لنأخذ قصيدة أخرى خفيفة للمؤلف نفسه «روبير ديسنوس»، وهى بعنوان «النملة»:

نملة طولها ثمانية عشر مترا

تحمل قبعة على رأسها

هذا لا يوجد.. هذا لا يوجد

نملة تجر عربة

محملة بطيور البطريق وبالبط

هذا لا يوجد... هذا لا يوجد

نملة تتحدث بالفرنسية

وباللاتينية وبالجاوائية

هذا لا يوجد... هذا لا يوجد

إيه... لم لا؟

هذه القصيدة رائعة وراقصة، إنها تعلم الأطفال الشئ الكثير أيضا وتضحكهم، وتثبت معلوماتهم عن الطبيعة من غير تلقين أو ضغط. . فالنملة لا يمكن أن يكون طولها ثمانية عشر مترا، ويستحيل أن تضع على رأسها قبعة، ولا يعقل أن تجر عربة محملة بطيور البطريق وبالبط، كما أنه لا يمكن أن يصدق أحد أن النملة تتحدث بعدة لغات، لو أعدنا قراءة هذه القصيدة لعرفنا أنها تعلم الأطفال عدة كلمات مثل: طيور البطريق ـ اللغة اللاتينية ـ اللغة الجاوائية وغيرها، كما أنها تربى الذوق البديع، وهذا أمر هام جدا، هذا بالإضافة إلى بعض المعلومات العامة عن الحيوانات فى الطبيعة. . وثمة قصيدة أخرى نظمها الأديب الفرنسى «بيير غامارا» وقد أخذناها من كتاب «ألف باء» الذى نشره الفاراندول بباريس. . وتقول القصيدة:

واحد من الإسكيمو... فوق فيل

هذا مقبول وهذا مسل

لأن الأول يأتى من البرد والثانى من الحر

ولكن فيلا على واحد من الإسكيمو

أمر خطير... لأن الفيل يزن كثيراً

حتى لو كان فرخ فيل

لقد اختار الشاعر إنسان الإسكيمو والفيل لكى يعلم الأطفال أن بالكرة الأرضية التى يعيشون فوقها مناطق باردة جدا وأخرى حارة جدا، وأن إنسان

الإسكيمو يسكن فى المناطق الباردة، والفيل يعيش فى المناطق الحارة، ورسم صوراً جميلة مسلية ومضحكة تدفع الصغار إلى التساؤل، لأنها تثير فضولهم.. والأطفال فضوليون..

يبدو أن شعرنا العربى لم يهتم بهذه الأمور الاهتمام الكافى، لأن أغراضه كانت تدور حول الحياة اليومية والسياسية والفخر والهجاء والغزل والوصف والرثاء والمديح وغير ذلك مما لا علاقة له بالطفل، وهذا دليل على عدم الاعتراف بالطفل، وكان يجب أن ننتظر بداية القرن العشرين لكى نقرأ أحمد شوقى الذى توجه فى جانب من شعره إلى الطفل، وإلى الموضوعات التى تعلمه وتضحكه.. وفى السنوات الأخيرة أخذ بعض الشعراء فى الأقطار العربية يلتفتون إلى الطفل وينظمون له قصائد خفيفة مسلية.

المهم أن المعلم يحث تلاميذه لكى يصغوا إلى القصيدة المسجلة فيبدى التلاميذ تأثرهم، ويعبرون عن مكنوناتهم ويظهرون تقديرهم للموسيقى ولبعض القصائد، ويعلقون على ما يفضلونه منها ويتمنى بعضهم أن يستمعوا إليها من جديد مرة أو أكثر من مرة، وهنا يسعى المعلم إلى إرضاء فضولهم، فيقترح تأسيس جماعة «أصدقاء الشعر».

تحليل الدكتور/ عبد الرازق جعفر، راجع كتابة: الطفل والشعر: دراسة فى أدب الأطفال، دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص٦٦ ـ ٧٠

تاسعاً: من قصص الأطفال الأسبانى

آنا ماريا ماتوت

ونقد لبعض قصصها

تشغل آنا ماريا ماتوت مكانا متميزا فى الأدب الأسبانى. وقد حاز عملها المثمر، والفنى على الجوائز الأدبية التى يطمح إليها الجمع فى بلادها وهى المولودة فى برشلونة عام ١٩٢٩م، وتتمتع بميزة امتلاك موهبة وذوق الكتابة للأطفال..

تكتب ماتوت منذ الطفولة عن طريق تصعيد حوادث تلك الفترة وبتعميق درامى لها، كما تتأثر بالحرب الأهلية التى عاشتها أيضا فى طفولتها، وتحدد الطفولة عملها وذوقها للتنكر ولعالم المهرجين.

إن ما يظهر من قصصها أنها تصنف فى الإطار الصريح للتقليد الفولكلورى ذى البنى المعروفة من قبل الجميع، منذ أعمال تيروب العتيدة، أما المخطط الكلاسيكى المستخدم من ماتوت، فهو مخطط النموذج التحويلى، بحيث يمكن التحويل بالاستعاضة عن النقص أو الرغبة بتنفيذ وتحويل المستحيل إلى ممكن، والتوتر إلى لا توتر.

هكذا، فإن «بلاد الإردواز» هذه القصة المخصصة للصغار جدا تضع الخيال فى بلاد «كورا - كورا» السعيدة، حيث تجرى الاستعدادات للاحتفال بعيد ميلاد المليك الشاب، بإغداق الخيرات والمسرات على الشعب كله، لكن اختفاء الأميرة الصبية الغامض المفاجئ يهدد كل شىء، ويجرى فك أسر الأسيرة لدى جدول الضرب بفضل إرسال بعثة إلى بلاد الإردواز مكونة من أربعة أطفال صغار وشجعان، ويمكن عندئذ للاحتفالات المنتظرة طويلا أن تجرى كما هو متوقع لها، مع مكافأة أطفالنا الصغار الأربعة كضيوف شرف لدى جلالة الملك..

أما قصة «الأجير» فتقترح تبديل رجل شرير قبيح مراب طاغ مسئول عن شقاء قرية بأكملها، وبفضل أجيره «بينوكيو» ذى المكنسة السحرية التى تظهر قطعا من الذهب من بين الغبار يستعيد أهل القرية الازدهار وبهجة العيش، وينتزع البخيل العجوز نفسه من تعلقه بالذهب، ويستعيد السلام والبراءة الأولى.

وقصة «الجرادة الخضراء» تتضمن مثل «كرنفالية» قصة يتيمين يتجهان نحو أرض موعودة، المكان الرمزى الذى سيلبى «النقص»، حيث سيكون الطفل قادرا على العيش أو العيش من جديد فى اطمئنان وأمان، سواء أكان اطمئنان العودة الرمزية إلى الأصول - كما فى القصة الأولى - أم كما فى القصة الثانية اطمئنان النضج المسئول القابض على المحراث الذى سيحفر أخدود مستقبل ملىء بالأمل.

كما تتضمن روايتها «بولينا» حاضرة الكتابة فى الماضى ضمن إطار يوميات

تبدل، تعيه، وتفخر به الراوية الصغيرة، ويكمن الاختلاف هنا فى إدخال بُعد الحياة والزمن الواقعى فى البنية المتجمدة زمنيا للقصص، حيث يمكن لحاضر الكتابة الكلام عن الماضى واستشفاف المستقبل فى خاتمة قصيرة، وتستجيب الرواية بالمقابل لقوانين الواقعية الروائية للقرن التاسع عشر، إن بولينا الصغيرة، ستكتشف علاقات جديدة من الثقة والصداقة وفى الوقت نفسه، مع انعدام العدالة الانسانية والاجتماعية لعالم لا تتساوى فيه فرص الأفراد، وتكمن واقعية الرواية ـ إنسان صغير ساذج أحيانا ـ فى الاهتمام بظرف «نان» الصغير الأعمى بالولادة، إضافة لكونه ضحية ظروف الحياة البائسة التى يعانى منها أهله الفلاحون لدى حد «بولينا» الذى يظهر «دور السيد الإقطاعى الثرى».

أما «عابر السبيل الغامض» فلا تؤدى بالوضوح نفسه بنيتها الروائية، فالعالم الموصوف هو عالم الحياة اليومية، بواقعية فى الكتابة مرتبطة بدقة التفاصيل وزمن مجسد ماديا بإيقاع الفصول ومواعيد العمل الدقيقة والنشيطة للصغير «جوجو» ووالداته الثلاث بالتبنى، إن الأسطر الأولى والأخيرة فى الرواية تأسره ضمن ضياع زمنى كاف ذاتيا: «تبدأ القصة التى سوف أرويها فى ليلة من ليالى آيار عند الأوانس الثلاثة، لقد جرت منذ فترة بعيدة، ولكن فى الحقيقة يمكنها أن تكون حاصلة منذ مائة سنة أو بعد مائة سنة من الآن، البارحة تماما كاليوم، لأنها فقط قصة صبى كبر صبيحة ذات يوم».

بهذه الصيغة المقلدة للجملة الأولية التى نجدها فى افتتاحية الحكايات لتاريخ نمو ناجح، تقدم الكاتبة جوجو الطفل اللقيط المتبنى من قبل ثلاث أوانس، طفل بلا أب، والذى يعانى من مشاكل الهوية، يأوى ذات يوم إلى غرفة المؤونة ـ السقيفة، الخاصة بالطفل أحد الفارين المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة، فينقذه الطفل من الملاحقات البوليسية، وتقوم بين عابر السبيل المتخفى وبين الطفل علاقة أب حقيقية بابنه، بينما يخططان سويا لمغامرات رائعة بقدر استحالتها، وتبدو الرواية التى تنتهى بصيغة مكافئة «فى نهاية المطاف لم تكن سوى قصة صبى كبر ذات يوم».

يمكن العثور على كتاباتهما إضافة للمهارات والثروات الشعرية التى هى واقع فنها وحده، على ميزات موروثة من أرضية أسبانية مشتركة، حيث تداخلت الثقافة الشعبية والثقافة العلمية طويلا ببعضهما. إننا نلاحظ أولا: أن كتابة الروائية القاصة تستخلص غالبا جدا من الصيغ والتكرار والتناظر فى فعالية رائعة تعيد للأذهان تقليد الحكواتى الشفهى.

إن للحلم حصته، لكنه لا يستبعد الواقع، وبالفعل فإن واقع الحياة عامة، تماما كالواقع التاريخى والإنسانى للبلاد، يقدم لآنا ماريا ماتوت غالبية الموضوعات الخيالية التى تتحدث عنها، وقائع الحياة حيث يوجد الموت وحيث يمكن للأهل أن يختفوا أو يتخلوا عنك، واقع الزمن الذى يمر والذى يبدل الكائنات أو يحملها، تظهر هذه المسألة تماما كمسألة الشيخوخة ووحشة الأهل الكهول الذين يحيون ملتفتين نحو ماضيهم يتآكلهم الحنين، تظهر بشكل خاص فى بولينا وكذلك فى الجرادة الخضراء حيث يبدى عارض مسرح العرائس العجوز الذى يتبنى بونجو ليقدم لنفسه العون على الحياة واستعداده للإيمان بالنجاحات الرائعة المتوهمة لأبنائه الثلاثة الذى لم يعودوا يأتون لزيارته.

إن الرؤية فى قصصها لا تستبعد واقعية النزوح والدمار الأليمة «ورأوا فى كل مكان تقريبا قرى تلتهب فيها النيران وخيولا تعدو، ونواصيها بوجه الريح، هاربة من الحرب، وخرافا ضائعة تثغو حزينة، وأناسا يلوذون بالفرار فوق عرباتهم بوجوه قطبها الخوف والأنانية» إن موضوعات الحرب والنزوح والخوف والأنانية تلعب دوراً مواجهاً للطفولة المتشردة الجائعة، الطفولة الضحية التى تحافظ على موهبة الفرِح والأمل فى حماية كرنفالية» المهرج الرائع ذى الموسيقى الساحرة، إن لازمة «كذب! كذب! كذب!» تعود كلافتة فاشية لا نفوذ لها على تلك الطفولة. وتثير حكاية «الأجير» بطريقة رمزية صورة ما يمكن تسميته «أسبانيا السوداء، أسبانيا بؤس مابعد الحرب».

هكذا يمكن أن نقول أن «جوجو» و«نان» اللذين ربما ولدا مرتين يمكنهما أخيرا الإحساس بكيانهما بشكل كامل والدخول فى علاقات إيجابية مع ذويهما، أما فى

قصة «كرنفالية» فقد كلف عنصر رمزى آخر غير المرض بالقيام بمهمة تمثيل استعادة التوازن، إنها عملية اجتياز كلمة كبيرة تسمع ببلوغ أرض السلامة إلى الضفة الأخرى، حيث يمكن أخيراً لـ«كرنفالية» الغريب أن يكشف سره وينهى مهمته، حيث يولد كل شيء من جديد ويحيا، حيث سيجد الأطفال والبالغون الرجل والمرأة منزلا وسلاما وعملا بعيدا عن الحرب وويلاتها..

يستخدم خيال قصة «الجرادة الخضراء» أيضا عناصر رمزية عديدة ويقترح خاتمة يمكن اعتبارها أقل إرضاء على الصعيد الواقعى والتطلعات الحيوية للطفل، وتختتم نهاية البحث عن الهوية من قبل بونجو الأخرس الصغير بهرب يعادل الالتفاف حول صعوبة القبول بالموت، موت الكائنات العزيزة والموت الرمزى الذى يجب منحه للذات.

أما قصة الأجير فتقترح هى أيضا عودة إلى حالة الطفولة، لكنها طفولة مصعدة تلك التى تتيح للطفل فهم شخصيته اللاواعية من أجل حسن سيطرة الطفل عليها، فالعجوز «جريجو» الذى لا يفكر سوى فى إحصاء ذهبه والحصول على مزيد منه لم يتعلم السيطرة على النواحى السيئة فى شخصيته حتى يفهم الدرس فى النهاية.

إن ما يصعق فى هذه القصص الثلاثة «كرنفالية - الجرادة الخضراء - الأجير» هو أن الخيال يفضى إلى أبواب غريبة، ويجد ذروته فى خواتم مضيئة ومضاءة، تصعد الموت وتذكر بعالم قصص أندرسُن، حيث كل شيء هو مصالحة وانصهار فى نور الصنيع الحسن والبلاد السعيدة وأرض السلامة.

إن الخيال فى القصص هو أيضا المكان الذى ينتقل فيه الواقع بواسطة الشعر حيث يجرى تصعيد العناصر الواعية واللاواعية من مخيلة الروائية..

إن الإضاءة الشعرية والدفء الإنسانى المنبعثين من هذه الأعمال المكتوبة للأطفال تنسينا الكثافة والقلق والتشاؤم عند مخلوقات آنا ماريا ماتوت الأخرى..

هذه القصص القصيرة تعطى عبر محتوى مأساوى ذى بنية بسيطة وواضحة جدا لانفعالات يستطيع الطفل الأسبانى، وجميع أطفال العالم، تعلم حسن إدراكها بغية السيطرة عليها بشكل أفضل، فإذا كانت ترضى الحاجة إلى الهرب، فهى تسمح باكتشاف الحياة عبر النقل الشاعرى والأدبى للواقع، إنها مثل حكايات كرنفالية قادرة على ملء القلب بالأمل وبتعابير أخرى: أليست تلك هى هدية الحب التى كان يتحدث عنها لويس كارول؟.

راجع: آن مارى جوليفيه: أسبانيا والطفولة: آنا ماريا ماتوت، ضمن كتاب: أدب الأطفال والفتيان فى العالم، ترجمة نادر زكريا، اللاذقية، دار الحوار للنشر، ط٢، ١٩٨٥م، ص٩٠ ـ ١٠٠.

عاشراً: نماذج من أدب ترقيص الأطفال:

شعر ترقيص الأطفال بين العرب والعجم

بقلم د/ عبد العزيز المقالح.

يحدد لنا الدكتور عبد العزيز المقالح عرضه لكتابة نقدية قيمة عن كتاب الأستاذ أحمد أبو سعد عن «أغانى ترقيص الأطفال عند العرب» الذى صدر فى شهر شباط فبراير ١٩٧٤ ويقدم من خلاله تحليلا أدبيا جميلا ومقارنة رائعة بين أغانى الشعوب المختلفة والأغانى العربية، ونترك الكاتب يتحدث عن تحليله:

يبدأ الأستاذ أحمد أبو السعد كتابه بنماذج مختلفة من أغانى الشعوب، وقد أحسن صنعا بإيراد هذه النماذج ليس بغرض المقارنة فى حد ذاته، فالبون شاسع بين بعض النماذج الأجنبية والنماذج العربية سواء القديمة منها أو الحديثة، لأن النماذج الأجنبية والأوروبية بخاصة من إعداد شعراء كبار أو كتاب كبار وهى قريبة من عصرنا، على العكس من تلك النماذج العربية الضاربة فى القدم، والتى ظل بعضها حيا فى حياتنا العربية، وفى بعض أقطارنا إلى العصر الراهن، أقول إن الكاتب قد أحسن صنعا بإيراد هذه النماذج ليس بغرض المقارنة، وإنما لوضعها تحت أنظار الشعراء والكتاب الذين يهمهم أمر الطفل والكتابة له، حتى لا

يرهقونه من أمره عسراً، ولا يهبطون بما يكتبون له إلى حد السذاجة والإسفاف، وبعض أغانى الأطفال المترجمة والمنقولة إلى هذه الكتب ترتفع فنيا،مع بساط التوصيل، إلى مستوى أدبى رفيع كما فى النموذج الألمانى،وهو من أغانى تنويم الأطفال:

نم يا طفلى نم

أبوك يرعى الغنم

وأمك تهز شجرة الحلم

فلتتساقط عليك أحلى الأحلام

نم يا طفلى نم

ونموذج آخر أختاره من كتاب ألف أغنية، وهى مما تغنيه الأمهات الإنجليزيات لأطفالهن عند النوم:

نم يا ولدى، نم بهدوء

أمك تحرسك وتصلى لك

فلتهبط عليك الملائكة

ولتحمل إليك على أجنحتها

المشعة أحلاما جميلة مزهوة

فنم يا حبيبى، نم بسلام

نم يا ولدى بهدوء

رب السماء يعنى بك

فى مهدك الوثير

نم بهدوء وسلام

وعندما تنام سوف تحرسك

فنم.. نم بسلام

ومنها هذه الأغنية الحكاية التى ترددها أو ترويها الأم الروسية لطفلها وهى قصة أحد الدببة:

مرة فى صقيع الشتاء

سار الدب إلى بيته

وفى رداء من الفرو الدافئ

سار هو.. سار إلى بيته

فى الطريق الريفى

عابرا الجسر

وطئ ذيل الثعلبة

زعقت الثعلبة صارخة

واهتزت الغابة المعتمة ذعراً

وذعر الدب بسرعة البرق

تسلق شجرة السرو الكبير

وعلى شجر السرو كان الهدهد مسروراً

يصلح بيت السنجاب

فصرخ قائلا:

يجب أن تفتح عينيك وتنظر أمامك

وعندها قرر الدب

أنه يجب أن ينام فى الشتاء

وأن لا يسير فى الطرقات

وأن لا يطأ ذيول الثعالب

وهذا نموذج مما تغنيه الأمهات الأمريكيات لأولادهن، والملاحظ فى هذه الأغنية وفى سابقتها أن عالم الطفولة بإنسانيته وحنانه يجعل كل البشر سواء كما هم فى الواقع، قبل أن تفرق بينهم المنازع المختلفة ويحتدم الصراع بعيداً عن أسرة الأطفال على ميادين الحرب الباردة أو الساخنة، إن الأم هى الأم والطفل هو الطفل، وربما كان اللحن هو اللحن وإن اختلفت الكلمات وتغيرت اللغة:

نم يا حبيبى نم

نم واسترخ فالطيور نائمة فى أعشاشها

والحقل والبستان هادئان

والنحل لم يعد يحوم حول الورد

وها شعاع القمر يتسلل من النافذة

اصغ فما من صوت هنالك

ولا شىء يتحرك فى البيت

الفئران الصغيرة بعيدة

ضع رأسك على صدرى

نم يا طفلى واسترح: نم

ومن أغانى الأطفال فى اليابان يختار الكاتب الأغنية التالية، وهى لا تختلف كثيرا عن بقية الأغانى الخاصة بالطفل، مما يؤكد التشابه بل التماثل التام فى حياة البشر وفى سلوكهم إزاء البراعم الصغيرة:

نم نم اضطجع يا حبيبى. . . نم

تدحرج على الأرض يا حبيبى الصغير ونم

هل تذكر يوم ذهبت مربيتك إلى ضيعتها فى الجبال الشمالية؟

احزر ماذا جلبت لك من ضيعتها هناك؟

مزماراً وطبلا صوته مثل صوت الرعد

وكلاما من ورق ولعباً مدورة

نم يا طفلى الصغير على الأرض

نم نم نم يا حبيبى. . نم

تدحرج على الأرض يا حبيبى الصغير. . ونم

وهكذا تتحدث الأمهات إلى أطفالهن وهم يستعدون للنوم. ولعدم هذا السلوك الإنسانى الحضارى الذى فقدناه نحن العرب منذ أن سقطت الدولة العربية فى براثن السيطرة الأجنبية، ومنذ أن سقط الإنسان العربى فى قبضة التخلف الذى بلغ ذروته فى العصر الحديث، العصر الذى أصبح فيه الآباء والأمهات فى شغل بمظاهر الحياة المضطربة، عن العناية بأولادهم، فينشأون فى بيئة خالية من الفن والجمال، عارية إلا من مناظر القبح وأصوات الدمامة.

وكنت أتمنى أن يفرد الكاتب فصلا لأغانى الأطفال العرب فى العصر الحديث أو ما تبقى من أغان باسم الطفل العربى لمقارنتها بما كان سائدا منها فى العصور القديمة والتى حفظت لنا كتب التراث جانبا غير يسير منها، ربما لكى يدرك العربى المعاصر ـ من خلال المقارنة، أو المقابلة، مقدار الفارق بين الأمس البعيد واليوم، وسيكون الفارق حتما لصالح الأمس البعيد. .

ومن بين النماذج لترقيص الأولاد الذكور التى اختارها الكاتب ومعظمها، إن لم يكن جميعها، يعبر عن الفرح بالطفل، ويعكس الإحساس بالحنان الأبوى أو الأمى «نسبة إلى الأم» نحوه، فالأم ترى فى صوت طفلها أرق الألحان، وفى شمه أجمل الروائح. وهذه أغنية أعرابى يتحدث فيها عن ابنه:

ياحبذا روحه وملمسه

أملح شى ظله وأكيسه

الله يرعاه ويحرسه

وهذه أغنية أخرى لأبى حرزه جرير يرقص بها ابنه المسمى «بلال» على نفس الإيقاع:

إن بلالاً لم تشفه أمه

لم يتناسب خاله وعمه

يشفى الصداع ريحه وشمه

ويذهب الهموم عنى ضمه

كأن ريح المسك ستحمه

ما ينبغى للمسلمين ذمه

يمضى الأمور وهو سام همه

بحر بحور واسع مجمه

يفرج الأمر ولا يعمه

فنفسه نفسى وسمى سمه

وكذلك فى ترقيص البنات، حيث إن بعض الآباء كانوا يحبون بناتهم، ويبذلون فى إكرامهن غاية جهدهم، ويوفوهن حقهن فى العناية والتربية، بحيث كانوا يجزعون لأقل أذى يحل بهن. ومن بين الأغانى التى قيلت فى ترقيص البنات:

بنتى ريحان أشمها

فديت بنتى وفديت أمها

بنتى سعدتى البنات

عيشى ولا نأمل أن تماتى

ومنها هذا النموذج:

كريمة يحبها أبوها

مليحة العينين عذب فوها

لا تحسن السب وإن سبوها

كانت تلك نماذج لأغانى الترقيص التى اختارها الكاتب، وجمع منها أنماطا متعددة الأغراض متعددة الدوافع، ومنه ما ارتجلته عواطف الأم، ومنه ما ارتجلته عواطف الأب، وكله ينطلق من أجواء الطفولة بسحرها وآمالها، وبما توحى به من العطف والحنان والرقة والرحة.

راجع فى ذلك: د. عبد العزيز المقالح: الوجه الضائع: دراسات عن الأدب والطفل العربى، بيروت ـ دار المسيرة ـ ط١ ١٩٨٥، ص١١٥ ـ ١٣٩.

الفصل الخامس

صناعة كتاب ومجلة الطفل نحو رؤية شاملة للنهوض بصناعة أدب الأطفال

كتاب الطفل. . ومجلة الطفل ما هما إلا الطريق الرسمى لتنمية عقل الطفل، وتنمية قدراته، وتطوير مواهبه وإبداعاته، وتنشيط اهتماماته، باعتبار أن كتاب الطفل وسيلة ثقافية مهمة تسهم بشدة فى التنشئة المتكاملة لأطفالنا. .

ولم لا. . ؟!. . فكتاب الطفل ومجلة الأطفال هى النافذة الجماهيرية المفتوحة والدائمة والمتواصلة التى تربط الأطفال بأدب الطفولة وتطوير كتاب الطفل. . وتطوير مجلات الأطفال صناعة استثمارية من الطراز الأول، ومن أهم الاستثمارات فى عالم اليوم للأسباب التالية:

- أن الكتاب كان ـ ومازال، وسيظل ـ الأساس الذى تعتمد عليه كل وسائل الإعلام والثقافة فى تقديم مادتها، فهو القاعدة الأصلية لمختلف أنواع ثقافة الطفل، مسموعة كانت أم مرئية!!.
- أن الكتاب الخاص بالطفل لا يتعرض بالسهولة للتلف أو الخسارة، إلا إذا تعمدنا ذلك. .
- أن الكتاب لا يحتاج إلى بطاريات أو كهرباء أو وسائل أخرى تكلف الطفل نفقات استهلاكية للتمتع به. . وإعادة قراءته مرة ثانية وثالثة من جانب الطفل، دون أى نفقات إضافية، وفى سهولة ويسر، وفى الوقت الذى يحبذه الطفل. .
- أن الكتاب مازال أرخص وسيلة اتصال وثقافة بالنسبة للأطفال، نظراً إلى قدراته على جذب جميع حواس الطفل السمعية والبصرية واللسانية، وهو الوسيلة الوحيدة الذى يستخدم الطفل فيها حواسه للتمتع به. .
- وهناك أسباب أخرى تجعل الكتاب عصب الحياة فى عالم اليوم، رغم الوسائل

المنافسة الأخرى التى مازالت تحاول اللحاق بكتاب الطفل. (إسماعيل عبد الفتاح: ٣ ص١٠٨ ـ ١٠٩).

وقبل أن نخوض فى هذا المجال لابد أن نعرف أن الكتاب والمجلة هما أساس أدب الأطفال. فأدب الأطفال يطلق عادة على الأدب الموجه للطفل أو الأعمال الفنية التى تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتى تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق ومستويات نمو الأطفال (د. رشدى طعيمة، ٥ص٢٤).

وهناك من يوسع حجم أدب الأطفال ليشمل بمعناه العام كل الإنتاج العقلى المدون فى كتب موجهة إلى الطفولة فى شتى فروع المعرفة، وفى معناه الخاص بمعنى الكلام الجيد الذى يحدث فى نفوس الأطفال متعة فنية، سواء أكان شعراً، أم نثراً، وسواء أكان شفوياً بالكلام، أم تحريرياً بالكتابة، حتى إنه يتضمن الكتب المدرسية أيضاً، ولذلك فأدب الأطفال بمعناه الواسع يعتبر تربوياً، يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم واستخدام خيالهم، والاستفادة من خبرات الآخرين، وتنمية سمات الإبداع لديهم (أحد نجيب، ٢، ص٢٨١ ـ ٢٧٢). (د. حسن شحاتة، ٤، ص٥) بينما هناك من يضيق دائرة أدب الأطفال ويقصرها على دائرتين: دائرة الشعر التى تتضمن الأغانى الموزونة والأناشيد والأراجيز والألغاز الشعرية، ودائرة النثر التى تضم الحكايات القصصية المتنوعة والحكايات على ألسنة الحيوانات والطير والأمثال والوصايا والأحاجى اللغوية، ويتم وضع باقى الإنتاج المعرفى الموجه إلى الأطفال سواء أكان تاريخياً، أم ثقافياً، أم علمياً تحت اسم «ثقافة الطفل» بمعناها الواسع (د. أحمد زلط، ١ص٢٦، ٢٧).

وعلى هذا... فإن كتب الأطفال ومجلاتهم تعتبر الأساس الراسخ لأدب الطفولة، ولذلك.. فإن صناعة هذه الكتب والاستثمارات المتعلقة بها وتوجيه كل ذلك إلى تنمية إبداعات الطفولة هو هدف هذه الدراسة:

١ ـ محددات صناعة كتاب الطفل:

وهناك عديد من المحددات الخاصة بصناعة الكتاب، منها ماهو فنى، ومنها ماهو اقتصادى، وما هو استثمارى وأيديولوجى وسياسى وغيره. وسوف نقتصر هنا على كتاب الطفل:

وصف كتاب الطفل: كتاب الطفل له وصف محدد، فهو فن بصرى يعتمد على الكلمة المطبوعة، والصورة والرسم واللون، وهذه العناصر تتميز بالثبات، حتى يستطيع الطفل أن يقرأها ويستمتع بها، ويتمعن فيها، وتؤثر فيه..

إن كل كتب الأطفال: سواء أكانت اجتماعية، أم ترفيهية، أم ثقافية، أم خيالية هدفها تربوى، وهو تنمية جوانب الإبداع عند الأطفال، وتغذية الصفات الإنسانية النبيلة فى نفس الطفل، وتمكينه من التذوق والتقرب من المعارف والقيم، وذلك بالتشويق والتنوير والتوضيح والتعريف (هادى الهيتى، ١٠، ٢٧١، ٢٧٢).

- إن كتب الأطفال ومجلاتهم لابد أن ترقى من ذوق الأطفال وتنمى قدراتهم وإحساسهم بالجمال عن طريق الرسم المعبر الجميل والألوان التى تخدم الموضوع. والكتاب الجيد يحتاج إلى مؤلف متخصص، ورسام متخصص، وورق سميك مرتفع الثمن، وفصل ألوان، وطباعة، فالكتاب المكون من ١٦ صفحة للأطفال يتكلف ما يوازى تكلفة كتاب عادى ١٦٠ صفحة.
- مع ارتفاع تكاليف إعداد كتب الأطفال، نجد أن القارئ عادة فى المجتمعات المتضخمة سكنياً يكون مستواه منخفض الدخل، وهو ما يؤدى إلى قصور فى التوزيع، لعدم تناسب إنتاج كتاب الطفل واقتصادياته مع الإمكانيات الاقتصادية للأسرة فى الوقت المعاصر (ويل ماريشال، ١١، ص٢١٣ ـ ٢١٥) فأصبح مستوى دخل الأسرة محدداً مهما فى اقتصاديات وصناعة كتب الأطفال فى العصر الحديث.
- السن الموجه إليه الكتاب، وهو أمر فى غاية الأهمية بالنسبة لصناعة الكتاب،

فالكتب الموجهة إلى الطفولة المباشرة مختلفة من حيث النوعية والشكل والمادة عن الكتب الموجهة إلى الطفولة الوسطى (٦ ـ ٩ سنوات)، وكذلك الطفولة المتأخرة (٩ ـ ١٢) وفترة الفتوة والمراهقة (١٢ ـ ١٨) تختلف جذرياً فى نوعية كتبها عن أى مرحلة أخرى. . . فالسن المستهدف من الكتاب محدد مهم لصناعة كتاب الطفل.

ـ الكم المطبوع من الكتاب محدد آخر فى غاية الأهمية، حيث إنه كلما زاد عدد النسخ المطبوعة من أى كتاب، تقل تكلفة هذا الكتاب، لأن أهم عناصر صناعة الكتاب ثابتة، فهناك إذن تناسب طردى بين تكلفة الطبع والإصدار وثمن البيع، كما أن هناك تناسباً عكسياً بين الكم المطبوع من كتب الأطفال وسعر البيع، فكلما زادت الكمية المطبوعة، قل متوسط تكلفة النسخة الواحدة؛ وبالتالى انخفض سعر البيع. وهناك محددات أخرى، أقل أهمية فى صناعة الكتاب.

٢ ـ متطلبات صناعة كتاب الطفل من أجل تنمية الإبداع لدى أطفالنا:

وهناك عديد من العناصر والمتطلبات التى ستحتاجها صناعة الكتاب الجيد الموجه إلى الطفل وكذلك مجلته، حتى تؤثر بشكل عملى فى تنمية مقومات الإبداع عند الطفل، وهى متطلبات عامة، ومتطلبات خاصة.

أولاً: المتطلبات العامة لصناعة الكتاب:

أ ـ النص الجيد الموجه إلى الطفل، والمكتوب بواسطة أيدٍ خبيرة تربوية مدربة على هذا اللون الأدبى من الكتاب، بشكل مبسط يناسب السن الموجه إليه الكتاب، وفى نفس الوقت بلغة سليمة، لأن أدب الأطفال أدب نبيل الغاية، يهدف إلى نفع الطفولة ـ من منطلق أن الطفل هو عماد المستقبل، ومجدد الحضارة ـ ويبث فى الأطفال روح التعاون وحب المشاركة وتوسيع المدارك. (مهجة درويش ٩ ص٤١ ، ٤٢) فالكتابة للأطفال أمانة ومسئولية، لأنه يزود الأطفال بمفردات لغتهم وبقيمهم الأصيلة والنافعة، وكذلك لابد أن يحببهم هذا الكتاب فى عملية القراءة ذاتها.

ب ـ الرسوم المرافقة للنص لابد أن تخدم النص، وتغرس فى الطفل القيم الجمالية وحب الجمال، وأن تساعد الطفل على فهم النص، وألا تخل بقيم المجتمع وعاداته، ويفضل أن تكون ملونة، حتى تزداد عملية التسويق.

جـ ـ الإخراج الفنى للكتاب لابد أن يكون مشوقاً للغاية، جاذباً لعينى الطفل وخياله، وأن يكون العنوان بارزاً، والغلاف جميلاً جذاباً معبراً عن مضمون الكتاب.

د ـ الخطوط: يجب أن يتناسب الخط المكتوب به النص مع السن الموجه إليه الكتاب، لأن الخطوط تلعب دوراً مهما فى التشويق بأنماطها المختلفة، التى قد تسهم فى حب القراءة لدى الطفل (أحمد نجيب ٢ ص٢٢١).

هـ ـ المضمون هل يناسب السن الموجه إليها؟!، وهل يناسب قيم وتقاليد المجتمع الذى سيطرح الكتاب فيه؟!، وهل به قدر مناسب من الخيال أو التربة الإبداعية، حتى تتكامل صناعة الكتاب ويصبح مضمونه ذا قيمة كبيرة (ستيفانى بروكفيلد، ٦ ص١٣٠ ـ ١٣١)و (Stephani ١٣ ص ١ ـ ٦) فالخيال ومدى مناسبته للطفل مهم جداً لتنمية الإبداع، لأن الخيال هو الواقع، ولكنه يرضى فضول الطفل إزاء العلم واكتشاف الفضاء والعوالم المجهولة. (د. عبد الرازق جعفر ٧ ص١٥٩) و (Matthews ١٢ ص ١٠٢).

و ـ من أهم متطلبات صناعة كتاب الطفل: إكساب الطفل الإبداع، فهل يوفر الكتاب السياق النفسى والاجتماعى الذى يراعى سمات الإبداع وينميها، من خلال عملية التفاعل والتمثيل والامتصاص؟، ومن حيث استثارة المواهب وتنميتها؟!، فالتربية الإبداعية للطفل تؤدى إلى تفاعله ونشاطه الإيجابى المتميز (د. مصطفى حنورة ٨ص٤٠١). وهدف أى كتاب إيجابى هو استثارة طاقات الأطفال الإبداعية، من خلال الاهتمام بتنمية ميولهم ونشاطهم اليدوى والذهنى، واستثارة مواهبهم وكشفها، وتنشيط عقلهم باستمرار (د. رشدى طعيمة ٥ص٥٢ ـ ٥٤).

ثانياً: متطلبات خاصة بالمراحل السنية:

وكل مرحلة من مراحل نمو الأطفال تحتاج إلى متطلبات خاصة فى صناعة الكتاب الموجه إليهم، ومنها:

أ ـ مرحلة الطفولة المبكرة (١ ـ ٥ سنوات) مرحلة الطفولة المبكرة تتطلب أن تكون المادة المقدمة إليها فى غاية التشويق. . . الكلمات قليلة، والصور كثيرة، وهى فترة تتطلب التعبير الفنى بالكلمة، سواء أكانت مدونة، أم منظومة. وفى هذا الإطار نجد أن متطلبات كتب الأطفال تكون على النحو التالى:

* مادة الكتب من خامات ومواد لا تؤذى الطفل، لأنه قد يضعها فى فمه ولا تسبب له حساسية إذا احتكت بجلده، ولذلك يحسن تصنيع مواد هذه المرحلة من القماش، أو البلاستيك الصحى الذى لا يؤذى الطفل، وكذلك فإن هاتين الخامتين لا تتمزقان بسهولة، ويسهل غسلهما وكيهما لإعادتهما لحالتهما، كما أنهما تحتفظان بألوانهما الزاهية فترة طويلة، وهناك الكتب المصنوعة من الورق المقوى الذى يتحمل اللعب، وهناك وسائل جذب وتشويق، مثل وضع لعبة داخل الكتاب تصدر صوتاً يتعلم منه الطفل ويشوقه للكتاب فى نفس الوقت. وقد يكون الكتاب ذاته مجسماً بالكارتون وخلافه. . فهناك تناول متعدد لصناعة كتاب طفل ماقبل المدرسة، وكلها صناعات مهمة لنمو الطفل.

ب ـ مرحلة الطفولة الوسطى (٦ ـ ٩) وهى مرحلة مهمة تتطلب أن يكون هناك توازن فى أدب الأطفال وكتبهم ومجلاتهم بين الرسم والصورة، ولذلك فإن تكلفة صناعة الكتاب والمجلة الموجهة إليهم عالية، نظراً لكثافة الألوان فى هذه الكتب. ويستحسن فى هذه المرحلة أن يكون مع الكتاب أو المجلة هدية عقلية (لعبة معينة ـ قطع من البازل ـ ملحق خفيف ظريف) وهذه الملاحق أو الهدايا جاذبة جداً للطفل، وتؤدى إلى نموه نمواً متوازناً.

جـ ـ مرحلة الطفولة المتأخرة: لأن الطفل يحب الخيال الجامح فى هذه المرحلة،

ويحب المغامرات، فيجب أن تزيد جرعة الخيال والمغامرات الهادفة فى هذه المرحلة، وأن تزيد مساحة الكلام عن مساحة الرسم «الضعف»، حتى يتمتع الطفل بالكتاب أو المجلة. والتكلفة عالية أيضاً لأنها يجب أن تكون ملونة، ويستحب أن تكون هدية الكتاب والمجلة لعبة ذكاء بالكارتون، أو على هيئة ملحق ذكائى.

د ـ مرحلة الفترة والمراهقة: (١٢ ـ ١٨) وهى مرحلة مهمة لابد أن نشبع غرائزها بالكتب التى تحتوى على القيم والأخلاقيات والمعاملات بأسلوب يسير، من خلال المغامرات والقصص التاريخية والثقافية، ويجب أن تكون هذه الكتب متضمنة أكثر من قصة واحدة، حتى تشبع ميول ورغبات القارئ فى هذه المرحلة، وأن تكون بها رسوم بسيطة، ولا ضرورة لأن تكون ملونة، بل رسوم تعبر عن بعض مواقف الكتاب ليتأملها القارئ. . فحجم الكتب فى هذه المرحلة أكبر، والورق عادى، ويستحب أن تكون بها رسوم، ولونها واحدًا فقط.

ثالثاً: تكلفة صناعة كتاب الطفل:

تتوزع تكلفة صناعة كتاب الطفل بين أربعة أمور مهمة:

أ ـ الطباعة: ويجب ألا تزيد تكلفة طباعة الكتاب والهدايا المرفقة معه على ربع سعر الكتاب، وذلك لأن هناك عديداً من الأمور المهمة فى صناعة الكتاب (بما فى ذلك فصل الألوان، وكافة مراحل الطباعة).

ب ـ حقوق التأليف والرسم والإخراج الفنى والإعداد: ولاتزيد هذه الحقوق عن ربع سعر الكتاب، حتى لا يرتفع سعره.

جـ ـ التوزيع: وهو يعادل ربع سعر الغلاف، ولابد أن يكون التوزيع لكتاب الطفل فى الأماكن المغلقة (المكتبات ـ المحلات التى تهتم بلعب الأطفال. . إلخ) حتى لا يتأثر بالعوامل المناخية والجوية، مثل الأمطار، والصيف

الخارق، والرياح . . إلخ. ولا يستحسن أن يوضع كتاب الطفل فى داخل كيس مغلق لحمايته، لأن الطفل بحب استطلاعه لا يقوم بشراء كتاب، إلا إذا أيقن فائدته له، وذلك بأن يقوم باستعراض صفحاته الداخلية، وهذا الأمر لن يتسنى له عند وضعه فى مغلف مغلق.

د ـ الباقى: وهو ربع الثمن هامش ربح ومتطلبات أخرى مثل الفاقد فى التوزيع، وخلافه. ومن هنا، فإن صناعة كتاب الطفل مربحة وتحقق فى العادة مايزيد عن ٢٥٪ عند الناشر الأمين.

رابعاً: تشجيع صناعة كتاب الطفل:

وإذا قارنا سعر كتاب الأطفال بعد حساب تكلفته، نجده مرتفعاً للغاية، ويمكن خفض سعر كتاب الأطفال لتشجيع الأطفال على القراءة وتنمية إبداعاتهم، وكذلك تشجيع صناعة كتاب الطفل ومجلته، بعديد من الإجراءات المقترحة، ومنها:

أ ـ الدعم الحكومى غير المباشر: وذلك بتيسير وصول كتاب الطفل إلى المدارس المختلفة. وهذه الخطوة ستؤدى إلى تخفيض نحو ٥٠٪ من التكلفة كالآتى:

١ ـ تكلفة ١٠ آلاف نسخة (مثلاً) بما يعادل ألفى دولار، منها ٥٠٠ للطباعة وفصل الألوان.

٢ ـ تكلفة ١٠ آلاف نسخة أخرى، بما يعادل ألف دولار، بعد حذف فصل الألوان والمونتاج والزنكات.

٣ ـ فإذا حذفنا أيضاً هامش التوزيع ٢٥٪، نجد أن سعر الكتاب ينخفض بنسبة ٥٠٪ فى أيسر الأحوال، وهذا ما يؤدى إلى خفض سعر بيع الكتاب إلى ٥٠٪ من ثمنه، فتزداد المبيعات؛ ويقبل الأطفال على القراءة وشراء الكتب.

ب ـ وضع إعلانات داخل كتب ومجلات الطفل: فمن المعروف فى الصحافة أن

صفحة الإعلان تغطى تكاليف تحرير وطباعة ١٠ صفحات فلو تم تضمين الكتاب ثلاثة صفحات إعلانات فقط، لغطينا تكلفة طباعة وتحرير المجلة أو الكتاب، وبالتالى سينخفض السعر إلى ٥٠٪ على الأقل، على أن تكون الإعلانات تربوية هادفة لأشياء ومستلزمات خاصة بالطفولة، مثل ملابس الأطفال ـ لعب الأطفال ـ أدوات مدرسية ـ أدوات علمية، وغيرها مما يستفيد منه الأطفال. وهذه الإعلانات ستروج من المنتجات الأولى، مما يساعد التاجر والناشر على استمرار صناعة كتب الأطفال وتطويرها.

جـ ـ تخفيض سعر الدعاية والإعلان عن كتب الأطفال ومجلاتهم فى وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، بنسبة لا تقل عن ٧٥٪، حتى نيسر عملية الإعلان عن هذه المطبوعات الهادفة، وتشجع صناعة الكتاب.

د ـ تقديم مزايا عديدة لصانع الكتاب «منتج كتب الأطفال»، منها:

١ ـ إعفاءات من رسوم تصدير الكتاب إلى الدول العربية الأخرى، وتيسير إجراءات تصدير الكتب الخاصة بالطفل، ورفع كافة القيود عليها، وفتح باب الاشتراك فى معارض الكتاب فى مختلف أنحاء العالم، وإقامة سلاسل من معارض الكتاب الداخلية فى المدارس والتجمعات السكانية (لتوفير قيمة التوزيع على الأطفال، وتقديم إعفاءات ضريبية لمنتج كتاب الطفل).

هـ ـ تيسير الاشتراك فى صناعة كتب الأطفال ومجلاتهم، عن طريق مجموعة من الإجراءات المهمة لدعم هذا التوجه، مثل تيسير إجراءات ترخيص دور النشر الخاص بالطفل، وإعفائها من الضرائب والرسوم لفترة لا تقل عن عشر سنوات مثلاً، ورفع كافة القيود الإدارية والرقابية عن كتاب الأطفال. وتوفير مستلزمات الإنتاج، من ورق، وحبر، وأجهزة طباعة، وكمبيوتر، وأجهزة فصل الألوان، وخلافه، وإعفائها من الضرائب الجمركية.

و ـ تشجيع القائمين على صناعة الكتاب الخاص بالطفل على مزيد من التميز

والإبداع والإنتاج، عن طريق مجموعة من الجوائز المميزة لهذه الجهات، مثل تخصيص جوائز سنوية لدور النشر التى تهتم بالأطفال، وتخصيص جوائز سنوية لأحسن كتاب طفل فى كل دولة على حدة، وعلى مستوى العالم العربى، وكذلك تقديم جائزة فى كل معرض مقام لأحسن الكتب المعروضة، وكذلك: تقديم جوائز لأحسن الكتب التى تحولت إلى مسلسلات تليفزيونية أو إذاعية، حتى نشجع الناشر على اختيار الأجود.

هذه مجرد أمثلة نضربها لتيسير وتشجيع صناعة الكتاب الموجه إلى الطفل.

وبعد...

فإن صناعة كتاب الطفل صناعة مهمة نفتقدها فى عالمنا العربى، وهى صناعة لا نقدم لها التشجيع الكافى، ولا المزايا التى نشجع بها صناعات البسكويت والحلوى وغيرها.

إن صناعة كتب الأطفال ـ مع صناعات الطفولة الأخرى ـ تسهم فى عملية التنشئة المتكاملة للطفل، التى تجعل منه فى الغد رجلاً قوياً قادراً على تحمل مسئولياته، وهى صناعة تختص بعقل الطفل وتنشيطه وتنمية مواهبه، واستثارة ميوله واتجاهاته، وتطوير اهتماماته وهواياته.. إنها صناعة مهمة للغاية، ولابد من تقديم يد العون المباشر وغير المباشر، حتى نحمى هذه الصناعة من الغزو الثقافى من الثقافات الأخرى التى تنتشر حولنا.

إن صناعة كتاب الطفل لهى الأساس فى صناعة سينما الأطفال والبرامج المختلفة، وهى صناعة الغد التى تعتمد على بناء جيل قوى قادر على المواجهة والتحديات..

وصناعة كتاب الطفل لها دور مهم فى تربية الطفل، وتنمية إبداعاته، وتطوير مواهبه، وتنشيط هواياته، ولابد أن تأخذ حقها فى عالمنا العربى كصناعة للمستقبل، ولأجل العقول والسواعد الواعدة، ومستقبل العالم العربى يتطلب منا أن نرعى هذه الصناعة ونوليها كل الاهتمام الواجب، حتى تنمو وتزدهر،

ويأخذ أطفال العرب نصيبهم كاملاً من كتب الأطفال وثقافاتهم. وهذه الصناعة تتطلب تضافر جهود أصحاب رأس المال مع أصحاب الفكر والموهبة مع الجهود الحكومية ليكون الإنتاج الخاص بأدب الطفل العربى لائقاً بأمة القرآن ولغة الضاد.

والله الموفق،،،

د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافى

مراجع ومصادر الفصل الخامس

١ ـ د. أحمـــد زلـــط: أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه، القاهرة ـ الشركة العربية للنشر والتوزيع وط٤، ١٩٩٧م.

٢ ـ أحمـــد نجيـــب: أدب الأطفال علم وفن: دراسات فى أدب الطفولة ، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩١م ط٢.

٣ ـ إسمـــاعيل عبـد الفتـــاح: التنشئة السياسية للطفل، القاهرة ـ الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٨٨م.

٤ ـ د. حســـن شحـــاتـــة: أدب الطفل العربى: دراسات وبحوث، القاهرة ـ الدار المصرية اللبنانية ـ ١٩٩١م ط١.

٥ ـ د. رشدى أحمد طعيمة: أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية: النظرية والتطبيق، القاهرة ـ دار الفكر العربى، ١٩٩٨ ط١.

٦ ـ ستيفـــانى بـــروكفيـــلـــد: تنمية التفكير النقدى: ترجمة د. سمير عبد اللطيف هواتة، الكويت، الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة. العدد رقم ٢٠ أكتوبر ١٩٩٣م.

٧ ـ د. عبـــد الــــرازق جعفــــر: الطفل والكتاب، بيروت ـ دار الجيل، ١٩٩٢ . ط٢ .

٨ ـ د. مصطفى عبد الحميد حنورة: الإبداع من منظور تكاملى، القاهرة، مكتبة الأنجلو ـ ١٩٩٧م.

٩ ـ د. مهجـــة كـامل درويش: القصة فى أدب الأطفال، القاهرة ـ مكتبة السعادة، ١٩٨٥م.

١٠ ـ هـــادى نعمـــانى الهيتـــى: أدب الطفل، القاهرة ـ هيئة الكتاب ١٩٨٦م.

١١ ـ ويل مارشال، مارتن شرام: تفويض بالتغيير، ترجمة السيد عمر ويوسف ميخائيل، القاهرة ـ الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة العدد ٨٢٩، ١٩٩٧م.

12 - Mattews, B, The Philosophy of Childhood, London, Harvard Uni versity Press, 1996.

13 - Stephanie. T. Children Solving Problems, The Developing Child, U. S Harvard college, 1995.



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذى أكرمنا بانتهاء هذه الدراسة مع بداية شهر مايو من عام ألف وتسعمائة وثمانية وتسعين. وهذه الدراسة حددت لنا آفاق ومجالات وأسس وأهداف وفلسفة تحليل أدب الأطفال. . . أدب الحاضر وأدب المستقبل. . . أدب الأمم القوية الساعية إلى مكانة مرموقة لها فى عالم اليوم. . . أدب الأمم الراقية التى تعرف قدرها، وتحمى أبناءها، وتحوط عوالمها بسياج متين من القيم الأصيلة والحضارة، وتقوم بذلك الأمر بعزيمة لاتلين وبإصرار، ودون حاجة إلى خوف أو انكسار. . .

وهذا الأدب الرائع. . . أدب الأطفال يرسم لنا معالم الطريق لتأصيل القيم المترسخة فى وجدان الأمم والشعوب، وتوكيد العادات السلوكية السليمة التى يقبلها وجدان الشخص المستقيم، ونقل التقاليد السامية من جيل إلى جيل، وترسيخ الثقافة الوطنية ضاربة الجذور فى أعماق التاريخ فى عقول الأبناء. . . وإكسابهم الانتماء الوطنى والقومى والدينى الأصيل مع الحب الرائع المتسع بالصدور والولاء الكامل لهذه المجتمعات من جانب الأبناء والأحفاد.

وهذا الأدب المستقبلى هو الذى يحمى هوية مجتمعنا وأبنائنا من الذل والانكسار والإنكار، ويؤصل هوية لا تعرف الذل والخضوع والاستكانة، ولا يخضع لهيمنة مهيمن، ولا قوة جبار، ولا عولمة عالم، ولا سطوة مارد مخمور، ولا حالم ممهور. . . إنه أدب راق إنسانى يرقى بأخلاقيات الأبناء، ليشبوا فى إطار ما خلفه الأجداد من قيم راسخة، ودين قيم اختاره الله عز وجل ليكون

دينا للبشرية جمعاء. . . الإسلام الذى علمنا آداب السلوك، قبل أن يعلمنا تقاليد وطقوس العبادات. . الإسلام الذى بدأ بالقراءة، وشدد عليها، وجعلها فرضا مفروضا على المسلمين، ثم ثنى الأمر بالقلم والكتابة، وأقسم عز وجل بالقلم، ليعلن للبشرية جمعاء أن العلم والقراءة والكتابة هم طريق فك رموز الدنيا ومعرفة أسرار الخالق عز وجل، ومعرفة علمه الواسع الغزير فى أنحاء المعمورة كلها، لنزداد إيمانا به سبحانه وتعالى، ويترسخ فى إيماننا مفهوم واحد واضح. . أن الكون كله بيد الخالق، وأننا عبيده، نأتمر بأوامره، ونعمل بتعاليمه، لنفوز بالدين، لنسعد فى دنيانا، ونجزى خير الجزاء فى أخرانا. .

إن تحليل أدب الأطفال قد بين لنا بجلاء ـ لا يحتمل اللبس ـ أن أدب الأطفال الصحيح هو الذى ينبع من الجذور. . . جذور القيم الأصيلة، والعادات السليمة، والتقاليد الراسخة، والعلم النافع، والعمل الصالح، والدين القيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. . هذا الأدب السامى الرفيع هو العون والخلاص والمنقذ من بين قضايا اليوم التى تشغلنا أسماؤها، بعيدا عن مكنوناتها من الهيمنة الثقافية ـ الغزو الفكرى ـ العولمة ـ فقدان الهوية ـ التبعات الثقافية للجات، وغير ذلك من الأسماء، التى لو اتبعنا سبل أدب سليم صحيح للأطفال، ما وقعنا فى هذا المحظور، وهذه الساقية التى تدور لتغرف من هذا العالم قناطير من البشر، لتؤمن بقيم المجتمع الغربى الأمريكى، وليسود نظام الكاوبوى، والرجل الأخضر، والسوبر مان. . .

إن أدب الأطفال هو منقذنا ومنقذ فلذات أكبادنا من الأخطار التى تداهمنا فى بيوتنا عبر الفضائيات والإعلام المفتوح. .

فدعونا ندعو للقراءة فى أوسع مجالاتها، وأن نجعل أطفالنا يقرأون بلذة وبشوق وبحب. . . ودعونا ندعو إلى دعم الكتاب كضرورة تمليها حضارة اليوم،

وأمل جديد فى غد مشرق، دعونا ندعو إلى العلم، ونكرس أنفسنا لتلقى العلم النافع المفيد؛ لننفع أنفسنا ووطننا وعالمنا. . .

إن أدب الأطفال هو الأمل فى حياة مستقبلية مشرقة لنا وللأجيال العربية القادمة. . . فهل نستطيع أن نواكب تطلعات أطفالنا، ونقدم لهم المفيد؟ . . نستطيع هذا.

وبالله التوفيق. .

المؤلف

د. إسماعيل عبد الفتاح

قويسنا ـ منوفية

مراجع ومصادر الكتاب

١ - **إبراهيم أنيس وآخرون**: المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربى، بدون تاريخ، ط٢، ج٢.

٢ - **أحرو شاو الغالى**: اكتساب اللغة عند الأطفال: الأسس النظرية، فى كتاب: الطفل والمجتمع: دراسات فى التنشئة الاجتماعية للأطفال، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة، رقم ٢١، نوفمبر ١٩٩٣م.

٣ - **إحسان فهمى**: شعر الأطفال وعلم النفس، الحلقة الدراسية الإقليمية حول الشعر للأطفال، هيئة الكتاب، ١٩٨٩م.

٤ - **أحمد زلط**: الخطاب الأدبى والطفولة، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب، رقم ٥٤، ١٩٩٧م.

٥ - ــــــــــــ: أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه (رؤى تراثية) القاهرة، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.

٦ ـ أحمـــد سـويلـــم: أطفالنا فى عيون الشعراء، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٦م.

٧ ـ أحمـــد نجيـــب: أدب الأطفال علم وفن، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩١م.

٨ ـ ــــــــــــــــــ: فن الكتابة للأطفال: دراسات فى أدب الطفولة، بيروت، دار اقرأ، ١٩٨٣م، ط٢.

٩ ـ ــــــــــــــــــ: القصة فى أدب الأطفال، سلسلة دراسات فى أدب الطفل، رقم٣، جمعية المكتبات المدرسية، ١٩٨٢م.

١٠ ـ أسماء إبراهيم على الشريف: تقويم الشعر المقدم للأطفال فى كتب القراءة والمحفوظات بالحلقة الأولى من التعليم الأساسى فى ضوء أهداف أدب الأطفال، ماجستير فى التربية، مناهج وطرق تدريس، كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٩٣م.

١١ ـ إسمـاعيل عبـد الفتـاح: التنشئة السياسية للطفل، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٨٨م.

١٢ ـ ــــــــــــــــــ: رؤية نقدية لعبده خال ومجموعته القصصية للأطفال: حكايات المداد، علامات للنقد الأدبى، جدة، النادى الثقافى والاجتماعى يونيو ١٩٩٤م، ج٢، المجلد الثالث.

١٣ ـ ــــــــــــــــــ: الأدب الإسلامى للأطفال، دار الفكر العربى، ١٩٩٧م.

١٤ ـ **آنـــا مــاريــا مـــاتــوت:** أدب الأطفال والفتيان فى العالم، ترجمة نادر زكريا، اللاذقية، دار الحوار للنشر، ١٩٨٥، ط٢.

١٥ ـ **آن بيـــللوســـــــكى:** حول معايير لكتب الأطفال فى البلاد النامية، ترجمة بشير النحاس، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٨٦م.

١٦ ـ ــــــــــــــــــ: تقييم كتب الأطفال فى الدول النامية، ورشة عمل النهوض بأدب الأطفال، القاهرة، جمعية الرعاية المتكاملة، ١٩٩٣م (غير منشور).

١٧ ـ **بحث:** الأطفال وبرامجهم الإذاعية والتليفزيونية خلال فصل الصيف، القاهرة، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، مارس ١٩٩٦م.

١٨ ـ **بيوكنكيتى:** التربية الأخلاقية فى رياض الأطفال، ترجمة فوزى عيسى، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٢م.

١٩ ـ **تقرير المجلس العربى للطفولة والتنمية:** واقع الطفل العربى، التقرير الإحصائى السنوى، ١٩٩٥م.

٢٠ ـ **حسن شحاتة:** البحوث المصرية فى أدب الأطفال، ندوة النهوض بأدب الأطفال، القاهرة ١٩٩٣م، جمعية الرعاية المتكاملة (غير منشورة).

٢١ ـ ــــــــــــــــــ: أدب الأطفال العربى، دراسات وبحوث، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩١م، ط١.

٢٢ ـ ــــــــــــــــــ: قراءات الأطفال، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٦م، ط٣.

٢٣ ـ **حسن عيسى:** سيكولوجية الإبداع، طنطا، دار الإسراء، ١٩٩٣م.

٢٤ ـ دونــز اسكاربيـــك: أدب الطفولة والشباب، ترجمة نجيب غزاوى، دمشق، وزارة الثقافة، سلسلة الدراسات النفسية، رقم ٢٦، ١٩٨٨م.

٢٥ ـ رجـاء أبــو عـــلام: الأساس النفسى للسلام (الحاجة للأمن) فى: من ثقافة الحرب إلى ثقافة السلام: التربية ومهام الزمن الجديد، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكتاب السنوى الحادى عشر، ١٩٩٥ـ ١٩٩٦م.

٢٦ ـ رشدى أحمد طعيمة: أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية: النظرية والتطبيق، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٨م، ط١.

٢٧ ـ ســامــى خشبـــة: مصطلحات فكرية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

٢٨ ـ ستيفــانى بــروكفيلــد: تنمية التفكير النقدى، ترجمة سمير عبد اللطيف هواته، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة، رقم ٢٠، ١٩٩٣م.

٢٩ ـ سميح أبو مغلى، مصطفى الفار، عبد الحافظ سلامة: دراسات فى أدب الأطفال، عمان، دار الفكر، ١٩٩٢م، ط٢.

٣٠ ـ سهيـــر محفـــوظ: تبسيط أدب الكبار للأطفال: دراسة نظرية مع نماذج تحليلية، القاهرة، مركز توثيق وبحوث أدب الطفل، هيئة الكتاب، ١٩٩١م.

٣١ ـ ــــــــــــــــ: نماذج من بحوث أدب الطفل فى مصر، ورشة

عمل النهوض بأدب الطفل، القاهرة، جمعية الرعاية المتكاملة ١٩٩٣م (غير منشور).

٣٢ - **سيرجيو سبيني**: التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزى عيسى وعبد الفتاح حسن، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩١م.

٣٣ - **شوقى ضيف**: فى النقد الأدبى، القاهرة، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، رقم ٢٦، بدون تاريخ.

٣٤ - **عبد الباسط عبد المعطى**: بحوث حاجة الطفولة العربية: قراءة تحليلية، القاهرة، المجلس العربى للطفولة والتنمية، ١٩٩٦م.

٣٥ - **عبد التواب يوسف**: الطفل العربى والأدب الشعبى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢م، ط١.

٣٦ - ــــــــــــــــ : أدب الطفل العربى، سلسلة دراسات فى أدب الطفولة، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٩٣م، ط٢.

٣٧ - **عبد الرازق جعفر**: الطفل والكتاب، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م، ط١.

٣٨ - ــــــــــــــــ : الحكاية الساحرة: دراسة فى أدب الأطفال، بيروت، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٥م.

٣٩ - ــــــــــــــــ : الطفل والشعر، دراسة فى أدب الأطفال، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م، ط١.

٤٠ - **عبد الرؤوف أبو السعد**: الطفل وعالمه الأدبى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٤م، ط١.

٤١ ـ **عبد العزيز بن عبد الله الدخيل**: إساءة معاملة الأطفال: تلمس الأسباب والظروف، الرياض، كتيب المجلة العربية، العدد الثانى، يونيو ١٩٩٧م.

٤٢ ـ **عبـــد العزيـــز المقـالـح**: الوجه الضائع: دراسات فى أدب الطفل العربى، بيروت، دار المسيرة، ١٩٨٥م، ط٢.

٤٣ ـ **عبد العليم محمد الشهاوى**: دراسة تحليلية لمضمون أدب الأطفال ماقبل المدرسة فى المكتبات الحديثة فى ضوء نموهم النفسى ومشكلات المجتمع، طنطا، كلية التربية، رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم المناهج وطرق التدريس، ١٩٩١م.

٤٤ ـ **عبــد الفتـــاح أبـو معال**: أدب الأطفال: دراسة وتطبيق، الأردن، عمان، دار الشروق، ١٩٨٨م، ط٢.

٤٥ ـ **عبــد اللـــه أبـو هيـــف**: أدب الأطفال نظريا وتطبيقيا، دمشق، مطبوعات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٣م.

٤٦ ـ **عبد الواحد علوانى (محرر)**: ثقافة الطفل: واقع وآفاق، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٥م، ط١.

٤٧ ـ **عبـــــده خـــــــــال**: قصص الأطفال: حكايات المداد، جدة، النادى الأدبى والثقافى، سلسلة كتاب النادى، ١٩٩١م، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٤٨ ـ **عصـــــام الــــزواوى**: أدب الأطفال فى الأردن: واقع وتطلعات، الأردن، عمان، وزارة الثقافة، ١٩٨٩م، ط١.

٤٩ ـ **عفاف اللبابيدى، عبد الكريم الخلايلة**: تعليم الفن للأطفال، عمان بالأردن، دار الفكر، ١٩٩٢م، ط٢.

٥٠ ـ علـــى الحـــديـــدى: فى أدب الأطفال، القاهرة، الأنجلو المصرية، بدون تاريخ، ط٢.

٥١ ـ فخرى أحمد طميلة: القصة فى أدب الأطفال فى الأردن من ٨٦/ ١٩٨٧م، ضمن كتاب: أدب الأطفال فى الأردن: واقع وتطلعات، عمان، وزارة الثقافة، ١٩٨٩م، ط١.

٥٢ ـ كمـــال الديـــن حسين: تدريس أدب الطفل فى رياض الأطفال، ورشة عمل النهوض بأدب الأطفال، القاهرة، جمعية الرعاية المتكاملة ١٩٩٣م (غير منشورة).

٥٣ ـ محمـــد إبراهيـــم الحور: الطفل والتراث: مدخل لدراسة أدب الأطفال فى الأدب العربى القديم، حكومة الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، ١٩٩٣م، ط١.

٥٤ ـ محمـــد بســام ملــص: النهضة الأوروبية فى أدب الأطفال، دراسة نقدية، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة بحوث فى ثقافة الطفل المسلم، رقم ٤، ١٩٩٢م.

٥٥ ـ محمد جمال عمرو، كمال حسين عبد الغافر، خالد جاد الله صبح: المدخل إلى أدب الأطفال، الأردن، دار البشير للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م، ط١.

٥٦ ـ محمد عبد الرؤوف الشيخ: أدب الأطفال وبناء الشخصية، دبى، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م، ط١.

٥٧ ـ مصطفى عبد الحميد حنورة: الإبداع من منظور تكاملى، سلسلة علم النفس الإبداعى، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٩٧م.

٥٨ ـ مصطفى الصاوى الجوينى: حول أدب الأطفال، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٦م.

٥٩ ـ مفتاح محمد دياب: مقدمة فى ثقافة وأدب الطفل، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ط١.

٦٠ ـ مهجة كامل درويش: القصة فى أدب الأطفال، القاهرة، مكتبة السعادة، ١٩٨٥م.

٦١ ـ نهاد شريف: تأملات فى العلم والثقافة، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب، رقم ٤٧، ١٩٩٦م.

٦٢ ـ هادى نعمان الهيتى: أدب الأطفال: فلسفته ـ فنونه ـ وسائطه، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٦٣ ـ هدى الناشف: إعداد الطفل للقراءة والكتابة، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٦م ط١.

٦٤ ـ هدى قناوى: الطفل وأدب الأطفال، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٩٤م.

٦٥ ـ هيفاء شرايحة: أدب الأطفال ومكتباتهم، عمان بالأردن، المطبعة الوطنية ومكتباتها، ١٩٨٣م، ط٢.

٦٦ ـ ويل مارشال، مارتن شرام: تفويض بالتغيير، ترجمة السيد عمر ويوسف ميخائيل، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة العدد ٨٢٩، ١٩٩٧م.

٦٧ ـ يعقوب الشارونى: القيم التربوية فى قصص الأطفال، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٩٠م.

المراجع الإنجليزية

68 - **Gareth B. Matthews,** The philosophy of Childhood, London Harvard University press, paperback Edition 1996.

69 - **Internet,** Childern's Literature, Home Page, http:// Parentsplace. com/ reedroom, childnew/ index, hlml, 1997.

70 -**Internet,** Young Adult Recommended Reads, http:// WWW Amazon: com/ exec/ obidos/ Cache, 11/ 1997.

71 -**Internet,** Classics for older Readers (Ages 9 to 12) op - cit.

72 -**Internet,** Children's Books by Age, op - cit.

73 -**Internet,** classic Baby Books, op - cit.

74 -**Internet,** Children's and young Adult, http: WWW. Amazon - com/ exec/ obidos, subst/ 1997.

75 -**Internet,** All Together Now, http:// WWW. Ced. Appstate. Edu/ whs/ Review2. Analysis By Susan j. 4/96.

76 -**Internet,** http:// www. ced.appstate. edu/ whs/ Goldsass. htm (Gold Sassay Tree)

77 -**Internet,** http:// www. ced.appstate. edu/ whs. hatchet/ htm.

78 -**Internet,** http:// www. Amazon. com/ exec/ Obidos/ Cach.

79 -**Internet,** The Chocolate war. http:// WWW. Ced. appstate edu/ whs, hlm, Analysis by Katie Philipp. 4/96.

80 -**John w Santrock,** Child Development, Madison, Brown communication & Benchmark inc, 1994.

81 -**Janet Snyder,** Japan cartoon 5 THLD Picture Focus, Monster TV. Cartoon, Reuters, Tokyo Newsroom, 17 Dec 1997.

82 -**Paluline H. Turner & Tommie J. Hammer,** Child Development and Early Education, U. S. A. Boston, Allyn and Bocon inc, 1994.

83 -**Stephanie Thornton,** Children Solving Problems (The Developing child), USA, The President and Fellows of Harvard college, 1995.

84 -**Steinberg L. & Belsky,** Infancy, Childhood and Adolescence, New York, Mc Graw - Hill 1991.

85 -**Thomas C.M,** Comparing Theories of Child Development Belmont CA: Wadsworth, 3rd ed, 1992.



أدب الأطفال

فى العالم المعاصر

(رؤية نقدية تحليلية)

يمثل أدب الأطفال فى الوقت الحاضر نقطة انطلاق كبرى نحو تكوين النشء تكوينًا نفسيًا وتربويًا قويمًا .. ولهذا وجهت الأمم اهتمامها إلى وَصْلِ أطفالها بالعالم المعاصر وما يسوده من ثورات تقنية عديدة عن طريق هذا الأدب الحديث النشأة ، وذلك من أجل تربيتهم على مبادىء علمية صحيحة، وبالتالى ضمان مستقبل زاهر لأبنائها .

ولما كان أدب الأطفال العربى وسيلة بالغة الأهمية من وسائل الدعوة إلى التحلّى بالقيم العربية الأصيلة والمبادىء الإسلامية النبيلة، وَجَبَ علينا أن نُوَظِّفَ أدب الأطفال المعاصر ليكون درعًا يحمى أبناءنا من الغزو الثقافى الغربى ، ويوجههم إلى المبادىء الإسلامية العظيمة والأسس الثقافية الرفيعة .

وهذا الكتاب الهام الذى تقدمه مكتبة الدار العربية للكتاب إلى التربويين وكاتبى أدب الطفل هو نور ونبراس يُبَصِّر الضال بخطورة هذا المجال ، ويزيد من وعى أولى الأمر بالآفاق والاتجاهات الحديثة لهذا الأدب .

الناشر



مكتبة الدار العربية للكتاب
٢٤ شارع الدكتور حسن إبراهيم متفرع من مكرم عبيد.
تليفون وفاكس ، ٢٧٤١٧٢٦١ ، ص.ب ، ١٧٥٨٤ الحى الثامن ، مدينة نصر القاهرة.